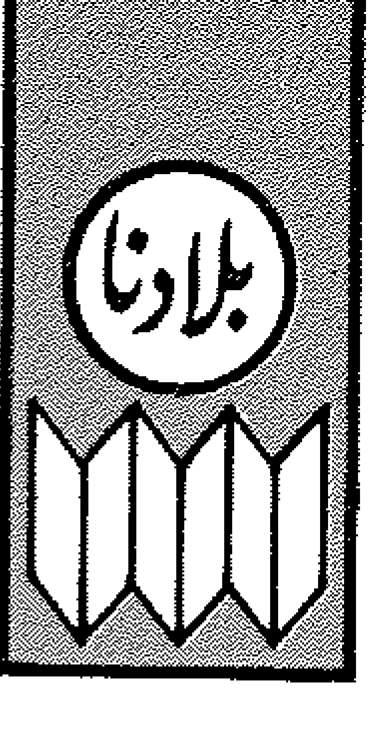




روائع الأدب البوليسي

جون سيمنون

أشهر القصص القصيرة

إعداد: هنا عضاضة

روائع الأدب البوليسي ٣

جورج سيمنون



إعداد: هنا عضاضة

تصدر
مجموعة روائع الأدب البوليسي
مؤسسة ماسترز للنشر والاتصال ©
بيروت لبنان صندوق البريد ١١/٩١٤٩ هاتف ٨٣١٦٧٧
MASTERS PUBLICATION COMMUNICATION LTD.
20 PARTHENONOS ST. NICOSIA-CYPRUS TEL. 73622

توجه جميع المراسلات والحوالات البريدية والمصرفية باسم « ماسترز للنشر والاتصال »
الطبعة الأولى ١٩٨٥

مقدمة

جورج سيمنون

جورج سيمنون تعدى كونه كاتب قصص بوليسية ، إلى معالج لأهم الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة .

تنسى وأنت تقرأ قصصه انها صنّفت في خانة البوليسيات لأنها تعالج مشاكل اجتماعية وأخلاقية ونفسية . يسبر غور النفس البشرية بدقة الطبيب النفسي ويدرس تأثير البيئة والمؤثرات الخارجية على السلوك الشخصي كباحث في علم الاجتماع ويعرض أحداث كل قصة ، تاركاً للقارىء مهمة الحكم على الجاني والمجني عليه بعد أن يعرض أمامه صورة مفصلة لجميع الظروف التي تحيط بالجريمة .

الاطار الذي يختاره سيمنون عادة . بيئة فقيرة حيث للتقاليد أهمية وللأخلاق مكانة ، ويرسم بدقة متناهية تحركات أبطاله والناس الذين يتعاملون معهم . الضيق الذي يعانونه والمشاكل التي تعترضهم وكيفية الهرب من بيئتهم الضاغطة

وبالتالي المأساة التي يقعون فيها . جورج سيمنون يهتم بنفسية أبطاله أكثر ممّا يهتم بسرد قصة بوليسية وهنا سرّ نجاحه لأن قصصه أقرب إلى الحقيقة منها إلى الخيال .

« الناشر »

النساء

في مدى ستة شهور، خمس نساء صرعن والقاتل واحد.

خمس جرائم في واحدة من دوائر باريس العشرين، في ١٨: في مونمارت. ليس في واحدة وأنما في حي واحد محدد.

الشارع، ووقت الجرائم معروفان لدى قراء الصحف اليومية حتى طريقة القتل: طعنات في الظهر. تمزيق الملابس. لكن لا سرقة ولا اغتصاب.

التحقيقات الدقيقة التي سلكها الكوميسير ميغريه لم توصله الى نتيجة. وأجوبته ظلت عقيمة.

مع ذلك صدرت الصحف بعناوين عن الامساك بالقاتل والتحقيق في مكتب الكوميسير ميغريه ست ساعات. ما دعا قاضي التحقيق أن يطلب تفسيراً من الكوميسير، واذا الشخص الذي ظنه الصحافيون القاتل انما هو صديق، وزيارته ودية.

- ولكن أمعقول أن تبقى زيارة ست ساعات؟
- الوقت يمر سريعاً. قال ميغريه.
- من هو صديقك.
- يدعى مازيت عمل معي منذ عشر.
- والنتيجة؟ سأل القاضي.
- محاولة. لا أريدك ان تتحمل مسؤوليتها معي.
- وتحقيق الصحف؟
- هم استنتجوا. انا لم ادل باية معلومات.

في دراسة بسيكولوجية لتلك الحالة مع أحد الاطباء النفسانيين تأكد لميغريه أن القاتل يقطن الحي. او يعمل فيه.

وتفتيشا عن مميزات مشتركة للنساء الخمس تبين

لميغريه ان ميزة واحدة لهن: قصيرات القامة على شيء من السمانة وأوراك عريضة •
لكن سؤالا حير ميغريه فطرحه على الطبيب:
- "لماذا الثاني من شباط، أي موعد حدوث اول جريمة، نقطة تحول في حياة رجل كان عادياً وانقلب فجأة الى مجرم؟
- سؤال معقد والجواب عنه مستحيل واذا اتبعت قواعد فرويد او آدلر فيجب علي الا اتردد في اعتبار المجرم معقداً جنسياً • ولكن للاسف لا واحدة من الضحايا كانت عرضته لاعتداء جنسي •
- ما يحيرني قال ميغريه، ان المجرم ظل مجهولا برغم كل التحقيقات، وأمل ان تدفعه خطتي الى التحرك •
- ولكنها مسؤولية • قال الطبيب النفسي •
- اتحملها وحدي • انا لم أجهر شيئاً للصحافيين • كل ما فعلته انني حجزت صديقاً لي لمدة ست ساعات اعتبره الصحافيون متهماً واعتقدك ستسألني عن النتيجة • سمعت كثيراً ان مجرمين يرسلون الى الصحف رسائل تبرىء المتهمين وأنا في انتظار رسالة ربما تضعني على الطريق الصحيح •
اعطيت ميغريه صلاحيات واسعة للتصرف • فحاصر الدائرة الـ١٨ في باريس بتاكسيات تتوقف عند مداخل الفنادق • ورجال بوليس تنكروا بزي مدني وحجزوا غرفاً تطل على الشارع • ونساء من سلك البوليس اختارهن ميغريه ذوات مواصفات تشابه مواصفات الضحيات الخمس وجعلهن يتمشين في شوارع تلك الدائرة •
برغم الاحتياطات لم يتلق البوليس في المدة الاولى سوى رسائل من اناس يشكون في جيرانهم • ما جعل الجميع وفي مقدمتهم ميغريه في حالة عصبية وجعلته يرفع صوته أمام اعوانه والغضب يكاد يأكله: "في اي

وقت سيرتكب جريمته المقبلة؟ ربما ونحن ننصب له الفخ. انه للناس الذين يقترب منهم انسان عادي مثل الآخرين. يكالم الناس. يحيونه يتكلم، يضحك".

كانت التاسعة مساء فوصل ميغريه الى بولفار فولتر، وسيارة عادية في انتظاره. كان رجل البوليس في زي سائق يتبع ارشادات ميغريه بدقة وكان جلياً له حين لاحظ ان الحياة عادية في الدائرة استحالة حدوث جريمة.

الساعة العاشرة وعشر دقائق، لاحظ ميغريه أناساً يركضون في اتجاه جادة جونو التي مرا بها منذ لحظة. ما كان يهمه ان يعرف هل استطاع المجرم الارتكاب.

وحين وصل الى مكان التجمع اقتربت منه امرأة وهي تبتسم:

ـ المعذرة لم أستطع الامساك به. لكنني استطعت قطع أحد ازرار جاكيتته. انه معي.

ـ احك ما حدث معك.

ـ شعرت بواحد يتبعني وقاومت خوفي. فجأة شعرت بيد تمسك برقبتي ولا اعلم كيف استطعت التخلص منه، وذلك من دروس الجودو التي تدربنا عليها.

ـ تدعين؟

ـ مارت.

ـ ما شكل الرجل.

ـ لم استطع تمييزه جيداً. انما متأكدة أن عينيه زرقاوان. او رماديتان. الكآبة على وجهه. وأبصرت شيئاً خدش رقبتي. اعتقده يضع خاتم زواج. وحين فرَّ كنت أحس انه ليس ببعيد عني وانه يراقب تحركاتي.

أمسك ميغريه بالزر يقلبه بين يديه. كان عادياً لا يزال عالقاً به خيط وفي طرفه قطعة صغيرة من القماش. فأمر ميغريه معاونيه بالبحث عن جميع معامل

الازرار في باريس. عند المصنع الاول أن الزر من مولرباخ. واعلم صاحب هذا المصنع رجل البوليس ان من عادة معامل الاقمشة أن تقرر كل سنة موضة الموسم المقبل. وقبل ان تعرض أقمشتها في المحلات ترسل الى مصانع الازرار مساطر فتصنع الازرار الملائمة التي تباع من ثم للخياطين.

أعطى صاحب المصنع رجل البوليس لائحة أسماء الخياطين الذين باعوهم مثل ذلك الزر. وانتقى ميغريه من بينهم خياطي الدائرة ال ١٨، وبدأ البحث عن خياط بدلة المجرم.

تعرف أحد الخياطين الى قطعة القماش، وهو خاط منها بدلة لرجل يدعى مارسيل مونسان. سأل رجل البوليس الخياط عن مواصفات الرجل، فطابقت التي اعطتها الآنسة مارت. وحين قدمت تلك التعليمات الى ميغريه دفع بعض رجاله الى العنوان كما قاله الخياط.

قابل ميغريه زوجة السيد مارسيل مونسان، وكان نائما فطلب منها ايقاظه وسألها:

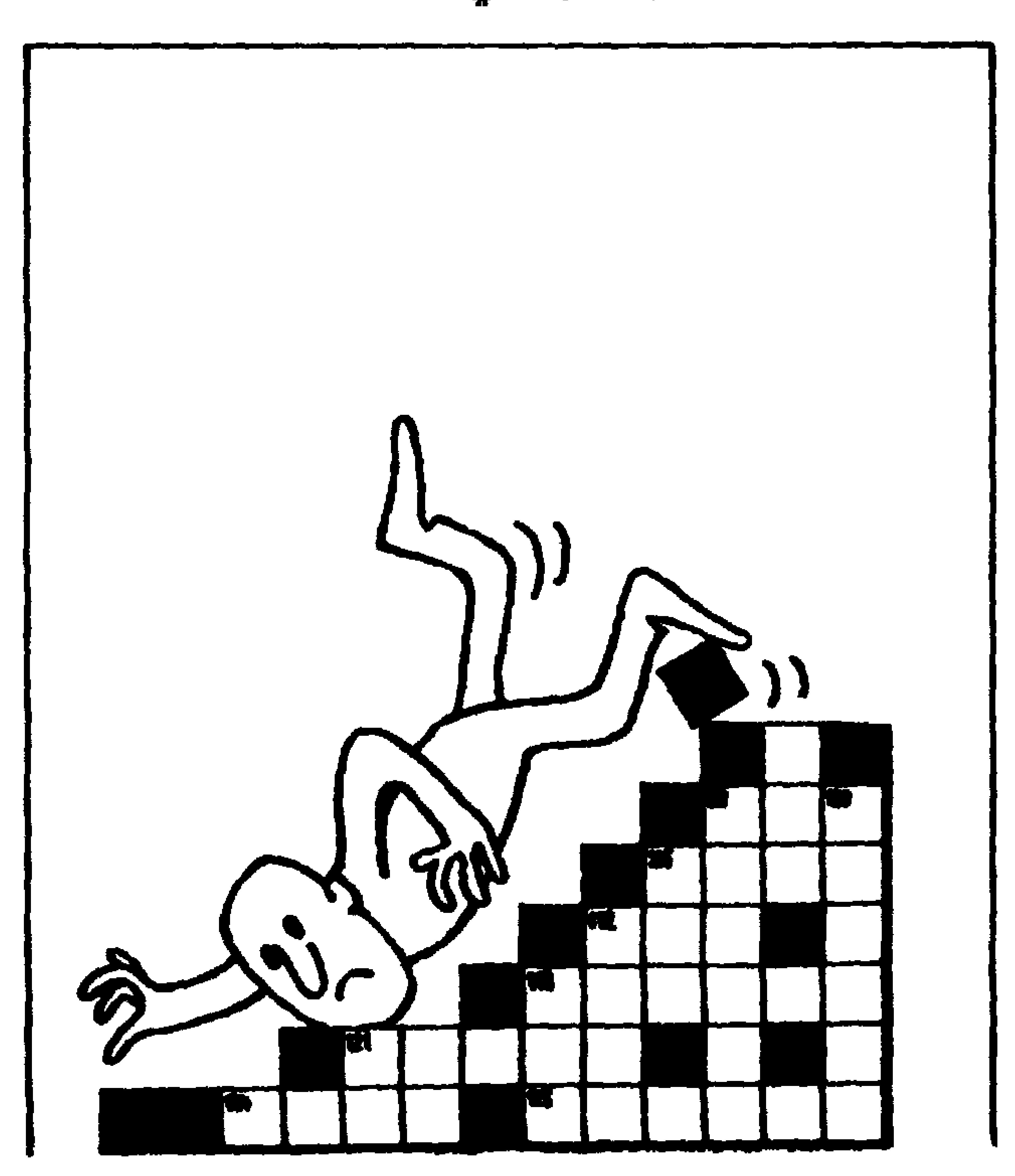
ـ ربما تأخر عن منزله الليلة الماضية؟

ـ انه يعمل حتى ساعة من الليل. فهو مهندس ديكور. وفوجىء ميغريه بهدوء اعصاب السيدة. بينما الصحف تكتب كل يوم عن المجرم وعن ميغريه الذي يدير التحقيق.

حضر السيد مونسان فسأله ميغريه ان يأتيه بالبدلة التي كان يرتديها في اليوم السابق فجلب بدلة رمادية. وشاء ميغريه الاطلاع على خزانة السيد مونسان فلم يجد فيها بدلة كالمسطرة التي في جيبه.

أبرز له ميغريه المسطرة وسأله هل يملك بدلة من القماش نفسه؟ فلم ينكرها الرجل وادعى ان احدهم حرقها بسيكارته فاضطر الى اعطائها لاحد مشردي الجسور.

ـ ماذا كنت تنتعل مساء البارحة؟
ـ لم احتذ، كنت طوال الوقت في مكتبي· هنا في المنزل أعمل·
ـ حسناً· نريدك ان تأتي معنا مركز البوليس·
واخذ ميفريه يستجوبه:
ـ مهندس ديكور مجاز؟
ـ ليس بالمعنى الصحيح· انا رسام· لا يحق لي رسم الخرائط بطريقة قانونية·
ـ زبائنك كثر؟
ـ احب اختيار من يثقون بي·



ـ في اي حي باريسي ولدت ·
ـ في شارع كولانكور ·
وفكر ميغريه "هذا الشارع في وسط دائرة الجرائم · وهو من افقر الاحياء" ·
ـ هل يقيم اهلك هنا ؟
ـ والدي توفي · وبقيت امي ·
جيء باربعة رجال يتشابهون ملامح كالسيد مونسان، وأدخلت الآنسة مارت للتعرف الى احدهم · فاكدت ان المجرم هو مارسيل مونسان ·
جيء بوالدة مارسيل الى دائرة البوليس للتحقيق · ولما عرفت ان ابنها متهم بالجرائم الخمس، اخذت تصرخ:
ـ انهم مجانين · انك بريء · سأوكل اهم المحامين للدفاع عنك، سأبيع اثاث المنزل سأستعطي لانقاذك ·
ـ أهدئي يا امي · ارجو منك حضرة الكوميسير استجوبني ما شئت لكن دع امي وزوجتي ·
تلك اللحظة دخل احد رجال البوليس ليقول العثور على بدلة مونسان مع احد المشردين الذي كشف انه وجدها هذا الصباح · ميغريه شاء التحقق هل كان التمزيق ناتجاً من اشتعال سيكارة ومتى الاحتراق ·
وفي التحقيق ان موعد الاحتراق ليس أمس وانما صباح ذلك اليوم، وهو يدل على ان مونسان من افتعله ·
حين قابل ميغريه زوجة مونسان بقيت على هدوء اعصابها، فقال لها:
ـ خمس نساء قتلهن ولم يشك في أمره احد · اتدركين ذلك · ربما اصاب لو بقي خارج السجن أشخاصاً قريبين منه · الست خائفة ؟
ـ لا · لم اشعر الا بالثقة والامان معه طول سني زواجنا ·
عائداً من تمثيل الجريمة تلقى ميغريه اتصالا هاتفياً

من احد اعوانه ان جريمة حصلت. امرأة طعنت وتمزق ثوبها

ـ كالعادة في الظهر؟ سأل ميفريه.

ـ لا أربع في الصدر وواحدة في الرقبة.

ـ ما سنها؟

ـ ١٩ سنة.

استقدم ميفريه مارسيل مونسان الى مكتبه، واعلمه بجريمة مونمارت.

ـ كما ترى. قال ميفريه. يحاول احدهم انقاذك. ولا يهمه ان تدفع الثمن فتاة مسكينة.

مصر على السكوت؟

ـ ليس لدي ما أبوح به.

ـ انا سأقول لك في م أفكر: انت انسان مريض. كنت تخجل بوالدك القصاب. اعتقد والدتك من يخجل، ولذلك عندما توفي ربتك واوهمتك انك كونت تعيش في حي فقير.

تحب أمك مارسيل؟ اجبني.

نعم تحبها، وتحب الرعاية الدائمة. ولكن يجب الا تنسى انني اطلب دائماً الشعلة الانسانية. وكنت اتمنى ان تخرج عن صمتك وتدافع ولم تفعل لانك كسول. والبعض يولد وفي فمه ملعقة ذهب، وأنت ولدت وفي جانبك أم تمتلكك. انك حاجتها، فزوّجتك وانت في العشرين كي لا يكون لك نزوات. كل ذلك لا يفسر جرائمك. حتى الطب النفسي لا يستطيع التوضيح كما تستطيعه انت. زوجتك انتصرت وأبعدتك عن امك، وكنت تهرب اليها واصبحت كالخيال الذي يفتش عن الامان.

كبرياؤك جعلتك تفكر في الخلاص من المرأتين، لكنك فكرت ان الاتهام سيتوجه نحوك. وقتلت. قتلت النساء في الطرق، ذلك أراحك لانك شعرت انك اقوى

من الرجال. شعرت بالرجولة.
وأظن موعد ٤ شباط كان تحولا في حياتك لانه رد اليك الثقة التي حاولت أمك وزوجتك القضاء عليها.
كنت تقتل وتمزق الثوب ليظن علماء النفس أنك تعتدي على المرأة. وفي التحقيقات أن لم يكن اغتصاب. وانا اعلم السبب لأنك لا تستطيع. لانك لست رجلا.
شاء ميغريه مقابلة المرأتين وقال لهما:
ـ مارسيل اعترف. واحدة منكما احبته كثيراً وكانت على علم بجرائمه، فلم تخف ان تقيم معه. احداكن حاولت انقاذه باقتراف جريمة مونمارت بالطريقة ذاتها. واحدة منكن قتلت لانها تعتبره خاصتها.
ـ انا من قتل، صرخت الام.
ـ تستطيعين اعلامنا بلون ثوب الضحية.
ـ لم اميزه قالت الام. كان الوقت متقدماً.
ـ كان لونه أزرق، قالت الزوجة بهدوء، وهي تنظر الى حماتها نظرة انتصار.
ورأيها انها هي من ربح المعركة.

جورج سيمنون

كان عارياً

لم يستطع اكتشاف السبب في قلقه حين وطئت قدماه ارض الغابون وكان عمه وهو مدير شركة تصدير الاخشاب في فرنسا توسط له للعمل في احد فروع الشركة في الغابون، واعلمه انه سيعيش في الغابات القريبة من ليبرفيل من قطع الاخشاب.

حين دخل الفندق الوحيد في ليبرفيل ادرك ان القلق فيه. ونام ملء عينيه واستفاق صباحا على صوت صاحبة الفندق توقظه، كان عاريا. وجلست على حافة سريره. كانت شهية من رأسها حتى اخمص قدميها، واخذت تداعب جسده. وما حدث كان سريعا وكانت دهشتها كدهشته. ورتبت ثيابها وشعرها وقالت ان الخادم الزنجي توماس سيأتيه بالفطور.

ساعة ثم نزل الى قاعة الإستقبال وكانت خلف مكتبها هادئة متزنة وكأن لم يحصل شيء.

في المساء اجتمع كالعادة جميع البيض في المنطقة وقام احدهم يغني، وشرب الجميع حتى السكر وكذلك تيمار. لكنه لاحظ ذات وقت ان آديل صفعت الخادم الزنجي توماس ودفعته الى المطبخ، فما معنى ذلك. لحق بها في دقائق لكنه وجدها تركض نحوه وتقول له: دعني امر ايها الابله.

في نهاية السهرة لاحظ تيمار ان آديل اصفر وجهها ووجمت وكأنها تنصت الى شيء. ووقف في الباب مجموعة من الزنوج. لم يفهم تيمار كل ذلك، لكنه سمع احد قاطعي الخشب يترجم كلام الزنوج:

- عثر على جثة الخادم الزنجي توماس. مقتولا برصاص مسدس وعلى بعد مئتي متر من الفندق.

حين استفاق صباحا كانت آديل هادئة كعادتها، ومدت اليه ورقة وهي رسمية للحضور الى مركز البوليس.

عجب الكوميسير حين علم ان تيمار هو ابن اخي مدير الشركة، وما سبب مجيئه الى هذا المكان.

حذره من آديل وروى له قصتها : متزوجة. كانت تساعد زوجها في تصدير الفتيات الى اميركا الجنوبية. طردا من الغابون فعادا الىفرنسا، وصرفا جميع ما يملكان ثم الى الغابة حيث عاشا حياة تحوم حولها الشبهات حتى مات زوجها منذ سنتين وهي تدير الفندق الذي ورثته عنه.

فاي حياة تحيا آديل. وفي اي مكان التقاها تيمار الفتى اليانع الصغير السن.

عانق تيمار تلك المرأة ذات صباح في سريره.

لم يتكلم ولن يتكلم. لن ينبىء الكوميسير ان آديل صفعت الخادم الزنجي وانها خرجت ليلا وآبت مضطربة.

مضت ايام عليه في ليبرفيل، وطلب منه الشباب مرافقتهم الى زيارة ماريا. كانت المرة الاولى له في ليبرفيل ليلا. شجعه رئيس العمال بويو. كانت الزنجية تدعى ماريا، ومن بعد علم تيمار ان الزنجي الذي خرج هو زوجها. ارسلته في مهمة ليتسنى لها استقبال زائريها.

ورأى بويو يعريها من القطعة التي تستر جسدها، ويطلب الاتيان بشقيقتيها ويصر على الاصفر سنا.

لكن تيمار لم يشارك الشباب مرحهم. بقي واقفا بعيدا في وسط الظلام، وخيالات تمر امامه دون ان تبصره وهمسات وضحكات تدفعه الى سبب وجوده في تلك الاجواء الغريبة عنه.

حين عاد، قادته آديل الى غرفته. كان في رغبة مجنونة وحاول الامساك بها لكنها صدته وهي تعيره بالطفل.

شعر بالغربة، وقرر الرجوع الىفرنسا، والباخرة تمر كل شهر مرة وتبقى ثلاثة اسابيع لتصل الىفرنسا.

التحقيق فيمقتل الزنجي استمر، وهمس فيأذنه احد قاطعي الخشب ان آديل كانت عشيقة الحاكم وان في هذا ما يسهل القضية ٠

وحين ادركت آديل رغبته في ترك الغابون قصدته الى غرفته، ومد يديه نحوها فلم تصده بل قالت له : أرأيت؟ لن تسافر ٠ وناما وكأن من عادتهما ان يناما كل ليلة معا ٠

وقرر تيمار ان يترك حياته بين يدي القدر وان يتقبل الاحداث مثلما تتقدم ٠

وعدته آديل بجعله مليونيرا خلال ثلاثة اعوام ٠ بانشاء شركة لحسابهما وان المال منها ومنه وساطة عمه ٠

أتاه جواب عمه وفيه كل مساعدة ولكن عليه الحكمة في التصرف واستقصاء مصادر رأس المال ٠

ولاول مرة يجلس تيمار خلف الطاولة في المطعم وينادي آديل باسمها

- كأس من الويسكي آديل ٠

علم الكوميسير بشركة آديل - تيمار، فارسل يريده لان قضية الزنجي لم تقفل ويظن بآديل من خبأ المسدس واتهمه بتصرف غير حكيم وهو الشاب الذي ينتظره مستقبل باهر وقال له ٠

- ما تفعله لا يخصني ولكن حاول ان تتوقف فيالوقت المناسب ٠ آديل امرأة فاتنة في السرير ولكن العمل يختلف ٠

والامر للحاكم كان آخر ٠ فهو رحب به سابقا لصداقته الحميمة لعمه ثم رفض استقباله ٠

وشعر تيمار كأن خطرا يتهدده وحين قاد آديل الى غرفته انقض عليها بوحشية ٠ وكان يعتصرها ويتساءل : هل تحبه؟ ما نوع هذا الحب في حال وجوده؟ ولماذا

قتلت توماس؟

لم يسألها شيئا. لم تكن لديه الشجاعة. كان يخاف الاجوبة. وحين اخذ يتمشى على الشاطئ كان يكفيه ان يفكر في جسدها العاري ليكره جميع الرجال.

باعت آديل الفندق لرئيس العمال بويو وليلتها ناما في نفس الغرفة كاي زوجين دون حاجة الى التستر.

لكنه كان خائفا، ان يذهب معها، ان يموت وتبقى هي مع رجل آخر.

في المركب الذي اقلهما كانا كغريبين. وحين نزلا اليابسة قالت له: انتظرني لحظة، واسرعت الى احد الاكواخ. فهل تعرف في الكوخ احدا.

وتذكر وافقا ينتظرها قصة قديمة. كان في رفقة بنت هوى وكان في السابعة عشرة. حين نزلا من الفندق الذي قادته اليه قالت له المرأة انتظرني لحظة ومضت الى مدير الفندق تكالمه، وما سبب ذهابها اليه قالت له: لا تقلق. لا شيء. ثم عرفت ان المرأة تقاضت عمولتها.

وحين رجعت آديل سألها عن ذهابها الى الكوخ، فاجابته لا تقلق، انها مهمة نسائية.

حادثة الكوخ والتعب والحرارة القوية تغلبت معا على تيمار. واعتقد انه في حلم لما فتح عينيه على سرير آديل قربه ماذا اصابه، ردت انه في غيبوبة منذ ٤ ايام، واين بويو؟ لم يأت. لكنه برغم غيبوبته رأى الكثير وسمع الكثير. فليهدأ، فسألها النوم الى جانبه، على خجله، لان سريره فيه رائحة المرض، لكنه كان في حاجة الى ان يثبت لها انها له، انها ملكه. وارتمى على مخدته تعبا وقالت له: انت ولد شقيّ.

ايام مماثلة مرت على تيمار. وحين تماثل الى الشفاء ادرك ان آديل جاءت بالعمال ورئيس لهم وبدأت وان الكلمة لها، وما هو الا شخص مريض لا يستطيع الا المراقبة. لكنه احس الرغبة في النشاط والذهاب الى الغابة واعطاء الاوامر وتعيين الاشجار الواجب قطعها.

احد القادمين من ليبرفيل انبأ تيمار ان قاتل توماس قبض عليه وانه احد الزنوج.

لم تتفوه آديل بكلمة، وانما نقلت نظراتها بين الرجل وتيمار.

مساء، عارية قربه شاء منها الحقيقة. امهلته حتى يوم غد، لكنه ارادها سريعا.

- قتلته وآخر يحاكم مكانك؟ وذهبت الى الكوخ لتشتري سكوتا؟

- ارجوك امهلني للغد.

- الان.

- زوجي كان مريضا فيالمدة الاخيرة ومن عجزه ازدادت غيرته.

- حتى كان يسلم على الحاكموالكوميسير وبويو وجميع الرجال الذين نمت معهم؟

- يختلف الامر معك.

- لماذا قتلت توماس.

- يطاردني منذ مدة ويهددني. قتلت لاشتري الامان.

- والاخر الذي اتهم مكانك.

- تريد سجني عشر سنوات؟

في الصباح اكتشف تيمار ان آديل ليست هنا وانما رسالة فيها انها سافرت اليليبرفيل لايام وان عليه الا يقلق لاجلها.

سأل رئيس العمال مركبا ينقله الىليبرفيل، نصح له الرجل بعدم اللحاق بها لانها تستطيع ان تدبر امورها.
- هل باحت لك باسرارها؟ سأله تيمار بغضب.

- كلا، اجاب، لكنك قادم من فرنسا. وترى الحياة مختلفة عن الذين الفوها في الغابون. حين يمر عليك عشر ستختلف نظرتك، لدي خبرة اكثر، فانا هنا منذ كان البيض يتلقون النبال. لكن تيمار اصر علىاللحاق بها فاشار الرجل عليه بعدم تعقيد حياة آديل لانها امرأة رائعة.

كان يشعر بالرغبة في البكاء، من القرف، من الرغبة، من اليأس وخاصة لحاجته اليها.

قبل ان يصعد الى المركب قصد الكوخ الذي دخلته آديل وشك في امرها داخله. فوجد علىبابه زنجية صبية. هل انت في حاجة الى طعام؟ وفكر ان اي شاب آخر، كان اشار اليها فتبعته الى الكوخ. لكنه وقف قربها يتأملها، ونظرته بحنان، ووضع يده على كتفها. لاول مرة يلمس جلدا زنجيا، كان في نظرتها دعوة فلحقها.

فيالمركب اختلط تفكيره بالزنجية الصغيرة وآديل وباشياء كثيرة. وحين وصل الىالفندق اذا التعجب فيعيني بويو والاخرين اين آديل؟ فاجابه بويو:

- اسمع. البيض هنا يتضامنون. ما فعلته يجب ان تفعله. كل شيء على احسن ما يرام وما عليك سوى الانتظار والثقة بها.
- هل كنت عشيقها بويو؟ سأله تيمار.

- نمت معها ولم اكن عشيقها. فيالحياة ظروف، في البداية زوجها من دفعها لسير مصالحه.
- والحاكم والكوميسير؟

- نوع من المسايرة، من الاحترام، ظروف المهنة.
- اين هي الان؟
- لا اعرف. وليس لاحد ان يسألها. ربما تمارس الحب لكي تنقذ رأسها.

شعر تيمار بالوجوم. لم يكن يدري ما يفعل. كانت له الرغبة في القتل، في قتل جميع من نامت معهم، وكان يسمع كلام بويو وكأنها همسات.

- غدا كل شيء على مايرام. وستذهبان لتعيشا بامان في الغابة. انها امرأة عظيمة يتوجب رفع قبعاتنا تحية لها.

ويذكر تيمار انه بكى تلك الليلة، وانه بحث عن آديل قربه، وحين لم يجدها استبدل بها المخدة، فشهق وبللها بدموعه وكأنه يبكي على صدر آديل.

في المحكمة شرع تيمار يبحث عن آديل. وحين صادفها تلاقت نظراتهما وتوالى الشهود وفوجىء بالزنجية الشابة وخجل حين تذكر ما فعله بها، واحمر وجهه لفكرة انه اغتصبها مع كونها عذراء في سرعة في دقيقة، في وحشية وكأنه ينتقم من افريقيا باكملها وادرك انها ابنة الرجل المتهم مكان آديل، واذا هو يقوم وحده يدافع عنه برغم شهادة الجميع ضده فصرخ:

- ليس صحيحا. لم يقتل. انها هي، وانتم تعرفون ذلك جيدا.

وبقوة دفعه بويو بين الارجل.

وسمع الكوميسير يصرخ:

- يجب ان نلقي القبض عليه بعد تلك الفضيحة.

وكان الم فظيع في رأسه ونصح له الطبيب بفرنسا، وعلم ان الجميع يتهمونه بالجنون، ولكن ها هو يضب حوائجه ويتوجه الى المركب.

وضع رأسه بين يديه وشرع ينادي آديل.

وجاء الخادم ماذا يريد، فكان كوبا من الماء ثم القطار، فسأله الخادم عن اي قطار.

وطفق يتذكر انه انقذ الزنجي البريء وان الجميع قاموا ضده، وعلم لماذا لانهم جميعا ناموا مع آديل. الحاكم والكوميسير وبويو والاخرون وتراءت له آديل عارية قربه على السرير، وكان يغمض عينيه ويفتحهما ليجدها هربت وتركته وحيدا.

وقرر تيمار ان يسمع بنصيحة والدته، وان يتزوج بلانش ابنة خالته وان يقبل الوظيفة في معمل والدها، وان يعيش معها في الباليس حيث المرفأ، ورؤية البواخر المسافرة الى افريقيا. لكنه لن يقول شيئا ولكن في بعض الاحيان في الليل خاصة، ستعاوده نوبته وستساعده في فراغ السرير على مصادفة جسد آديل الشهي.

كان هادئا وبرغم ذلك يرى ان المسافرين كلما مروا من قربه يلتفتون اليه ربما لانه كان يردد :

- هل توجد افريقيا؟ كلا افريقيا ليست موجودة... افريقيا.

جورج سيمنون

المفتش بالوكالة

في عياب زوجته في الالزاس عند شقيقتها المريضة، سمح الكوميسير ميغريه لنفسه باوقات بريئة. زوجته لا تحب البزاق ورعب فنوجه الى احد المطاعم قرب الباستيل.

خرج ينمشى على البولفار. اخذت تتفحصه امرأة. واحمر وجهه وفكر أنها ربما ادركت انه عازب ولو مؤقتاً. دخل الى احد البارات وشرب كالفادوس. وهنا ايضأ ابتسمت له امرأة.

شعور لم يفارقه طوال السهرة. انه ليس في مكانه. وصل الى منزله. لا نور يؤنس المنزل ولا نظرة من زوجته تستقبله.

رن جرس الهاتف كان مساعده وان المفتش جانفييه نقل الى المستشفى لتعرضه الى اطلاق نار من مسدس والرصاصة في صدره وحالته خطرة.

اسرع ميغريه الى المستشفى يطمئن الى جانفييه وتأثر لزوجته الحامل وقرر التحقيق بنفسه.

فقصد المكان حيث كلف جانفييه مراقبته لحصول سرقة في احد بارات شارع لومون.

كان جانفييه واقفاً امام احد المنازل الذي تؤجره صاحبته مفروشاً هنا اصيب. والانسة كليمانت استقبلت ميغريه بوجه بشوش، وبأن جميع المستأجرين طيبو القلب ولا تظن بواحد منهم سارقاً او قاتلا. استأجر الكوميسير بدوره غرفة تطل على الشارع العام ليكون على مقربة من مكان الحادث وتالياً الاسراع في التحقيق.

في تقرير الطبيب أن الرصاص من مسافة عشرة امتار اي من محيط منزل الانسة كليمانت.

كان جانفييه خيالا في الليل المظلم وحين اشعل سيكارة وفر للمجرم نقطة محددة •

وسأل الكوميسير ميغريه نفسه: ألأجل التحقيق اقام في منزل الانسة كليمانت أم لانه يكره شقة فارغة من زوجته؟ دخل الغرفة ولم يشعل النور، وقف قرب النافذة واتكأ على حافتها كعادة آلاف الباريسين• نام الجميع ولم ينم لانه في منزل الانسة كليمانت ليسهر • واجبه ان يتنبه لاية حركة وان يراقب تنقلات الناس•

رجاله الذين شاء منهم تفتيش جميع الغرف، قادوا اليه صبيا في السادسة عشرة • كان يختبيء تحت سرير الانسة كليمانت، وشرع يبكي حين رأى الكوميسير • قال انه من سرق البار وساعده رفيق له، لكنه اقسم أنه لم يقتل المفتش• وصدقه الكوميسير ميغريه• في صراحته براءة الاطفال وصدقهم واعترافهم خوفاً من قصاص كبير حال كذبهم• وانه استخدم مسدساً لعبة وانه لم يصرف حصته من المال المسروق•

وسأل احد المفتشين الكوميسير ميغريه عن تحليله، فأجاب معتقداً أن الهدف لم يكن المفتش جانفييه في ذاته وأنما شخصية المفتش التي يمثلها واي مفتش، آخر كان لاقى نفس المصير•

عاد ميغريه الى شارع لومون والى منزل الانسة كليمانت، وماذا سيجد في منطقة معظم سكانها من الناس الطيبين المتوسطي الحال•

سجل معلوماته عن مستأجري منزل الانسة كليمانت وانتقل الى المنزل المقابل• علم من حارسة المبنى ان المستأجر يدعى السيد بورسيفاك وانه على احدى البواخر وهو دائماً غائب، وانه رجع الى منزله مذ اصيب المفتش بنحو ساعتين• قضى ليلتين ثم مضى والتحق بالباخرة المسافرة الى افريقيا• فكر الكوميسير أن بورسيفاك ربما اطلق على المفتش وهو مدرك أن رحلته طويلة• لكن لدى حارسة المبنى ان السيد بورسيفاك

رجل طيب القلب هادىء وانه ينتظر بفارغ صبر وصوله الى سن التقاعد ليعيش بهدوء في القرية مع زوجته ذات الشلل الجزئي • سألها ميغريه هل يزورها احد في غياب زوجها؛ لا أحد يزورها غيرها• انها تتردد اليها كل يوم لتقضي لها حاجياتها •

في جميع المعلومات ان السيد بورسيفاك رجل ممتاز وان الشركة حيث يعمل تحترمه كثيراً •

عاد ميغريه الى غرفته؛ قبل ان يدخلها قصد الغرفة المجاورة حيث الانسة بلانش التي تصرف معظم وقتها في قراءة القصص• وغرفتها كذلك تطل على منزل بورسيفاك• سألها معلومات فاجابته بأن شيئاً لفت نظرها مراراً• ان الستائر والنوافذ مفتوحة طوال النهار، وكانت ترى المرأة المريضة في سريرها وفي ايام اخرى تبقى مغلقة ليوم او يومين حتى سألت هل المرأة ماتت • وذلك كان يحدث كثيراً؛ وذات مرة بقيت النوافذ مغلقة لمدة ثلاثة ايام •

ميغريه، من غرفته، وقف قرب النافذة يتأمل المرأة المريضة في سريرها والتقت نظراتهما، وتخايلها تقول في نفسها: "انت رجل قوي تستطيع ان تجوب الشوارع فلماذا تقف ساعات متكئاً على نافذة تراقب امرأة مسكينة" •

لكي يقضي على تساؤلها قصدها• تركتهما حارسة المبنى وحدهما • كيف كان الحادث، قالت انها سـمعت صوت اطلاق النار• وكانت تنتظر زوجها لكنها أسفت لانها لا تملك معلومات تساعده في تحقيقه •

سألها الكوميسير عن سنها وعن زوجها وحياتهما• أنها في الثامنة والاربعين متزوجة منذ خمس عشرة سنة دون اولاد• وزوجها في الخامسة والستين• ارمل من زواج دام سبع سنوات• وانه احسـن رجل فـي العالـم والجميع يحترمونه والحظ جعله على طريقها• كانت

وحيدة مع مصيرها ومرضها، قبل الزواج به. وتتأسف لكونه رجلا يعود ليجد امرأة مريضة امامه، وبدل ان يتأفف يحاول ان يعلي من معنوياتها.

شعر ميفريه بان عليه ان يطرح عليها اسئلة عدة. عن حياتها منذ بدايتها.

ـ لم اكن انساناً جيداً قالت. طردت من عملي كخادمة وانا في السادسة عشرة لانني نمت مع عشيقي خارج المنزل. كنت شابة، حضرة الكوميسير وكنت اشعر بالرغبة في التسلية

ـ هل يعرف زوجك ماضيك؟
ـ أخبرته أنني لست جديرة به.
ـ هل سقطت.
ـ ليس الى الاسفل. اعتقد من الصعب تصديق حياتي السابقة مع من انا الآن.
ـ الى الآن انت صريحة سيدة بورسيفاك. وآمل ان تستمري قولا للحقيقة.

تردد الكوميسير ميفريه قليلا قبل ان يبدأ بهجومه ثم:
ـ كيف يتسلل الى منزلك؟

كان اكيداً ان وجهها شحب وانها ترتجف تحت الغطاء تمنى ان يأخذ قبعته وينصرف، لكنها سألته مذ عاودها هدوؤها
ـ ماذا تقصد حضرة الكوميسير؟
ـ اقصد الشخص الذي يأتي لرؤيتك في غياب زوجك.
ـ لا افهم.
ـ اقوم بواجبي سيدتي. احد رجالي تعرض للقتل تحت نوافذك.
ـ اتعتقد أنني من اطلق عليه النار وانا العاجزة؟ والوحيدة في هذا المنزل؟

ـ لم اقصد هذا. انما اكيد انك تكلمت كثيراً على اخلاق زوجك على حياتكما وعلى سيرتك الماضية. كل ذلك لكي نخفي معلومات اخرى.

هذه المرة ادار ميغريه وجهه. تأثر حين لاحظ دمعة تنساب على خدها. وقال لها:

ـ لك ان تقرري متى تتكلمين.

ـ ليس لدي ما اقوله.

ـ هل كان رجل في غرفتك حين اطلق الرصاص؟

اخذت تنظر اليه دون ان تجيب.

ـ امرأة؟

ـ لا جواب.

ـ انت مريضة. وانا في المنزل المقابل والهاتف قرب سريرك، حين تشعرين بالرغبة في التكلم اتصلي بي.

تركها ميغريه، وكان اكيداً انها تفكر كما كان اكيداً انها ستفعل شيئاً. كانت مرغمة ان تفعل شيئاً ما.

رجع ميغريه الى غرفته والى النافذة. لاحظ نبتة خضراء قرب نافذة السيدة فرنسواز، كانت في غرفة الطعام حين زارها. نادى على حارسة المبنى المكلفة خدمة السيدة فرنسواز. هل من عادة السيدة فرنسواز وضع النبته قرب النافذة. ردت أن ذلك منذ ثلاثة اشهر. قال:

ـ انتهيت من خدمتها وخرجت ثم عدت في غير وقتك فشاءت منك النبته قرب النافذة.

ـ هذا صحيح وسألتها عن السبب، فاجابت بان الطقس جميل يفيد النبته. وفي اليوم التالي كان الطقس جميلا واردت وضع النبته قرب النافذة فمنعتني.

ارجو الا تزعجها حضرة الكوميسيز. أنها امرأة مريضة.

لكن ميغريه رأى نفسه يزعجها برغمه.
حين دخل غرفة فرنسواز. توجه الى النافذة ورد النبته الى غرفة الطعام. نظر اليها كانت اكثر شحوباً وطرح عليها مجموعة أسئلة:
ـ يزعجك انني رددت النبته الى مكانها؟
ـ ألا يزال في باريس؟
ـ لو لم يكن في باريس لما كنت قلقت ولما جعلت النبتة على حافة النافذة. قمت من السرير وبجهد نقلت النبته.
سيأتي شارع لومون، لذلك النبته علامة الخطر؟
وتكلمت:
ـ أليس في قلبك شفقة؟
ـ لماذا لم يشفق هو على المفتش، ألا يفكر ألا في نفسه؟
ـ غير صحيح.
ـ اذن فكر فيك. اطلق الرصاص بسبب زوجك لكي لا يعلم.
ـ لانك اكتشفت اشياء كثيرة، اذن اقبض علي. انا من اطلق الرصاص على المفتش.
ـ تعلمين جيداً أنني لن افعل لانك لست من اطلق الرصاص اريد الحقيقة.
ـ لن اقول شيئاً. لن تجده. اكرهك اذا حصل مكروه جديد يكون بسببك. هيا اخرج من منزلي.
رجع ميغريه الى غرفته والى النافذة، ولاحظ فرنسواز ردت النبتة الى حافة النافذة.
رن جرس الهاتف. رد ميغريه، من المتكلم. اجاب الصوت بانه الشخص الذي اطلق النار على المفتش. وسأل الكوميسير:
ـ ماذا قالت؟
ـ لا شيء. فقط النبته على حافة النافذة وهذا ما جعلني اعرف

ـ استطيع ان اعبر الحدود قبل ان تتعرف الي ٠
ـ أنت لن تفعل
ـ لماذا ؟
ـ انت تعرف ٠
ـ ستقبضون عليها ؟
ـ بتصرفك تجبرنا على القبض عليها ٠
ـ اذا سلمت نفسي هل تقبل بترك تلك المرأة وشأنها ؟
ـ لا اعدك قبل ان اعرف التفاصيل ٠
ـ تفاصيل ماذا ؟
ـ ما حدث منذ عشرين سنة ٠
ـ هل تسمح لي برؤيتها قبل ان اسلم نفسي ؟
ـ بشرط واحد
ـ ما هو ؟
ـ سابقى قرب النافذة ٠ لا تغلق الستائر ٠ ثم تخرج حيث تنتظرك سيارة سوداء ٠
ـ اعدك ٠

وجاء الرجل كان كأي مار عادي ٠ ثم رآه ميغريه امام سرير فرنسواز والدهشة في عينيها ، والرجل يكالمها بهدوء ثم يجلس على حافة السرير وتدفن فرنسواز رأسها في صدره ، وبيده كان يداعب شعرها وجبينها ٠

وضعها كان يسمح لها برؤية الكوميسير ميغريه الذي شعر بالحرج ، فخرج من غرفته الى السيارة ينتظر الرجل ٠ وحين جلس الى جانبه نزع قبعته ، بكل تهذيب دون ان ينبس طول الطريق ٠

في مكتبه شرع الرجل يروي قصته:

ـ كنت في العشرين حين تعرفتها في احد البارات ، تكبرني باربع سنوات ، ومن اجلي تركت عشيقها ، كان غنياً وكنت اتحرق لانني لم يكن في استطاعتي تقديم الهدايا أليها وكانت تقول لي ان امامنا الوقت لما نريد
ـ ولم تستطع الصبر ؟

ـ نعم ٠
ـ ومن قتلت ؟
ـ لم يكن في نيتي قتل احد، لكن ذات يوم عيل صبر صاحبة الغرفة التي كنت مستأجرها فدلتني على مسن يدين بفائدة مقدارها مئة في المئة٠ استدنت مرتين وفي الثالثة فتح الصندوق امامي واذا أنا اقتله واسرق ما في الصندوق٠ لم يرني احد، وصدف ان زاره بعدي رجل ذو سوابق فتم القبض عليه٠ عشت بعيداً عن التهمة شهوراً٠ وحين قرأت في الصحف ان الرجل أفرج عنه لعدم ثبوت التهمة عليه، تركت باريس الى اسبانيا ثم البرتغال فالى باناما٠
ـ بقيت مدة طويلة في باناما ؟٠
ـ ثماني عشرة سنة٠ دون اخبار من فرنسواز لكنني لم اكف يوماً عن حبها٠
ـ منذ متى عدت الى فرنسا٠
منذ سبع سنين٠
ـ قبل ان تقع فرنسواز فريسة المرض بسنتين٠ التقيتها صدفة في المترو٠
ـ شئتها أن تترك زوجها ؟
ـ كانت تحترمه لم نقبل، كنت اقابلها سرآ٠ وفي يوم جئتها الى المنزل واصبحت عادة ثم ضرورة بعد مرضها٠ وكانت النبتة على حافة النافذة اشارة الانذار٠ وأقضي اياماً لديها لانني كنت عالماً بمواعيد البواخر٠
والاسبوع الماضي رأيت المفتش يراقب الشارع ولم اعلم انه من اجل سارق البار٠ اعتقدته من اجلي٠ من اجل الجريمة التي اقترفتها منذ خمس وعشرين سنة٠
ـ واطلقت الرصاص على المفتش لتتمكن من الخروج من المنزل ؟
ـ نعم٠ لان زوج فرنسواز كان عائداً٠ بقيت حتى آخر دقيقة٠ كان من الضروري ان اخرج٠ افهمني حضرة

الكوميسير • حتى اشعل المفتش سيكارة، ورميته آسف له وسررت حين قرأت في الصحف انه لم يمت • لا تنس وعدك حضرة الكوميسير • لا اريد ان يزج اسم فرنسواز في القضية •

دخل الكوميسير ميغريه على رئيسه ليطلعه على التحقيق •

ـ اعترف؟ سأله الرئيس؟

ـ نعم • دخل احد المنازل للسرقة، اراد الخروج فرأى المفتش •

ـ هل هذا صحيح سأله الرئيس؟

ـ لا، لكن سنعتبر هذا صحيحاً •

ـ امرأة؟

ـ نعم •

ـ جميلة؟

ـ لا • في نحو الخمسين ومقعدة منذ خمس سنوات •

هز الرئيس رأسه وسأل الكوميسير عن زوجته، فاجاب:

ـ هذا المساء، سأذهب لاستقبلها على المحطة •

جورج سيمنون

عين من زجاج

سبع عشرة ساعة من التحقيق مع كارل اندرسون دون نتيجة.

وما أثار انتباه الكوميسير ميغريه ليس شخصية الرجل ومعنوياته المرتفعة، وأنما الأناقة. اناقة أريستوقراطية رفض التخلي عنها برغم الارهاق الذي اصاب حتى ميغريه نفسه.

وعين زجاج من حادث طائرة بتشوه الوجه الجميل الشاب. للمرة العاشرة يعود ميغري الى سؤاله:

ـ ليس لديك اصدقاء. وشقيقتك كذلك. نمتما ليلة السبت كالمعتاد واقفلت على شقيقتك غرفتها كالعادة مدعياً خوفها ووسوستها. استيقظت الاحد باكراً لتكتشف أن سيارتك القديمة استبدلت بها سيارة جارك السيد ميشونيه الموظف في شركة تأمين وخلف المقود رجل قضى بطلقة نار، ويدعى ايزاك غولدبرغ وهو جوهرجي من انفير.

قبض عليك البوليس وعلى شقيقتك وأنتما تحاولان الهرب بالقطار. هل تنكر؟.

ـ كنت خائفاً.

ـ ليس لديك ما تضيفه؟

ـ لا شيء.

سرح كارل اندرسون. وفي اليوم التالي قصد ميغريه منزله ولاحظ الستائر تتحرك في منزل السيد ميشوني القريب فتأكد له ان احداً يراقبه.

حين ذكر كارل اندرسون قدوم شقيقته السي تقدمت تلك كبطلة فيلم وشبهها الكوميسير بالمرأة المثالية في خيال مراهق. كانت ترتدي ثوباً مخملياً اسود، وشقيقها امامها كعبد مكلف حمايتها.

اكدت السي اقوال شقيقها. وبدت متحفظة اكثر منه، فاستعان ميغريه بسكان البلدة للمعلومات واختيار المناسب منها؛ وعرض احد اصحاب الكاراجات ويدعى اوسكار خدماته لميغريه، وهو من نقل اليه خبر العثور على زوجة الجوهرجي السيد غولدبرغ مقتولة في سيارتها التي قدمت بها لتكون على مقربة من التحقيق في حادث مقتل زوجها.

طلب كارل اندرسون من الكوميسير السماح له بالذهاب الى باريس لقبض معاشه من المؤسسة حيث يعمل تاركاً شقيقته في المنزل وواعداً لدى عودته بالمساعدة على اكتشاف المجرم.

حين قرع ميغريه باب منزل السيد اندرسون لم يجبه أحد، دخله بمفتاح خاص. كانت غرفة كارل اندرسون مفتوحة وصوت نسائي يدندن أغنية ينبعث من غرفة مغلقة ثم الصوت ذاته يسأل من القادم. عرفها ميغريه نفسه، وان تفتح الباب.

ـ الباب مغلق قالت. يحبسني كارل لانني كما قلت سابقاً اخاف.

ـ اذن فأدخل على طريقتي.

فتحه ميغريه كما باب المنزل. واذا السي على سريرها ترتدي ثوباً شفافاً فيه مفاتنها.

واخذ ميغريه يبحث عن الناحية الانسانية في لقائهما. الغرفة المعطرة وهي نصف عارية، وهو بين فترتين من العمر سألها عن سبب وجودها وشقيقها في تلك المنطقة.

ـ كنا اغنياء. نعيش في قصر في الدانمارك؛ انا لا اهتم بالدين لكن كارل مؤمن. خسر والدنا كل امواله فتركت وكارل البلد منذ ثلاث سنوات. كان حزيناً، وفضل الانزواء في تلك المقاطعة. وانا اعتدت الوحدة. كنت في قصر ابي كالاسيرة لا اعلم لماذا اخبرك بكل شيء. أثق بك.

الا تجدينه غريب الاطوار في بعض الاحيان؟ خاصة الاقفال عليك في غرفتك .

ـ انه موسوس ويخاف علي، وعينه الزجاج تجعله يفضل الوحدة. وانا من واجبي التضحية لاجله انه الاخ الاكبر وفي الدانمارك يعتبر اباً ثانياً .

ـ اليس لكم علاقة بالسيد ميشونيه؟

ـ جاء مرة واحدة يعرض لنا تنظيم بوليصة تأمين

ـ وصاحب الكاراج السيد اوسكار؟

ـ لم تطأ قدماه المنزل .

ارجوك ان تذهب من هنا. فاذا عاد اخي ورآك سيتملكه الغضب، وربما تصرف تصرفاً غير لائق .

اعرب السيد اوسكار لميغريه عن اعجابه بالسي وعن شكه في العلاقة الغريبة بشقيقها وخاصة حبسها في غرفتها كلما خرج .

تأخر كارل اندرسون عن العودة من باريس وقصد ميغريه المنزل ودخله كما في المرة السابقة . لكنه اشتم رائحة تبغ في غرفة الاستقبال ثم سمع صوت موسيقى تنبعث من آلة وكان ميغريه متأكداً له انه رآها في المرة السابقة في الطابق السفلي من المنزل، كلمها على رائحة التبغ فانكرت ان تكون تعرف شيئاً كما تجاهلت ملاحظته حول الآلة الموسيقية .

وحين أبدى ظنه ان اخاها حاول اجتياز الحدود البلجيكية؛ برأت اخاها؛ وهي تثق به ولو كان فعلا القاتل يكون مجنوناً كجده .

ـ أفي العائلة مجانين؟

ـ جده مات بنوبة جنون. وعمته كانت في احد المصحات

ـ كيف تأكلين وانت هنا محبوسة .

ـ لا آكل . لا اشعر بالجوع . انتظر عودة كارل

ـ لا اعتقده سيرجع

ـ ليس صحيحاً . سيرجع

قرأ ميغريه احد التقارير من احد مساعديه وفيها ان ايزاك غولدبرغ يتعامل بالمجوهرات المسروقة وان وصوله الى فرنسا يصادف موعد حصول سرقة مجوهرات معدل مليونين في لندن.

وتقريراً آخر أن صاحب الكاراج السيد اوسكار من عادته ان يؤم باريس*كل اسبوع فينعش ويحضر المسرح وينام ويرجع في اليوم التالي.

وان السيد ميشونيه يتشاجر وزوجته دائماً.

حاول ميغريه تنظيم افكاره فوجد صعوبة. في المرة الثالثة زار ميغريه السي. جلسا كالعادة في غرفة نومها. وحين ظنت انه ينظر اليها وانه يتقدم نحوها، كان ميغريه في الواقع يفعل في اتجاه احدى اللوحات التي كان رآها في شكل ويراها الآن في شكل آخر. ازاحها واذا وراءها فجوة وفي داخلها مسدس اوتوماتيكي وعلبة خرطوش وعلبة فيرونال ومفتاح. لكنها سريعاً سوغت:

ـ ما وجدته تأكيد لمخاوفي

في الأثناء سمع صوت نار. اسرع ميغري يسأل احد رجال البوليس الذي كلف حراسة المنزل.

ـ انه كارل اندرسون اجاب. لكنه لم يمت.

نقل كارل الى غرفته وطلب ميغريه استدعاء طبيب، والجريح يطلب بالحاح مقابلة السي.

خرج ميغريه يتمشى حتى كاراج السيد اوسكار لكن العامل ذكر انه لم يعد من باريس. تلك اللحظة توقفت شاحنة وجلب العامل لصاحبها دولاباً. وحين مضت الشاحنة سأل ميغريه العامل

ـ ماذا يفعل السائق بالدولاب؟

ـ انه الاحتياط.

ـ ولكنه صغير جداً ولا يصلح لشاحنة.

ـ لا اعلم.

اقترب ميغريه من بضعة دواليب ومزق غرفة الهواء فيها كانت الاولى فارغة والاخيرة بعضها معبأ بالكوكايين وبعضها الآخر بنقود قديمة ومجوهرات٠

لم يرد كارل اندرسون ان تراه السي في حالته٠ بل طلب من ميغريه ان يبلغها أن تثق به وأنه سيشفى ويكون قربها وان تقرأ الانجيل٠

لكن ميغريه لم يجدها في غرفتها وسمع في الوقت ذاته صوت استغاثة٠ اسرع الى المصدر فرأى السي تتشاجر مع احدهم وتحاول تارة خنقه كما يحاول هو كذلك وتقدم يفصلهما بعضاً عن بعض واذا الرجل السيد ميشونيه

ـ منذ متى انت عشيقة كارل اندرسون؛ سأل ميغريه السي٠

ـ أنا لست عشيقته٠ بل زوجته واظنك لا تعرف انني ادعى بيرتا كرول وان في حقي منذ اكثر من ثلاث سنوات مذكرة توقيف٠ انا الآن مستعدة لتسليم نفسي٠

وقف اوسكار٠ والسيد ميشونيه والسي٠

وسألهم ميغريه:

ـ من منكم قاد ايزاك غولدبرغ الى منزل كارل اندرسون؟ غولدبرغ كان في انفير٠ معه مجوهرات مسروقة٠ من تبنى قتله وسرقته؟

ـ انا قالت السي٠ كنت اعرفه٠ واعرف انه يتعامل بالمسروقات٠ حين قرأت في الجرائد السرقة الكبيرة في لندن ادركت انه غولدبرغ وكلت اوسكار في الامر٠ كتبت اليه انني اعرف من سيشتري مسروقاته٠ صدقني واتى للقائي٠

ـ كيف تعرفت كارل٠

ـ انتمي الى احدى العصابات٠ أصبت برصاصة لدى ملاحقتي٠ التقيت كارل الذي خبأني في احد فنادق عائلته٠ احبني٠ كان يعتقد انه لا يمكن لامرأة ان تحبه

نظراً الى عينه الاصطناعية ٠ اعلمني برغبته في الزواج بي وانه مضطر الى مغادرة الدانمارك نظراً الى معارضة عائلية ٠

تزوجنا ٠ وجئنا الى هنا ٠ كان يخاف علي ٠ والوحدة قاتلة وتعرفت من نافذة غرفتي الى اوسكار ٠ واستطاع ان يصغ لي مفتاحاً بديلا ٠ كنت اعطي كارل حبه فيرونال واسرع الى لقاء اوسكار ٠ وللتخلص من مراقبة السيد ميشونيه لرهط الكاميونات المحملة بالاشياء المسروقة التي كانت تتوقف في كاراج اوسكار، تعمدت اغراءه ٠

اصبحت اكره كارل، وكانت الخطة ٠ قتل ايزاك وتركيب التهمة على كارل للتخلص منه ٠

انها عملية الاخطاء الثلاثة قال ميغريه لمساعده لوكاس ٠

ـ ما هي ٠

ـ خطأ السي في عدم ملاحظة اللوحة ٠ تدخينها في قاعة الاستقبال ما يفسر خروجها من الغرفة ٠ واصعادها الآلة الموسيقية من الطبقة السفلى الى غرفتها ٠

ـ غلطة ميشونيه الذي كان يدعوني دوماً الى منزله ليثبت لي انه لا يخرج منه ٠

ـ وغلطة العامل في كاراج اوسكار الذي اعطى صاحب الشاحنة دولاباً اصغر بكثير وكان يحتوي على مجوهرات ٠

ـ وما كان صار ؟

ـ عندما تكذب امرأة مثل السي بطريقة بارعة تصدق كل ما تقوله ٠

برغم كل ما فعلته السي، التقى ميغريه كارل اندرسون بعد ثلاثة اشهر وكان مستأذناً في مقابلة السي، وهو في الاناقة الايستوقراطية والهدوء نفسهما ٠ سأله ميغريه عن آخر اخباره ٠

ـ ماتت امي وورثتها وسأقطن باريس ٠

ـ لتراها ؟ وكل ما فعلته بك ؟

ـ ولكنها زوجتي وأنا ٠٠٠ أحبها ٠

جورج سيمنون

دقيقة.. زوجتك في الجراحة !

منذ ١١ شهراً هي في المستشفى حتى يمكن اعتبارها ستبقى فيه الى الابد.

اذا لا بد من موتها فالاجدر ان تموت تحت العملية. حين كانت تقول له: "لماذا لا تضع قبعتك عند اسفل السرير؟"، كان يرفض لانه يسمع ان ذلك فأل سيىء مع انه لا يؤمن بالخرافات.

عاد الى المنزل على امل العودة ظهر اليوم التالي ومعرفة نتيجة العملية وفوجىء بأخيه العائد من افريقيا. راوول الذي أنبأه بأنه لم يوفق في اعماله، وتكلما على أخيهما الثالث مارسيل المتزوج فتاة غنية والذي يعمل في السياسة ويقطن في افخم حي باريسي وفي مجتمع يختلف.

خاف ان يأخذ نتيجة العملية من ادارة المستشفى ففضل الاتصال هاتفياً. وفكر في زوجته جرمين والمكان حيث التقيا. وتساءل أهو يحبها ام لا؟ ذلك لم يمنعه من الخوف عليها وعلى ابنه بوب من مكروه.

ـ آلو. ادارة المستشفى؟ هنا فرنسوا لوكوان زوج السيدة التي اجريت لها العملية هذا الصباح.

ـ دقيقة... لا تزال تحت العملية.

واخذ يجوب الشوارع يفكر: "انه يقاوم لكنه لم يفقد الاحساس بذاته. انها مقاومة بينه وبين جميع القوى على الارض. ربما سيخسر لكنهم لن ينالوا منه حتى لو اصبح يوماً مثل المشردين الذين ينامون تحت جسور السين.

اتصل ثانية بالمستشفى:

ـ آلو. أنا زوج السيدة جرمين لوكوان الغرفة الرقم ١٥.

ـ ماتت بعد ساعة من العملية.

بقي ساعة واقفاً، ثم اخذوا ينقلونه من مكان الى آخر دون ان يشعر. استفاق، وهو على كرسي قرب باب احد المحلات وفكر في جرمين: لن يستطيع اخراجها من المستشفى قبل دفع ما عليه منذ شهور. وفكر في بوب وكيف اخباره بموت امه. كالم امرأة أخيه فادعت انها متشاغلة وانها خارجة تواً وأنها على موعد مع طبيب الاسنان.

ـ جرمين ماتت رينه.

ـ ولكن...

ـ أنا على بعد ١٠٠ متر من المنزل. سأكون عندك حالا وفكر: صحيح ان لا شيء مشتركاً يجمعه وشقيقه مارسيل وزوجته رينه، ذلك لا يغير شيئاً. فجرمين ماتت وتذكر كلام شقيقه راوول عن رينه: امرأة رائعة الجمال كلها حيوية. لا تخون أخاهما مارسيل وانما تمارس الحب حين يحلو لها ودون ان تترك فرصة.

حين فتحت له الباب قالت له:

ـ مسكين فرنسوا. احزن لحالتك. كنت اريد استقبالك مدة طويلة لكن مارسيل في دوفيل. وهناك حفلة في الكازينو مساء.

ـ آمل ان تمضيا وقتاً ممتعاً قال فرنسوا.

ـ هل تأخذ كأساً؟

ـ ويسكي.

كان جسمها يتماوج وتبرز تفاصيله وثوب الحرير يلتصق، وتشعر انه يفكر أنها وحدها في المنزل وانها تحت رحمته وربما يقتلها. من يعلم؟

قرر أن لا يخرج خاسراً، وخاصة حين شعر انها تمد يدها الى حقيبتها لتدفع اليه شيكاً وربما بعد ذلك الى الباب.

ـ اسمعي رينه قال لها، ما هو الحدث اليوم الاهم من موت جرمين؟
ـ لا احد اهم من موتها.
ـ بلى. لي ولك.
ـ ما دوري انا؟
ـ انك هنا وأنا كذلك، وأستطيع ان اقول لك اشياء كثيرة.
ـ ليس الوقت مناسباً.
ـ طبعاً لانك مشغولة بالتحضير لحفلة الكازينو وانا لتحضير دفن جرمين.
تعرفين، خارجاً من هنا سأذهب فوراً لمقابلة السيد جيانيني.

ـ عرض عليك عملا في محلاته؟
ـ لا اعتقدني اصلح كبائع وقت بدأت المنافسة الانتخابية بين شقيقي مارسيل والسيد جيانيني.
ورآها تقضم شفتيها. وعرف انه ربح المعركة. ما عاد الرجل الذي كان.
فجرمين ماتت.
ـ تصوري رينه، مقالات في صحيفة منافس شقيقي بامضائي. لا تنسي انني متعلم وسبق ان عملت في التحرير.
ـ انت تبالغ فرنسوا.
ـ كون اخي يعمل في السياسة لا يمنع انني دون عمل وان لي ابنا وان زوجتي ماتت.
ـ أين عاطفتك؟
ـ لا اشعر بالعاطفة تجاه اخي.
ـ وانا قالت، وهي تحاول اغراءه.
ـ أنت. وضعك يختلف. سنتكلم على ذلك في وقت آخر.

ـ ما المبلغ الذي عرضه عليك جيانيني لقاء مساندته في الانتخابات ؟

ـ اسمعي . أنت على عجلة وانا كذلك . عرض علي شيكاً من ١٠ آلاف فرنك لحاجاتي الضرورية . وسنرى .

ـ هذا المبلغ . تصرف فيه ولا ارى حاجة الى ملاقاة جيانيني . وارجو ان تتصل بي قريباً . قالت وهي تكتب له شيكاً للمبلغ .

حين قاده التاكسي الى الشانزليزيه شعر انه يحترق ليلبس الجديد من رأسه الى قدميه .

اشترى ثياباً له ولابنه بوب وعائداً توقف ليشتري المآكل اللذيذة التي طالما رأى ابنه يتوقف ليراقبها من خلف زجاج المحلات .

كانت تنقلاته بسيارات التاكسي ، وقبل ان يفكر في مراسم دفن زوجته قصد البار حيث تعمل فيفيان . وشعر بالسعادة وهو يظهر اوراقه النقدية ليدفع ثمن الشراب وليغري فيفيان بمرافقته الى شقتها . نام عندها وشعر لاول مرة بالرخاء . فالغرفة فسيحة جميلة والحمام على الطراز الحديث على عكس منزله القديم قدم الحي الذي يقطنه . وفي فترة اخذ يصحبها الى افخم المطاعم مثل الفوكيه ، ويطلب افخم المآكل .

ثلاث سنوات شعر فيها بالسعادة حين تأكد له الى اي حد كان صائباً في تصرفه مع زوجة اخيه . وكان يتساءل كيف اتته فجأة تلك الثقة بالنفس .

والتقى اخاه مارسيل واعلمه انه يعمل في صحيفة وانه ربما كتب مقالات ووقعها وبما انه لا يريد الاضرار باخيه طلب منه سؤال زوجته رينه كيف تصرفت حين اعلمها انه دعي الى العمل مع منافسه جيانيني . واكد ان المركز ما زال شاغراً وتحت تصرفه حين يريد .

كانت رينه دائماً من يحل مشاكله المادية . واصبح قوياً يسيطر على شقيقه مارسيل الذي طلب منه ان

يكون مستشاره ومدير اعماله وفكر فرنسوا:
"كم من الناس تحب ان تتألم ليس جسدياً فقط وأنما معنوياً. ان تهبط اسفل. وهؤلاء غالباً ما يدعون بان الحظ دونهم. البعض يتمتعون بمراكز مهمة ولهم سلطتهم ومع ذلك يذهبون كل اسبوع الى اماكن سرية ليتلقوا اللطمات والضربات على قفاهم".

لم يمل من المطاعم الفخمة ولن يمل. كان يحب ان يرى العربة الفضية تتقدم نحوه بقطعة اللحم التي يختارها. ويشعر باللذة وهو يتردد امام اختياره المقبلات. ودوماً يتذكر كيف كان يلصق وجهه بواجهة بائع اللحومات.

ولم يطل الوقت فطفقت رينه تشعر به يرتجف امامها، واذا هي تستقبله في غرفتها ممددة على كنبة وتحدثه عن علاقاته الجنسية، وعن اولى هذه العلاقات وعن شعوره. وفهم وادرك شعور المغتصبين. وحين ابتعد عنها كانت علامات زرقاء على جسدها. واستمرت علاقتهما واستمر مده بالمال الذي ساعده على فتح مجلة تتكلم بكل صراحة على فضائح رجال ونساء في المجتمع الباريسي جميع الاخبار كانت خفيفة ولم يستطع احد التعرض له كان دائماً يخاف من فقدانه مركزه ودائماً يردد كلمات قرأها في احدى الصحف:

"عندما نكون فقراء كما كنت، نكون على استعداد لان نفعل اي شيء حتى لا نعود الى ذلك المصير" وكان يتساءل:

لو كان الله قبل ان نولد يعرف بالاخطاء التي سنرتكبها كيف أذن يمكننا الادعاء اننا احرار؟ الا يصبح الله مسؤولا عن خطايانا؟

راح فرنسوا يكتب عن فضائح الناس ويأخذ الاموال الطائلة ثمناً لسكوته عن البعض، ويلمح الى اسرار

البعض ليجعلهم يركضون نحوه يضعون اموالهم في خدمته. والبوليس ما لبث ان قرر القبض عليه ولم يستطع باموالة شراء بعضهم وقرر الرحيل الى بروكسيل مع الكثير من الاموال في صحبة بوب ليبدأ حياة جديدة.

وما عاد يهمه المال كاهتمامه بعدم شعوره بالدونية. هذه الكلمة تردد في تفسيرها: عدم الاضطراب امام اي أنسان، عدم الاضطراب امام الحياة. عدم الشعور بالضعف والرغبة في الكذب لانقاذ موقف ما.

وفكر: حين ينفذ ماله سيعود فقيراً وربما سيضطر الى بيع الصحف في شوارع بروكسيل.

رجع الى منزله وسأل حارسة المبنى التي كلفها رعاية بوب عنه، فاجابته بانه هادىء وربما ينام في غرفته.

حين فتح باب الغرفة صرخ فرنسوا:

ــ ولكنه مات. شنق نفسه.

وقرأ رسالة على الطاولة، من مدير الجامعة التي يدرس فيها:

"حضرة السيد

آسف لاعلامك ان ادارة الجامعة لاسباب نحتفظ بها لا تستطيع تسجيل ولدك في جامعتها للسنة المقبلة".

وشعر بانه آخر الرجال وبالرغبة في الابتسامة لانه حاول التفتيش عن حقائق ظلت بعيدة.

ولم يأبه لاخيه راوول وهو يستوقفه، ادار له ظهره وتوجه إلى مركز البوليس.

جورج سيمنون

قبلة قبل الرحيل

كعادته كل صباح، نهض بوب باكراً فحلق ذقنه وتروق وتوجه الى الجامعة.

حين عاد اعلمته الخادمة انها وضعت بريده على مكتبه، وفوجىء وهو ممسك بالرسالة الوحيدة بتعرفه خط شقيقته اوديل، فسارع الى غرفتها واذا سريرها المرتب فهرول يفتح الرسالة ويقرأ.

"عزيزي بوب

ستتساءل ما هي الساعة التي كتبت فيها هذه الرسالة، وضعتها في بريد المحطة في السادسة من مساء امس.

احبك بوب، أنت الشخص الوحيد الذي يفهمني في هذا المنزل، كنت ارغب في تقبيلك قبل رحيلي، خفت على مقاومتي من الانهيار اذ رحلتي هذه اطول رحلة اخترتها.

اما ابي وامي فانني اقول صراحة انهما يمثلان اللامبالاة، اعتقدك ادركت انني راحلة الى الابد ليس من المنزل فقط وانما ايضاً من الحياة، لن ازعجكم بدفني لانني سأجهد كي لا تعثروا على جثتي.

اعتقد ابي سيحزن لفترة ثم يعود الى حياته الانانية، وامي فأتصورها تقول: فعلنا ما في وسعنا لاسعادها وكنت اتكهن بانها غير طبيعية.

منذ كنت طفلة أنا أشعر بالاختناق في المنزل فأهرب الى الحديقة او انعزل في غرفتي، امي لم تعاملني كطفلة لها حقها في اللهو، دائماً تريدني نظيفة مطيعة، وها بلغت الثامنة عشرة وانا اشعر بانني اختلف عن رفيقاتي، فشلت في كل شيء حتى في علومي واكتساب الاصدقاء.

عندما تلتقي خالي آرثر قل له بانني لا احقد عليه.
لم تكن غلطته، شجعته برغم انني كنت في الخامسة عشرة. لكنه لم يتماد ولم افهم ذلك الا أخيراً.
لم اكن محظوظة حتى مع الرجال. اتفهمني؟
مزق تلك الرسالة. اقبلك بوب واتمنى حين تتزوج وترزق اطفالا الا تقطن ذلك المنزل.
وداعاً. اختك الغبية اوديل".
اتصل بوب بجميع صديقات اوديل فأكدن انهن لا يعرفن شيئاً عنها منذ مدة. اخبر والده رحيل شقيقته واتفق الاثنان خوفاً عليها من عملية انتحار لذلك قرر بوب البحث عنها في باريس، وكانت تعتبرها ملجأها الوحيد.
من لوزان بالقطار الى العاصمة الفرنسية ونزل في فندق العائلة المعتاد الميركاتور.
اكد له أحد عمال القطار انه رأى فتاة لها الاوصاف التي ذكرها بوب تجلس الى طاولة تأكل وكانت وحيدة. وصاحب فندق الميركاتور أكد انها لم تنزل كعادتها عندهم لكنه سمعها تتكلم في المرة الاخيرة حين قدمت باريس على ملهى ليلي تحب السهر فيه ويدعى الكانيبال.
وضع بوب حقيبته في غرفته وتوجه الى الكانيبال. تعرف صاحب الملهى صورة اوديل واعلمه ان لاعب الغيتار كان يعجبها. سأله بوب عنها فلم ينكر معرفته بها وحين اطمأن الى ان بوب على علم بحريتها النامة، اخبره انه كان على علاقة بها.
ـ نمتما معا.اليس كذلك، سأله بوب؟
ـ نعم، أجاب الموسيقي
ـ اين؟
ـ في غرفتي. لكن اعلمك انها لم تكن ترغب في اللذة. كانت تريد ان يحصل شريكها على نشوته

بفضلها. همها الوحيد التحدث لاجل التحدث عن مدى مللها في منزل ابويها ورغبتها في الهرب من لوزان والعيش هنا في باريس.

وبرغم كونها لا تعرفني قبلا باحت لي بمكنونات صدرها واستلقت عارية على السرير طالبة مني لها على الفيتار.

- الم تكلمك على صديق او صديقة لها في باريس.

- كلمتني على صديق يعمل في السينما يدعى لوسيان دانج وصديقة تدرس تاريخ الفنون وتدعى اميليان.

اتصل باميليان فاخبرته ان شقيقته معقدة وانها تختلق القصص حولها لتثير الاهتمام وأن قصة انتحارها تمثيلية لتثير قلق الجميع.

- اصبحت في الخامسة عشرة فأخذت تهمس في اذن رفيقاتها في المدرسة بانها ليست عذراء وتسألهن أما زلن كذلك.

هائماً على وجهه اخذ بوب يفكر أنه صحيح كان يعرف بتصرفات اوديل الغريبة، لكن الآخرين لوثوها بالسنتهم، حتى لوسيان دانج نعتها بالممثلة وبانها تتقمص شخصية حين تتعب منها تتقمص غيرها.

طفق بوب يدخل باراً ويخرج من آخر ولا أحد يتعرف شخصية اوديل حتى اكد له صاحب بار في الحي اللاتيني انها كانت الليلة الفائتة، وانها رقصت وجالست احد العازفين، من اميركا الجنوبية وفيه دم هندي فتأكد له انها ما زالت حية حتى الليلة الفائتة.

ويتساءل: لماذا تريد الا يتعرفها احد. وكيف تتم عملية الانتحار. هل ستقذف بنفسها في السين؟ ولكنها تجيد السباحة. أو ستستعمل مسدساً؟ وخطر بباله ان يتصل بوالده فاكد له ان مسدسه اختفى وكذلك قنينة المنوم فسارع بوب الى دائرة البوليس يخبر الكوميسير

بالموضوع ويطلب منه العثور على شقيقته فطلب منه ترك عنوانه.

ذلك الوقت كانت اوذيل تسير على ضفاف نهر السين وتفكر في طريقة انتحارها. ابعدت فكرة الغرق ولم تكن ترغب في تنفيذ فكرتها سريعاً، بل ان تودع الحياة قبلا.

تفكر وتتذكر حياتها المملة في المنزل. والدها الذي يمضي وقته مع قنينة الخمر ووالدتها التي تستفيق ظهراً من ليلة طويلة في لعب القمار ثم فشلها في دراستها. ولكن الذكرى الاكثر المأ خالها آرثر الذي بقي يزور المنزل وكانه لم يفعل شيئاً. انتهى بها المطاف الى احد البارات. سألها جارها الى الطاولة هل تسمح له بمجالستها. لم تمانع رأته رقيقاً لطيفاً. وحين دعاها الى شقته استجابت وفكرت:

ـ ستكون المرة الاخيرة.

بدأ بلمسها فأغمضت عينيها واعتقدت انها ستنتشي وكادت تصل الى ذروة نشوتها فتوقفت في منتصف الطريق. وشعرت بالسعادة وهي تنظر الى تعابير وجهه يصل الى ما لم تصل اليه: وحين سألها هل من عادتها ان تحتاط للأمر فكرت: ذلك لا يهم الآن لان ليس لدي الوقت لان اصبح حاملا.

بكت وسألها واخبرته همومها فأكدت له انها قضت معه اسعد اوقات حياتها.

حين افترقا دخلت احدى الصيدليات واشترت شفرة للحلاقة وعادت الى غرفتها في الفندق. ملأت المغطس بالماء الدافيء ودخلته عارية ثم خرجت منه لانها نسيت الشفرة، وعادت تتمدد في المغطس وتبحث عن الشريان في معصمها وتفتح فيه مجرى عميقاً.

مع ذلك فتحت عينيها ووجدت امامها شخصاً يضمد جرحها، شاباً اشقر الشعر وسألته.

ـ ماذا جاء بك الى هنا
ـ لانك طلبت النجدة
ـ انا ٠ كيف
ـ صرخت ٠ وبما ان غرفتي تحاذي غرفتك اسرعت
ـ لكنني اريد الموت ٠ فكيف صرخت
ـ انني ادرس الطب واعتقد عند رؤيتك الدماء تنفر أنك خفت واردت ايقافها فصرخت صرخة واحدة لكنها حادة
ـ أرجوك لا تأخذني الى المستشفى ٠ سيعلمون انها محاولة انتحار ويتصلون بالبوليس ٠
ـ تخافين من البوليس ؟
ـ سيعلمون اهلي ٠ ولا اريد العودة الى المنزل
ـ حسناً سأهتم بامرك على شرط ان تعدلي عن فكرتك وتتصلي باهلك ٠ هل انت حامل ؟
ـ لماذا تسألني هذا السؤال ٠
ـ لان الكثيرات يلجأن الى الانتحار حين يكتشفن انهن حوامل
ـ ليست حالتي
ـ اذن فاتصلي باهلك ٠

اسرع بوب الى غرفتها في الفندق فارتمت عليه تماماً كما حلمت ان تفعل ٠ عرفته الى الطبيب وكان يدعى البير ٠ اخبره بالحادث وقالت اوديل انها تريد ان تستقل في باريس ٠ ان تعمل لتعيل نفسها وان تزور لوزان مدة فأخرى ٠ اتصل بوب بلوزان وطمأن والده وكلمته اوديل وشعرت بقلقه وسرت ، لكنها بقيت مصرة على عدم العودة الى المنزل وبناء حياة جديدة بنفسها ٠ ووعدته بزيارته حين يطيب جرحها ٠

وبقي البير يعودها ، ويطهر الجرح ويطمئن ٠ وتحدثه عن همومها ويستمع اليها ويناقشها ويسدي اليها النصح وشعرت بالاطمئنان كما لم تشعره مع انسان من قبل ٠

وحين جاءت لزيارة اهلها في لوزان لم تشعر انها في منزل بل كأنها سائحة في بلد غريب. وبرغم العاطفة التي اظهرتها والدتها والتي غمرها بها الجميع لم ترجع عن رأيها وبقيت يومين ثم عادت الى باريس والى غرفتها في الفندق والى الدكتور البير. وسألته ان يساعدها في البحث عن عمل.

وكانت تفكر: لا بد ان في حياته امرأة او اكثر. وشعرت بالغيرة لاول مرة في حياتها.

وسارعت الى الغيتار الذي جلبته معها من منزلها تدندن لحن اغنية تحبها، ولاول مرة كل شيء على ما يرام. تعرف طبيعتها وتعرف اكثر انها لن ترجع الى لوزان.

جورج سيمنون

ماري، سيلفي.. والمال

صديقتان منذ الصغر، ترعرعتا في منزلين مجاورين ومتشابهين، جلستا على مقعد دراسي واحد. لكن ماري اعتادت ان تقول دائماً ما لا يحب الناس سماعه. ألانها دميمة وفي عينيها حول؟ في غرفتهما في احد الفنادق حيث تعملان كخادمتين سألت ماري سيلفي:

ـ هل ادخلته؟

ـ من؟

ـ لويس. رأيته يحوم حول غرفتنا. ثم لم تطفئي النور حين كنت تخلعين ملابسك.

ـ ليست قاعدة. نحن في حاجة الى النور حتى لتنظيف اسناننا. لا نستطيع العيش في القذارة.

وماري كانت تلاحظ ان سيلفي حين تخلع ملابسها قرب المرآة المقابلة للنافذة، لا تضع ثوب نومها مباشرة وانما تشرع تراقب ثدييها وهي اكيدة انهما مثيران جذابان. وكانت ماري تخاف على صديقتها لتهورها في تصرفاتها واحلامها.

ـ هل وعدت لويس بشيء؟ سألت ماري صديقتها.

ـ ليس ما تظنين. فقط ان يلمس.

ـ ان يلمس ماذا؟

ـ لم افكر. أنا تاعسة ماري. في بعض الاحيان اشعر بالخجل هل تعلمين انني اكره امي وانني طالما تمنيت موتها؟ واكره نفسي اكثر من كرهي امي واعلم انك تكرهينني. سارحل ولن ازعجك من الآن.

ـ حسناً تفعلين.

ـ تزعجينني ماري. تبدين أنك وصية علي وانك تعلمين كل شيء.

ـ لست سوى فتاة غبية حولاء. قولي ما تفكرين به، تستخفين بي ولكن الأيام ستظهر لك انني على حق.

نامت الصديقتان وأفاقتا على صوت صاحب الفندق

يطلب الشرطة واسرعت ماري تستطلع الأمر، وراعها رؤية الجميع في وجوم لعثورهم على لويس منتحراً في غرفة من الفندق وكان مديره ضبطه فيها فأقفل عليه وخاف لويس من الافتضاح ففضل الانتحار. والتفتت ماري ناحية غرفتها فوجدت سيلفي في أطار النافذة شاحبة اللون.

لكنها في اليوم التالي عاودت عملها، وكأن لم يكن شيء متناسية حتى الحديث الذي اعترفت به لماري ولم تجرؤ تلك على اتهامها بأنها سبب موت لويس.

حين اقام السيد لوز وزوجته واطفاله في الفندق فضل غرفة مستقلة له واخرى لعائلته وسيلفي تسرع لخدمته ولتقديم الفطور أليه حتى لو اضطرت الى اخذ الصينية من يدي ماري.

ـ يعجبك ،سألتها ماري ـ أكلمك، أيكون في سريره حين تدخلين غرفته؟

وكان جواب سيلفي دائماً الهزء.

أصبحت سيلفي تخرج وحدها في بعض الاحيان فتسرع ماري لتعرف هل خرج السيد لوز كذلك؟

منذ كانتا طفلتين كانت ماري كأنها وصيفة سيلفي. والجميع يلقبها بالمتكبرة وماري صديقتها الوحيدة وفي احدى المرات قالت لها:

ـ عندما أصبح غنية سأجعلك في خدمتي.

وكان حلمها باريس لذلك عملتا في الفندق لتجميع المال اللازم لسفرهما. وفوجئت ماري بسيلفي تطلب منها اعداد نفسها للرحيل.

ـ ولكن يجب ان يكون لدينا غرفة والآن نحن في الشارع.

ـ لا عليك، غرفتنا محجوزة.

وفكرت ماري: لا بدّ انه السيد لوز. وتأوهت من تصرفات صديقتها وقبلت مرافقتها لتكون لها عيناً ساهرة وحين مرتا في غرفتهما اعلمت سيلفي ماري انها ستكون سكرتيرة في احد المكاتب وان عليها البحث عن عمل.

في يومين وجدت ماري عملا في احد المطاعم، وفي ذلك النهار عادت سيلفي محملة بالثياب الجميلة. وحين خلعت قبعتها صرخت ماري.

ـ ماذا فعلت... قصصت شعرك.

ـ أهي الموضة في باريس. يجب عليك اتباعها.

لكن ماري اخذت تلعب بضفيرتها وكأنها عفتها، تدافع عنها، أحب الجميع ماري واعتادت ان ينادوها في بعض الاحيان بالحولاء.

أصبحت سيلفي تتكلم دون حرج على السيد لوز وما عادت تهتم بأهلها، وعندما وصلتها رسالة تنبئها بموت والدها رفضت طلب ماري الذهاب الى دفنه.

ـ مات لن استطيع احياءه قالت سيلفي، ولمراسم الدفن اعتقد أنهم ليسوا في حاجة الى خدماتي.

ولم تتوقف عند هذا الحد. حين عادت ماري يوماً وفتحت باب غرفتها، وجدت سيلفي في السرير ومعها رجل فتراجعت ودمعتان انسابتا من عينيها.

وحين عادت سألت صديقتها.

ـ نمتما في سريري.

ـ نعم اجابت ماري. ثم انه انظف منك. كان يجب ان تفهمي حين ناديتني ولم اجبك. لديك افكار مضحكة.

ـ ارجوك سيلفي. الا تستطعين ان تلتقيه خارجاً.

ـ موقف السيد لوز حرج

ـ تحبينه؟

ـ بل اكرهه. انه اناني.

ـ هناك فتيات كثيرات.

ـ لكنه يكلفنه اغلى.

في يوم رجعت ماري من عملها واذا سيلفي تعلمها ان السيد لوز طردها بناء على طلب زوجته التي شكت في أمرهما.

شرعت سيلفي تقدم طلبات كلما قرأت أعلانات في الجرائد، وماري تضع نقوداً في حقيبة صديقتها دون ان

تدعها تراها حتى لا تشعر بالحرج. وفي احدى المرات، وكانت تضع النقود كعادتها، لامست يدها رزمة من الاوراق النقدية.

ـ واثقة انك لا تريدين ان تقولي لي شيئاً؟

ـ مضطرة ان اتركك. ماري. يجب ان تتعودي الحياة وحدك.

المرة الاولى التي التقت فيها ماري سيلفي من ثم، كانت سنة ١٩٤٥. سيلفي مع اومير المليونير في مكاتب شركة اعلانية، وفيها أهم زبون.

منذ ٤٣ سنة لم ترها. وها اصبحت غنية ومن الصحف عرفت انها عشيقة المليونير اومير.

في المرة الثانية التقتها، سنة ١٩٥٠ خارجة من احد المحلات.

ـ سيلفي، صرخت ماري.

ـ انت، قالت سيلفي. ما زلت كما انت. لم تتغيري. يجب ان نلتقي لكنني الآن على موعد.

وفي ثلاثة أشهر كانت سيلفي تقرع المنزل حيث تعمل ماري كخادمة.

ـ في حاجة اليك ماري. يجب ان تساعديني. اعتقد أنك تعرفين وضعي.

ـ نعم.

ـ تذكرين. قلت مرة انني سأصبح غنية.

ـ انك كذلك اليس نعم؟

ـ يتوقف الامر على مساعدتك. اسمعي. اومير حرر وصية لصالحي يمنحني فيها جميع امواله وفي ذلك فندقه وحين تزوج اتفق مع زوجته على قانون فصل الحقوق وبحسب الوصية لا تحصل على شيء.

ـ هل مات.

ـ لا. لكنه تعرض لنوبة قلبية والطبيب حدد ثلاثة ايام لموته.

كان يسكن معي في الشقة التي اعدها لي. لكن زوجته نقلته بسيارة اسعاف الى شقتها التي لا تبعد عن شقتي سوى ٥٠ متراً.

ـ وما هو دوري؟ سألت ماري.

ـ لم اكن أريده ان ينتقل من شقتي، لكن هددوني بالبوليس.
المهم انهم يطلبون خادمة. ستتقدمين. سيقبلونك لانه في حاجة اليك. أنهم يعرفون محتوى الوصية. وانا واثقة انهم سيلعبون لعبتهم. سيستقدمون رجل الدين والكاتب العدل وسيحيطون به ولن يتركوه الا حين يغير في الوصية.

ـ لكن أريد أن أعرف دوري.

ـ كل ما اريده ان اعرف ما يدور في المنزل الآخر. تقبلين؟

ـ مضطرة.

ـ شكراً ماري، لم تتغيري.

ـ وانت كذلك.

حين دخلت ماري على سيلفي وجدتها تشرب الخمر، فسألتها تلك مسرعة عن آخر الاخبار.

ـ انهم عصبيون. يتهامسون. يتفرقون ثم يجتمعون. يتصلون بالهاتف. واعلن الطبيب ثلاثة ايام آخر مهلة. حين يموت سأترك النور في غرفتي.

خرجت ماري، غفت سيلفي وهي في ثياب الخروج على الكرسي ولم تستفق الا على خادمتها تعلمها برغبة أخي عشيقها في مقابلتها.

ـ جئت لمهمة قال السيد فيليب. تعرض عليك العائلة الغاء الوصية واقتسام التركة بالتساوي.

ـ لا اقبل.

ـ العشيقات يحظين عادة بشقة، بخاتم، بمجوهرات وأنت تضعين كل شيء على ورقة لعب واحدة.

تذكرين حين كنت عشيقتي قبل اخي. عرفت بطموحك وقلت لك حظك السيء اوقعك عندي وليس عند أخي المليونير أومير، وحين عرفتك أليه خسرتك.

وفكرت سيلفي للحظة: الم يكن معي حق حين هممت

لماري في احدى المرات: "اعرف اين اذهب، اعرف ماذا افعل وسترين في احد الايام اين أصل".

وتقول: اريد كل ما تحتويه الوصية وفي ذلك فندق فوش.

ـ اسمعي لن تحصلي على ما تريدين اذا أصررت على موقفك. قرروا ان يحاربوك حتى الموت. سيكلفون اشهر المحامين ليطعنوا في الوصية. والاكثر اصراراً ابنه. وخاصة انهم يعتبرون اسم العائلة ليس له اية قيمة اذا لم يكن مقروناً بفندق فوش.

ـ اعلم. لكنني اصر على فندق فوش.

شرعت سيلفي تروح وتجيء وتراقب المنزل المجاور وتترقب ماري. الى ان رأت تلك تتجه نحو الصيدلية فاسرعت لملاقاتها.

ـ اسمعي قالت ماري. رأيت الطبيب يحقنه وبدل ان يرمي بالحقنة خبأها في جيبه، واخذ يراقب نبضه ويسأله هل يريد بعض الترتيبات. ورأيت رجل الدين يقرأ له الانجيل ودمعتين تنسابان من عينه اليسرى لان اليمنى ميتة. كما يبدو ان الجماعة اتخذوا موقفاً هاماً وانهم يقنعون الكاتب العدل به، والآن دوري في طرح الاسئلة عليك. منذ متى تعرفينه؟

ـ منذ ١٩٣٠.

ـ كنت عشيقة أخيه؟

ـ نعم. وجاء يعرض علي رأياً للعائلة في اقتسام التركة.

ـ ورفضت؟

ـ نعم لانني اريد كل شيء. الفندق خاصة.

ـ منذ ٤٠ سنة انت عشيقته؟

ـ نعم كان تاعساً.

ـ كيف عرفت.

ـ كان يذهب كل يوم الى الكنيسة ويجعل رأسه بين يديه.

ـ وصرت تذهبين انت ايضاً الى الكنيسة؟

ـ صحيح ٠
ـ الم يكن يعلم انك كنت عشيقة أخيه ٠
ـ لم اعد منذ تعرفته ٠

لم يبق في وسع سيلفي انتظار ساعة موت أومير٠ راحت تعد الساعات التي بدت لها طويلة، وتشرب الكأس تلو الكأس وهي تفكر: "هل يجرؤون على الامساك بيد أومير ليوقع وصية جديدة لمصلحتهم؟ هل يصلون الى مبتغاهم؟
حين اعلمتها الخادمة ان غرفة ماري مضاءة لم تصدق، وشرعت تنظر الى وجهها المتعب في المرآة٠ وحين اقبلت ماري سألتها بلهفة عن التطورات٠

ـ رأيت زوجته تخرج من غرفة المكتبة وورقة في يدها ودعت ابنها ليوافيها الى غرفتها٠
ـ متأكدة؟ هل وجدت الورقة؟
ـ نعم٠
ـ اين هي؟
ـ احرقتها٠
ـ شكراً ماري٠
ـ سؤال اخير٠ ثم اتركك لراحتك٠ عندما علم اومير بخيانة زوجته كنت من اعلمه؟
ـ نعم اجابت سيلفي دون ان يحمر وجهها وتشعر بالخجل، تركت عائلة أومير المنزل ولم تختر سيلفي غرفة لها الا غرفة زوجة اومير، وسألت ماري البقاء الى جانبها وقبلت تلك، وكأن قوة سحرية جعلتها تسهر على صديقتها القديمة سيلفي، وتذكرها بتمنياتها وهي طفلة٠
ـ اتذكرين حين قلت مرة: حين أصير غنية سأجعلك في خدمتي؟
ـ كنا نلعب٠
ومرت الايام بطيئة مملة، حتى مرضت سيلفي

ونصبت ماري سريراً قرب سريرها لخدمتها وما عادت تفكران في الابتعاد بعضهما عن البعض.

وعندما تسرح ماري شعر سيلفي تسألها تلك:

ـ تكرهينني؟

وفي الغرفة بقيت سيلفي تشرب متفادية انظار الناس وتعلقت اكثر واكثر بماري وكل ليلة تراقب انفاسها خوفاً من فقدانها. وظلت ماري تسهر على راحة صديقتها التي لم تذق الراحة منذ موت اوميير واستيلائها على أمواله.

جورج سيمنون

قصاصة ورق

كعادته كل مساء يذهب ليون لابي صانع القبعات الى مقهاه ليلتقي زمرة من اصدقائه يتسامرون ويلعبون بالورق. وجاره الخياط كاشودا بات يصر على مرافقته، وفهمه ليون. اذ دب فيه الخوف ليس منذ مقتل السيدة العجوز الاولى بل منذ الثالثة حين بدأ الخوف يلف المدينة. والجميع في المقهى يتناوبون لعب الورق ما عدا كاشودا، يقوم بالمراقبة. وهذه المرة ركز نظره على بنطلون جاره ليون. التقط قصاصة ورق، نصف سنتيمتر حجماً وكأنها منتزعة من صحيفة.

ـ المعذرة، قال الخياط.

ورد القصاصة الى مكانها. وهنا خطأه لانه جهر صراحة انه ادرك اهمية القصاصة. وسمع صوت ليون الهادىء:

ـ شكرا كاشودا.

ولم يستطع كاشودا النظر الى الصحافي الشاب في احدى زوايا المقهى وكان منذ الجرائم الثلاث يرد على رسالة المجرم التي كان يبعث بها الى الصحيفة عند كل جريمة. ولم يكن المجرم يكتب بخط يده وأنما يجلب من الصحف كلمات مطبوعة تناسب مضمون رسالته ويلصقها واحدة بأخرى على ورقة بيضاء.

وتذكر كاشودا آخر رسالة للمجرم جعلت القشعريرة في جسمه.

"لست جباناً. وأنما اقتل النساء المتقدمات سناً لاسباب اضطرارية، تلك الاسباب ذاتها ربما تدفعني يوماً الى قتل رجل".

وفكر كاشودا: "وماذا يمنعني من الاتصال بالكوميسير او بالصحافي وتوجيه الاتهام الى ليون لابي؟".

صحح تفكيره لما لاحظ ان ليون اخفى القصاصة وان دليل اتهامه اختفى. وبقي كاشودا يعاني الخوف من ان يعمد صديقه الى قتله. ومن ناحية ثانية أسف لعدم حصوله على الجائزة المعدة للقبض على المجرم.

مع ذلك لم يستطع كاشودا تغيير عادته، بل حين خرج ليون من المقهى تبعه، وأبقى بينهما مسافة ٤٠ متراً. مسافة كافية للاستغاثة حال الضرورة. فجأة اختفى ليون لابي في وسط الظلام وسمع كاشودا احدى السيدات ترجو من معلمة البيانو ان ترافقها الى منزلها والمعلمة اصرت على الذهاب وحدها واكدت عدم خوفها. واتجهت الى الطريق حيث اختفى ليون لابي.

تسمر كاشودا مكانه وحاول الصراخ فلم يستطع. وفي فترة مرّ ليون امامه. توقف لحظة وقال:

ـ عد الى منزلك كاشودا.

سأل ليون لابي في منزله خادمته لويز ان تحضر العشاء لزوجته المقعدة ماتيلد التي ترفض ان تقابل احداً غيره.

قال بصوت عال كي يسمعه جاره كاشودا وخادمته لويز: "هل اكلت جيداً يا عزيزتي". وأفرغ الصحون في المرحاض وردها فارغة الى الخادمة.

رسالة ليون لابي هذه المرة الى الصحافي كانت في نظره، آخر رسالة:

"معلمة البيانو التي قتلتها أخيراً. وحيدة. فقيرة. وليس من اجل ذلك قتلتها. للاسباب ذاتها كالاخريات.

ليس على اللائحة الا" واحدة. ويصبحن ٧٠ وجميع التحقيقات والتحركات لن توقفني عن تصميمي.

والدليل انني أعين منذ اليوم موعد جريمتي الاخيرة. الاثنين".

ارتفعت حرارة كاشودا وادعى امام زوجته بانه مصاب بالرشح. وهو في الحقيقة يعاني مرض كتمانه

الحقيقية ،حقيقة ان القاتل هو ليون لابـي وان مـعلمـة البيانو قتلت امامه دون ان يستطيع انقاذها .

الضحية الاخيرة تدعى الام سانت ـ اورسولا . وكان ليون مقتنعاً بان الامور اذا سارت صحيحة ، ستنتهي في السادسة . وكان يقلقه كاشودا . واطمأن الى مرضه ولم يأبه للاعلان في الصحيفة وفيه تحذير للمواطنين من جريمة يوم الاثنين المرتقبة .

ويوم الاثنين ، كعادته حين افرغ طعام زوجته ماتيلد في المرحاض ، خرج ليون الى المقهى . سأله احد اصدقائه الاطباء عن زوجته فاجابه انها متوعكة قليلا وعليه العودة باكراً .

ولم يهتم بالاوامر التي اصدرها الكوميسير أن على الناس ان يكونوا حكماء وخاصة النساء ان لا يخرجن وحدهن في الليل . اما كاشودا فكان مطمئن البال ، حرارته المرتفعة لا تمكنه حتى من رفع رأسه .

سلك ليون لابي الطريق التي رسمها . ولاول مرة منذ ارتكابه جرائمه شعر بالغضب ، اذ لاحظ كاشودا يتبعه . ضبط اعصابه ، لانه سيرتكب آخر جرائمه . سيضرب الراهبة التي سترافق الام آورسولا على رأسها ، ثم يعمد الى خنق ضحيته . لكن الوقت الذي تمر فيه عادة مضى ولم تظهر . وتساءل ما السبب ؟ لم يكن خائفاً من تنفيذ خطته . حتى من كاشودا مع انه الشخص الوحيد الذي يعرف .

فكر في الآنسة بيرت . أسف لانه لا يستطيع زيارتها ، يحول دونه كاشودا الذي سيظنه سيقتلها وربما يعمد الى اعلام البوليس ثم لانه اعلن في المقهى ان زوجته مريضة وعليه العودة باكراً .

وفكر في لويز: هل تشك في أمر سيدتها التي لا تعرف لها صورة ولم تسمع لها صوتاً ؟

ولا شيء تم فالام أورسولا ما زالت حية. وتساءل هل عرفت ان الضحايا كن زميلاتها في المدرسة؟

وفكر في الناس: سيتهمونه بالجبن. بالخوف.

وفكر في كلام الصحف: "لن يتوقف عن جرائمه الا حال القبض عليه". وتمتم: لن ادعهم يقبضون علي. جريمتي السابعة ستكون الاخيرة، ثم يعود الى المدينة هدوءها.

في المنزل طفق يشرب الكأس تلو الاخرى ويفكر في جسد لويز متقلباً في الفراش وكأنها خائفة من خطر ما.

وأقنع نفسه بانه لن يتعرض لها. وان مسلسل جرائمه انتهى. شرب كأساً وقام الى فراشه. ولم يستطع الا الدخول الى غرفة لويز.

ذعرت حين رأته قرب سريرها. وخافت حتى من الصراخ. وحين انتهى من مهمته حملها وخبأها تحت سرير زوجته. وجمع الملابس التي من المفروض ان تلبسها حال خروجها، وجعلها معها تحت السرير. وفي اليوم التالي قام يجهر للبوليس بنبأ اختفاء خادمته.

صورة لويز لم تبرح مخيلته. وصورة اخرى للسيدة بينات.

كان في الثالثة والعشرين، وكان يقيم في منزلها في بواتييه. كانت ارملة وانتهى به الامر الى ممارسة الغرام معها. ثم علم انه ليس الوحيد ذا العلاقة. والآنسة بيرت مثلها، واثقاً ان معظم اصدقائه يزورونها. وحاول طرد صورة الاخيرة من مخيلته ويده كانت تتلمس الحبل الذي لا يبارح جيبه منذ ستة اسابيع.

حين سأله صديقه الطبيب عن زوجته فكر لو يجيبه:

ـ ماتت منذ ستة أسابيع. قتلتها.

منذ مرضها اخذت تزعجه، كانت تتعمد ازعاجه، تقطع عليه قراءته لتطلب كوكب ماء، توقظه ليلا ليعطيها الدواء، وتأخذ وقتها لتطلب ما تريد، وفيما تأمره تلحقه بنظراتها القاسية دون ان تشكره.

كانت مقعدة ولم يكن في وسعها امتلاك اي شيء، لكنها استطاعت امتلاكه.

معظم الاحيان لم تكن في حاجة الى شيء، وذات مرة قطعت عليه قراءة كتاب، اغلقه وقام دون ان تدرك ان شيئاً تغير فيه، وقرر موقفاً، ومن يومها ادعى ان ماتيلد لا تريد رؤية احد، بينما جسدها ملقى في القبو.

ظن كل شيء انتهى ونسي العادات، نسي ان هناك اشخاصاً لا ترفض زوجته رؤيتهم وتقبل هداياهم يوم مولدها وكن صديقاتها، وقبل ان ينفضح وان يأتي يوم ميلاد زوجته، عزم التخلص من صديقات زوجته السبع، فأنهى ستاً، لكن السابعة لم تخرج يوم شاء التخلص منها، لم يهمه الامر، وانما كاشودا، سيكالمه، سيقول له ان كل شيء انتهى.

وفكر: "هل يدعه ينغص عليه حياته، كلا، سيتخلص منه"!

وتخلص منه ومنعه من مراقبته، واسرع الى الآنسة بيرت يقرع بابها بقوة، افهمته ان الوقت ليس مناسباً لكنه اصر.

في السابعة والنصف من صباح اليوم التالي دخلت خادمة الآنسة بيرت غرفتها بمفتاح تملكه، وفوجئت برجل نائم في السرير والآنسة بيرت على الارض وعيناها جاحظتان، وخرجت الخادمة مسرعة، كادت تتدحرج على الدرج واسرعت تعلم ناطور البناية ورجال البوليس.

دخل الكوميسير وصوب مسدسه الى ليون الذي قال بكل هدوء:

ـ لا تضربوني٠

ولم يستطع أحد ان يفهم ماذا يفكر٠ ماذا يشعر٠ كان ينظر الى جسد الآنسة بيرت الملقى ومسحة حزن تعلو وجهه٠

جـورج سيمنـون

الدفاع والجسد

بين مئات الملفات التي تحتويها مكتبتي واحد حرصت على اخفائـه عـن زوجتـي حتـى سكرتيرتـي المخلصة • وانتهيت الى رسم كلمة واحدة بالحبر الاحمر: أنا •

منذ مدة أنا اشعر بالارهاق • وصديقي الدكتور بينـال يذكرني بانني اصبحت في الخامسة والاربعين ويمازحني قائلا:

ـ يأتي وقت تصبح فيه اقوى الآلات في حاجة الى بعض التصليح •

واتساءل: اتراه سمع بايفيت • وبقصتي التي بدأت معها منذ سنة ؟

كنت عائداً من المحكمة وكانت وحدها في انتظاري في مكتبتي • وجه زائرتي وجه طفل ووجه امرأة • مزيج من البراءة والخطيئة • في نحو التاسعة عشرة وتبدو اصفر • سألتها عن سبب زيارتها فاجابتني بانها ملاحقة لعملية سرقة قامت بها مع احدى زميلاتها وتريدني بصفتي المحامي المشهور ان انقذها •

ثم وقفت فجأة ؛ وقالت:

ـ اعرف انك أتممت بعض المهام دون مقابل • ليس لدي ما اقدمه أليك •

ثم رأيتها تجول ببصرها في الغرفة ونركزه على مكتبي ؛ وتخلع ملابسها وتهمس:

ـ ارجو ان تتمتع قبل ان يأخذوني الى السجن •

وحين شعرت بترددي قالت:

ـ الا يعني لك هذا شيئاً ؟

ورأيتني اقول لها: اجلسي •

■ الثلثاء ٦ تشرين الثاني • مساء •

كنت اسهر وزوجتي فيفيان عند بعض الاصدقاء

السياسيين. اتصلت بايفيت في شقتها وحين لم يرد
احد اتصلت باحد البارات التي اعتادت ارتيادها.
واستأذنت زوجتي ولحقت بايفيت وحين سألتني هل
اريد مرافقتها وافقت. وكنت أبغي الرقص لكن مضت
مدة وانا أقاوم رغبة مجنونة واستطعت ان ابرىء
ايفيت؛ وأن احضر ٤٠ بنت هوى من حي مونبارناس
الى المحكمةوجعلتهن يقسمن ان صاحب المحل الذي
سرقته ايفيت والمعروف بنزاهته كان يستقدم في غياب
زوجته الفتيات من امثال ايفيت وبين الوقت الذي مضى
على توقيفها وأطلاقها عرفت أن ليس في استطاعتي
التخلص منها ولا من صورة جسدها العاري الذي رأيته
لاول مرة في مكتبي. وتلك الرغبة جامحة بحيث كانت
تقرأ على وجهي. وكانت تشعر بها زوجتي واشعر
بغيرتها لكنها كانت لاعبة ماهرة. اذ كانت تواجه
الحقيقه وترتضي ما لا تستطيع منعه.

في احدى الامسيات اوصلتني بنفسها الى الفندق
الذي تقيم فيه ايفيت. وقبلتني مثل كل الامسيات.
وحين ابتعدت السيارة انسابت دموعي وكدت أركض
وراءها. كانت الرابعةوالنصف فجراً؛ فتحت لي ايفيت
باب غرفتها ولم اقبلها بل اكتفيت بعصرها بين
ذراعي. وتساءلت: هل كان المستقبل يختلف لو خرجت
من الشقة؟ لا اعلم.

هل تعلم حين التصقت بي عارية؛ أني شعرت
بضعفها وبجسدها الناحل يعيش في جسدي وانها شيئاً
فشيئاً امتلكتني؟

■ السبت ١٠ تشرين الثاني.

نسيت ان اكتب عن زوجتي وكيف تعرفت أليها. حين
نلت شهادة المحاماة عملت في مكتب اشهر المحامين؛
وكان الجميع ينادونه الميتر اندريو. في احد الايام كنا
في حفلة حين تعرفت السيدة اندريو. كانت رائعة
الجمال في الثامنة والعشرين وكان يناهز الخمسين؛

وشعرت بنظراتها تركزها علي واعلمتني انها تعاني عدم انسجام جسدي وعقلي مع زوجها وجاءت فرصة لقائنا حين دعي الميتر اندريو الى مونتريال وامتد غيابه نحو شهرين توطدت خلالهما علاقتنا وقررت مفاتحة زوجها بالطلاق. لكنه لم يحتمل الصدمة فقضى بنوبة قلبية.

وتزوجنا، وسيرت مستقبلي طوال عشرين عاماً ولا انكر انني بها وبعلاقاتها الاجتماعية اصبحت محامياً مشهوراً وانتقلت من مبتدىء فقير الى مليونير.

■ الاحد ١١ تشرين الثاني. العاشرة صباحاً

اتصلت بي ايفيت لالحق بها فوراً الى بارها المعتاد. سألتها هل هي قلقة فاجابت بانها ستشرح لي كل شيء حين اصل كانت امامها كأس من الويسكي وبدا انها تريد ان تقول شيئاً هاماً.

ـ الم تر أحداً على الرصيف؟

ـ لا. لماذا.

ـ لا اعلم، اذا كان من النوع الذي يؤذي. اعذرني كان يجب ان تضعني خارج مكتبك حين زرتك لاول مرة. لم اجلب لك سوى الاحزان، مع ان رغبتي جعلك سعيداً.

ـ تكلمي، ما هنالك؟

ـ كنت وذلك الشاب في السينما. ولدى خروجنا اعلمني بجدية انه يحبني ويريد الزواج بي.

ـ هل تكلم عني.

ـ نعتك بانك اناني و.... وطلب مني ان اتصل بك لاعلمك حال موافقتي. لكنني رفضت طلبه وسألني بعصبية: "تحبينه، وبسببه ترفضينني". وبقيت على صمتي حينئذ هب واقفاً والشرر يتطاير من عينيه وقال: سأبحث الموضوع معه.

ـ لنذهب، قلت.

ـ خائفة. خائفة ان يعتدي عليك. وانت تعلم انني لن اتخلى عنك. انك كل شيء لي. لا كيان لي قبلك.

اطفأنا النور فاضاءته وقالت لي:
ـ الا تزال مصراً ان تعرف كل شيء عني.
ـ نعم.
ـ حتى لو تعذبت.
ـ هذا شأني.
ـ منذ اربعة ايام وكنت في البار اصر شاب على الجلوس الى مائدتي ثم قادني الى منزله. هل تغار؟
ـ نعم.
ـ اتعتقد أن في امكاني ضبط نفسي.
ـ لا اظن.
وفكرت: انني لا استطيع مراقبتها ليل نهار، ولا منعها من ان تبحث خارجاً عما لا أستطيع ان اقدمه اليها حتى الاكتفاء.
وكانت تعترف لي مثل طفلة صغيرة تخطىء ثم تطلب الصفح.
اخبرتني انها كانت تزور الطالب في كلية الطب وتدعى مارتيني في غرفته وتقبله لتشجعه. وكما توقعت اعترفت له بأنني لست فقط وصياً عليها وأنما عشيقها ومن هنا حقده علي حين رفضت الزواج به.
تلك الليلة لم يغمض لي جفن وتساءلت هل كان مارتيني يفكر ان يؤذيني. تذكرت حالات مرت بي في مهنتي من هذا النوع. لكنني اقنعت نفسي اخيراً بانه شاب متعلم ولا يمكن ان يصدر عنه تصرفات غير طبيعية.
■ السبت ٢٣ تشرين الثاني:
لست الوحيد الذي يشعر بالضعف الذي اصاب جسدي واعصابي. أصبحت اقرأ القلق على وجوه الذين يحيطون بي واصبح صديقي الدكتور بينال يخصني كل صباح ببعض المقويات. لكن التعب كان اقوى مني. كنت انام قليلا ولم أكن لاجسر على الجلوس على كرسي حتى بعد تناولي الطعام. مثل الحصان المريض الذي

يهاب النوم مخافة عدم النهوض ثانية. مع ذلك كنت اقوم بواجباتي تجاه زوجتي فارفقها الى حفلاتها الاجتماعية لانني كنت اشعر بجرحها لظهورها وحيدة.

مساء الاحد تكلمت وايفيت بجدية. طلبت منها ان تتصل بمازيتي اذا قررت الزواج به لكنها اصرت على الرفض لانها كما قالت لن تكون سعيدة بدوني.

ـ اذن فاقطعي صلتك به كليا. اوعديني اذا اتصل بك او طرق بابك ان لا تجيبي.

ـ اعدك قالت.

واصطحبنا معاً للغداء في احد المطاعم ولدى خروجنا من شقتها كان مازيتي على الرصيف المقابل. ثيابه وسخة وذقنه طويلة يراقب ايفيت مثل كلب جائع.

وفكرت في كل الحلول الممكنة لحماية ايفيت. حتى نقلها الى شقة قريبة مني حتى تكون تحت مراقبتي وحمايتي ليل نهار.

واخبرت روجتي برغبتي في حماية ايفيت من اشخاص يهددونها؛ وكنت كمن يجرح حيواناً مخلصاً. وعن رغبتي في شراء منزل صغير سافر اصحابه. لم تعارض انما أصرت ان يبقى المنزل باسمي. وكان امامي امرأة لا تدافع عن سعادتها على قدر مصلحتها.

والحقيقة ان رغبتي كانت تقديم ذلك المنزل هدية الى أيفيت كي اضمن لها حياتها حال اصابني مكروه.

وجهزت لها المنزل بكل اسباب الراحة واستقدمت لها خادمة في سنها لتكون سلواها في غيابي وسهرت على راحتها خاصة حين ارتفعت حرارتها لمدة اسبوع فكنت لها الممرض العاطف.

من يقرأ مذكراتي لا يلاحظ كلمة حب؛ وليست هي صدفة. فانا لم أحب زوجتي فيفيان مثلا. كانت زوجة رجل مشهور؛ تعيش في مجتمع كفيل بأن يبهر طالباً فقيراً. وكانت رائعة الجمال. وخضوعها لرغباتي معجزة

اعطتني الثقة بالنفس. وكان عندها حب السيطرة فسيطرت علي عشرين عاماً.
ضميري الآن لا يعذبني لان خبرتي واعترافات زبائني اكدت لي ان الانسان يخضع لرغباته الحيوانية في بعض الاحيان وأنا لست شذوذاً.
منذ مدة ما عادت تعني لي زوجتي شيئاً. كانت تفسر برودتي بمشاغلي. وسني. لكن استطيع ان اؤكد انني لا استطيع ان ابقى ساعة واحدة مع ايـفـيـت. دون ان اشعر انني بحاجة الى رؤية عريها. لمسها. أيفيت تمثل المرأة في ضعفها ومساوئها وتعلقها بالذكر وخضوعها له.
اذكر دهشتها مرة حين صفعتها لكنني كنت اجدها تدفعني الى ذلك.
لقد اخطأ ماريـتي باختيارد لم يدرك انه يتعامل مع انثى. تكذب. تغش. تمثل. تخترع قصصاً لكي تثيرني؛ لكن يبقى تفسير. الرغبة في جعل انسان سعيداً. ان تأخذ انساناً على عاتقك. شخص يعود اليك ولو اخطأت في حقه اليس لهذا السبب يقتني بعض الناس الكلاب والقطط وبعض الحيوانات؟
المهم انها تعيش على بعد ٥٠ متراً من منزلي؛ ولا يعني هذا انني سعيد لكنني لا أتألم.
■ الاربعاء ٢٧ تشرين الثاني.
الاحظ ان زوجتي تستعد للمقاومة.
وايفيت فاجأتني بطلب قبلته لسـبـب واحـد. ان لا تبحث عن ملذاتها خارجاً.

وطلب ماريتي مقابلتي؛ امرت سكرتيرتي بادخاله مكتبي. كان نظيفاً. طلب مني اعلامه بعنوان ايفيت فرفضت.
- ارجوك قال. ارغب في رؤيتها ومكالمتها.
- آسف اجبت.

ـ لا يحق لك التصرف هكذا • تعلم انني احبها •
ـ لكنها لا تحبك •
اصر على معرفة العنوان ورفضت • وخارجاً ردد والحزن يأكله: ستندم •

■ الاربعاء ١٤ كانون الاول •
كانت ايفيت نائمة والخادمة استوقفتني •
ـ كان يجب ان اقول لك • انها قلقة • تعتقد نفسها حاملا وجمدت مكاني ثم اسرعت اوقظها لاتأكد •
ـ هل انت غاضب سألتني •
ـ لا • أبداً على العكس •
ـ اذا كنت تفضل اتخلص منه •
ـ هل حصل ذلك قبلا •
ـ خمس مرات •
■ الاحد ٢٥ كانون الاول •
كان من عادتنا ان نقيم مأدبة كبرى ليلة الميلاد؛ وقررت ان امر لاقبل ايفيت • وفوجئت بقلق الخادمة • اخبرتني ان آيفيت خرجت وليس من عادتها التأخر • انتظرناها معاً سألتها هل تكلمت عن مازيبي فانكرت • اتصلت بروجتي اعلمها بعدم حضوري المأدبة • شعرت بجرحها؛ الآن الحادية عشرة ولم تعد ايفيت • سارعت الى قسم البوليس وكانوا يعرفونني • طلبت منهم اعلامي بحوادث ذلك المساء واعطيتهم اسم ايفيت ومواصفاتها على اساس انها احدى موكلاتي •
وجاءني الجواب في منزل ايفيت •
ـ تقول أنها تدعى ايفيت مودا • عشرون عاماً مولدة في ليون؟
ـ نعم •
ـ وجدت مقتولة بسكين في احد الفنادق والقاتل تقدم باعترافه الى البوليس ويدعى مازيتي وهو طالب طب •

■ الاثنين ٢٦ كانون الاول ٠
وجدت ايفيت عارية وجرح تحت صدرها الايسر٠ وذهبت الى الفندق لاراها٠ ورأيت مازيتي وتلاقت نظراتنا وكان يردد امام القاضي:

ـ جاءتني ورجوتها ان تبقى وحين ثابرت على الخروج٠ منعتها اتصلت بقاضي التحقيق وسألته مصراً ان يكلفني الدفاع عن مازيتي٠ اثار تصرفي الجميع٠ حتى زوجتي دفنت ايفيت اما زوجتي فأنا لا اكرهها٠ لا يهمني هل هي الى جانبي أو لا٠ ان تتكلم او تسكت او ان تتصور أنها في استطاعتها التحكم في مصيري٠ لانها لي توقفت عن لوجود٠

جـورج سيمنـون

محطة الالزاس

الاشخاص:
سيرج نزيل فندق محطة الاندلس، السيد والسيدة دولاير: نزيلا الفندق الكبير تعرضا للسرقة، السيدة موريس وابنتها هيلين: صاحبا شاليه وصديقا سيرج، الكومودور: لص عالمي، نيسي: عميل الكومودور، فريدل: بواب الفندق الكبير، غروديل: خادمة في محطة الالزاس، مورتون، فلاشمن، آرنز، فيوريكو، اسماء مستعارة للكومودور.

كثيراً ما تساءل السيد كيلر وزوجته صاحبا محطة الالزاس عن سبب بقاء السيد سيرج في الفندق، وهو الذي طاف ببلدان كثيرة ويتكلم بلغات عدة. انه ليس مريضاً يعالج ولا يتبع ريجيماً. لا يفعل شيئاً سوى التمشي في ارجاء الفندق والتنزه على طريق الجبل. واخيراً عيل صبر السيدة كيلر فطالبته بالاجرة المتراكمة عليه فأمهلها ليبيع سواراً من البلاتين في المدينة.

حين ترجل عائداً قالت السيدة كيلر لرجل يشرب كأساً من البيرة: انه هو.

وبرغم سداده كامل دينه ودفعه شهرين مقدما بقي الوجوم على وجه السيدة كيلر.

ـ المفتش ميرسييه من فرقة ستراسبورغ ينتظرك.

وامام لوحة لجزيرة رودس جلس السيد سيرج الى طاولة المفتش.

ـ من هو الجوهرجي الذي بعته السوار؟

ـ لا جواب قبل معرفة هدف سؤالك .
ـ اعتقدك تعرف السيد والسيدة دولاير: الهولنديين اللذين قدما البارحة في سيارتهما الفخمة ونزلا في الفندق المقابل .
ـ رأيتهما للحظة حين وصلا .
ـ تعرضت شقتهما للسرقة .
ـ وطبعاً وقعت التهمة على شخص يقيم هنا منذ شهور لا يفعل شيئاً ، ولم يكن يدفع ثمن أقامته .
ـ العب لعبة واضحة . اتصلت بجميع محلات المجوهرات والفنادق في المدينة . لم تمر على اي منها .
ـ هل عاينت الشقة ؟
ـ اجل . ما زال الفندق حديثاً كما تعلم وينتظر العمال وصول اجهزة التدفئة لتركيبها ، اذ سدوا الثقوب مؤقتا بحواجز كرتونية ، وحين عاد السيد دولاير في الثامنة صباحاً من نزهته الصباحية كانت الكرتونة مثقوبة كأن يداً مزقتها وامتدت لتفتح الحقيبة وتسرق المال .
طلب السيد سيرج معاينة الشقة وحين رأى الثقب في الكرتونة سأل السيدة دولاير ان تخرج الى الغرفة الثانية وتمد يدها الى المكان حيث الحقيبة .
مدت يدها لكن بقيت بعيدة ١٥ سنتيمتراً لتصل الى مكان الحقيبة .
ـ اشكرك سيدتي قال سيرج ثم وجه كلامه الى المفتش: الثقب صغير وأعتقد أنني ادركت استحالة السرقة بهذه الطريقة لا بيد امرأة ولا حتى بيد شخص هزيل . أظن السرقة تمت من داخل الشقة .
ـ ولكن ، قال السيد دولاير ، بينما ترتعش شفتاه ، لم يكن احد في الشقة سوى زوجتي نائمة . اريد القبض على السارق سريعاً والا اتصل بالبوليس الخاص .
خارجاً فهم سيرج من حديثهما بالهولندية انهما

يتخاصمان وان السيدة دولاير تتهم زوجها بتعكير رحلتهما وتتهمه بالبخل كأبيه بينما عيناها على عيني سيرج كأنها تدعوه.

تقصدت السيدة دولاير أن ترصد سيرج على طريق نزهته المعتادة. استوقفته، نظرت في عينيه وشعر ان في نظراتها تهديداً ورجاء.

ـ اهنئك سيد سيرج لانك اكتشفت ان السارق شخص كان داخل الشقة.

ـ أسف لانني اتهمتك عن غير قصد. كان علي اثبات براءتي. ثم أن تجربة مد اليد وسرقة الحقيبة اثبتت تحليلي .

ـ اعرض عليك ١٠٠ الف فرنك

ـ لم يسبق ان قبلت مالا كهذا من احد. خاصة من امرأة

ـ كنت اتفاهم اكثر مع السيد توماس فلاشمن. اتذكر في بودابست في الكونتيننتال. الشقة الرقم ١٨.

ـ لا اعرف هذا الشخص.

ـ الا تذكر الصفقة في الكونتيننتال؟

ـ اعذر لك عصبيتك سيدتي. اعتقد احداث هذا الصباح تفسر تصرفاتك.

ـ اترفض ١٠٠ الف؟

ـ لست في حاجة الى المال.

ـ اتساعدني على اثبات براءتي؟

ـ في بعض الاحيان، الخدمات المجانية يصبح ثمنها غالياً .

ضربت رجلها في الارض وعادت يأكلها الغيظ. وحين رفع سيرج رأسه ليشعل سيكارته دهش لرؤيته فتاة في السادسة عشرة.

ـ هيلين؟ منذ متى أنت هنا؟ منذ فترة طويلة؟

ـ طويلة جداً.

ـ ماذا تعنين

لم تجبه، نظرته نظرات راعبة. انتظر منها ان تسير وأياه معه وتحدثه كعادتها لكنها خبأت عينيها واخذت تبكي.

لم يجرؤ على سؤالها بل طقطق اصابع يديه وسكت برهة وتابع:

ـ يجب أن تعلمي انني لست السارق. انها هي. كل الدلائل المادية ضدها. تعرض علي مئة ألف فرنك كي آخذ المسؤولية على عاتقي واهرب. تدعي انني توماس فلاشمن وانها التقتني في بودابست.

ـ والمال الذي جلبته معك وادعيت انه من المدينة؟

كانت ترتعش ولم يجد تفسيراً يقنعها فتركها وظنونها واكمل سيره نحو فندق محطة الالزاس. فجلس الى طاولة منفرداً وحين أحس بتجاهل الجميع له حتى الخادمتان الصغيرتان ترك كأسه ومضى الى غرفته.

جلس الكوميسير والمفتش الى طاولة في محطة الالزاس ينتظران سيرج وكان في نزهته المعتادة.

ـ اتعتقد سيرج والكومودور شخصاً واحداً حضرة الكوميسير اخبرني خططه.

ـ اليك احداها، حين كان يعيش تحت اسم مورتون. في يوم يتعرف وصديقه نيسي الى احد المصريين الاثرياء فيدعيان أمامه ان نيسي يربح مبالغ طائلة من عمله مع السيد مورتون. ينسحب مورتون ويبقى نيسي مع المصري يكلمه على صديقه وعلى مشاريعه. ويتمنى المصري لو يعمل معه، ثم يأتيه في اسبوع ويعرض عليه مشروعاً على أن يساهم فيه بـ ٣ ملايين من الفرنكات. يسحبها المصري من المصرف ويعطيها نيسي. يجتمع الثلاثة الى طاولة ويطلب مورتون من نيسي ان يضع المال في البنك تحت اسم المشروع المتفق عليه. يذهب نيسي ولا يعود. يقلق مورتون. يشتكي الى البوليس ومكافأة لمن يقبض له عليه. وطبعاً يختفي

نيسي ويرفض المصري رفع دعوى ضد مورتون لانه يظنه مثله• وفي مدة يختفي مورتون ليلتقي نيسي في مكان ما• وكان يقوم بالعملية ذاتها في كالكوتا، في بيروت• لكن لم يثبت الى الآن ان كومودور نيس هو نفسه كومودور فيينا او لندن او امستردام•

حين جلس سيرج الى مائدتهما وجه اليه الكوميسير سؤالا•

ـ اعتقدك تنقلت كثيراً وفي بلدان عدة• تحت اسم فورتون فليشمن ـ آرثر ـ فيوريكو•

ـ لم ادع سوى سيرج مورو ولم يسبق لي ان خجلت من هذا الاسم•

ـ الم تتعرض لحادث في هامبورغ؟ سأله المفتش

ـ آسف• لا افهم ما تعنيان .

وحين اعتذر سيرج لتغيير ملابسه سأل المفتش الكوميسير

ـ هو؟

ـ هو وليس هو• الآخر اكبر سناً، اكثر بورجوازية• على أنفه آثار جرح•

ـ هل من الممكن محو آثار الجرح؟

ـ عيوننا لا تستطيعان اكتشافه، لكن عيني جراح تكتشفانه بسهولة، انه كومودور فقير•

ـ وهو مثله يعرف كيف يبرىء نفسه وأثبت استحالة مد يده عبر الثقب واختلاس الاموال•

حين سمع سيرج تعليقات صاحب الفندق وزوجته وبعض النزلاء على علاقة تربط والدة هيلين واحد اصحاب معامل البيرة ورغبته في زواجها ثم رغبته في شراء الشاليه ملكها بمبلغ زهيد، اتصل فوراً بالكاتب العدل وعلى مسمع من الجميع ودهشتهم سائلا توقيف عملية البيع عارضاً ٥٠٪ زيادة على المبلغ•

جلست السيدة دولاير في مواجهة سيرج وحين تلاقت نظراتهما أدرك أنها ترغب في مكالمته• تقدم اليها

لكنه فوجيء بها تسأله:
ـ ماذا تريد • أمكالمتي ؟
وكان في وضع جعل الجميع معه، حتى الكوميسير يرون الهولندية الحسناء تكلمه كأنها تكلم خادماً •
وحين دعته الى الجلوس كان امام امرأة رائعة الجمال انيقة • مغرية وكانت تعرف ذلك • اوقعت قصداً منديلها لتجبره على ملامسة اطراف حذائها وكان ١٠ اشخاص على الاقل يرون، ثم من الخادم ان يأتيها بكأس واحدة وحين لاحظت استياءه قالت له بكل لؤم:
ـ تصرفي الآن لا يعجبك بينما تصرفك البارحة حين جعلتني متهمة كان له تبرير اليس نعم؟ انك المقيم الوحيد هنا الذي تقع عليه التهمة • كنت تقضي الليل خارج الفندق • لم يكن معك مال واصبحت تملك في الصباح المال المسروق • تحريت فعلمت أنك حين جئت منذ ٦ أشهر نزلت في الفندق الكبير لمدة اسبوع قبل ان تنتقل الى الفندق المواجه اي محطة الالزاس، وكان رقم غرفتك ٩ أي الغرفة التي نستعملها صالوناً والتي في أمكان مفتاحها ان يستعمل في فتح الغرفة الرقم ٧ اي غرفة زوجي حيث الحقيبة •
ـ لمصلحة من تعملين ؟
ـ لمن اعمل ؟ اكتشف سارق زوجي •
ـ انك السارقة • وان لم تكوني فأن ذلك اخطر
ـ انك كوميدي بارع سيد فلاشمن •
ـ هل انت الزوجة الشرعية للسيد دولاير، قال سيرج ، وتركها تكتوي بغيظها ومضى ليجلس الى طاولة الكوميسير وليقول له:
ـ أسألك فرصة للغد لاثبات • • •
ـ لاثبات براءتك ؟
ـ اتمنى •
ـ وانك لست الكومودور •

ـ هذا الاثبات أظنه يتطلب وقتاً اكثر •
ـ هناك سؤال • اذا قبل الكاتب العدل عرضك لشراء شاليه السيدة موريس، فكيف تستطيع تأمين المبلغ؟ منذ يومين لم تكن تستطيع دفع أيجار اقامتك في الفندق واليوم تلعب بعشرات الوف الفرنكات •
ـ لا أعلم، ربما أستدين •
ـ ممن؟ من الشخص ذاته؟ ذهبت لتبيع سواراً من البلاتين لكنك لم تدخل محل مجوهرات • لم تدخل مصرفاً • لم تبت في فندق • ومع ذلك عدت بالمال، على فكرة أتعرف من تكون السيدة دولاير؟
ـ اعتقدها مجرية الاصل، قال سيرج •
ـ كانت راقصة في كاباريه • ومنذ اربع سنوات تزوجت أميركياً غنياً كان ضحية للكومودرو في بودابست • حصل الطلاق بين الزوجين في فترة ثم اصبحت عشيقة السيد دولاير قبل ان تصبح زوجته •
ـ ما العلاقة سأل سيرج؟
ـ في بودابست كان زوجها السابق ضحية الكومودور • وهنا تعرض زوجها الثاني لعملية سرقة •
ـ وتعتقد أن الكومودور هنا؟
ـ أو شخص يشبهه، اجاب الكوميسير •

ترك الكوميسير سيرج يتحدث الى السيد والسيدة دولاير • سأل السيد دولاير قيادته الى الشقة • اخذ يبحث فيها. لفتته طاولة حين رفع غطاءها لاحظ جاروراً • فتحه واذا المال المسروق •
ـ الم تكن تعرف بمكان الجارور سيد دولاير .
ـ لا • !
ـ اعتقد أنه أرجع المال بعد العملية وربما هذا النهار •

ـ الآن انتهى كل شيء • اريد اقفال الموضوع • ومستعد أن اهب هذا المال لصندوق البوليس •

ـ لا استطيع البت ؛ علي مراجعة رؤسائي •
حين وصل سيرج الى منزل السيدة موريس عرف ان عقد البيع تم ورأى الدموع في عيني هيلين وانها تريد كعادتها ان تكلمه على همومها •
ـ تصور كان يريد واحدة • انا او امي • كان يؤكد اننا نشبه بعضنا بعضاً كثيراً وانه لا يعرف من يغازل واننا سننير منزله •
ـ منذ متى انتما في ضائقة مادية •
ـ منذ مات ابي • كانت امي على وشك اخبارك أنني رأيتك مع تلك المرأة •
شرعت هيلين تبكي • وحين قدمت والدتها مدت اليه يداً مودعة •
ـ أننا في حاجة الى الراحة ومن الافضل الا نستقبل احداً لفترة • وداعاً •
ـ بل الى اللقاء قال سيرج بهدوء وهو يلتفت الى هيلين التي الصقت وجهها بزجاج النافذة •
شعر الكوميسير بحركة في حديقة الفندق • أخذ مسدسه وخرج يتبع سيرج • في طريقه فوجىء بشخصين خلف الاشجار وبأحدهما يلحق بسيرج الذي توقف عند باحة الفندق الكبير حيث بئر الماء ومن بعيد كان الرجل الآخر يراقبه • فسدد الكوميسير اليه مسدسه واذا هو فريدل بواب الفندق الكبير اما الشخص معه فكان غروديل ،حدى خادمات محطة الالزاس فاسرعت الخادمة تحتمي بسيرج وتبكي •

مد الكوميسير يده الى محرك البئر واذا به يمسك بـ ٦٠ الف فرنك فبرر فريدل موقفه أنه كان يتبع السيد سيرج ليرى ما يفعل .وحين طلب منه الكوميسير الانصراف سأل السؤال نفسه الخادمة:
ـ ماذا تفعلين خارجاً في هذا الليل يا صغيرتي؟
ـ أنني لا أحبه، لكنه كان يضربني ان لم آلبه.وعدني

بالزواج حين يستطيع تحسين احواله المادية. كان يسرق، يسحب بنزين سيارات السياح ثم يبيعها ثانية. ومرة سرق محفظة احدى السيدات واخذ يبحث عنها مع الباحثين.

ـ هل هو من سرق دولاير؟

ـ نعم، رجوت منه ان يرد المال لانني لم اكن اريد ان تقع التهمة على السيد سيرج. ارجعها حين هددته بالتكلم. كان يغار من السيد سيرج لانه محبوب جميع السيدات. بعد سرقته المبلغ اخذ يقذف اسمه ليلقي عليه الاتهام. لا احبه لا اريد ان اتزوجه.

وحين انصرفت كرر سؤاله للسيد سيرج:

ـ اتهمت ظلماً ولكي ابرر نفسي وضعت من مالي الخاص المبلغ المسروق في محرك البئر حتى يكتشف سريعاً وارتاح. لكن حين علمت ان المبلغ رد الى غرفة السيد دولاير عدت هذه الليلة لاسترجعه فلا اتهم بالسرقة ثانية حين يكتشف مبلغان.

ـ لكن بقي السؤال. منذ ايام لم يكن في استطاعتك دفع ديونك وفجأة معك مال كثير. من اين؟

حين دخل سيرج غرفته وجد الخادمة غروديل، ما ان رأته حتى اندفعت تبكي بين ذراعيه.

ـ انني تاعسة. تاعسة جداً.

ـ اخفضي صوتك. ستكون المصيبة كبيرة اذا عرف الكوميسير انك معي.

ـ ما فعله كان مخيفاً. اقسم انها الوسيلة الوحيدة ليتأكد انني سأصبح زوجته. ويجب ان تهرب من هنا لانه كان يستوقف ساعي البريد قريبه واعتقده عثر على رسالة لك. وكان يقول دائماً انه حين يقرر الكلام ستدخل السجن مباشرة. لا اريد الزواج به، انقذني.

ـ اهدئي يا صغيرتي. سأتدبر الامر.

حين اكتشف صاحب الفندق صباحاً ان السيد سيرج

والخادمة غروديل اختفيا. اسرع يعلم الكوميسير الذي فتش غرفة السيد سيرج ثم ذهب يقابل السيدة موريس وابنتها هيلين.

ـ هل استطيع ان اعرف كيف تعرفتما السيد سيرج.

ـ جاء لزيارتنا مدعياً انه قضى طفولته في هذا المنزل وانه كان يعاني كأبنتي هيلين مرض السل وانه شفي. ووجدت فيه املا. اصبح يزورنا كل يوم. كصديق لنا. أعجبني، يعرف كل شيء ويتكلم بجميع اللغات. لكنه لم يكن غنياً.

ـ انه من الرجال الذين يتقنون جميع الاعمال، تمتم الكوميسير. أعلمت ان الكومودور في فيينا وانا اقسم ان الكومودور هنا تحت اسم سيرج مورو.

ـ اتعتقده السارق؟

ـ كلا لم يسرق هذه المرة. اعتقده كان يخبىء ماله في مكان ما في منزل طفولته هذا او في الحديقة، في مكان كان يلعب فيه ويختبىء حين كان طفلا.

هيلين؟ لو كنت صبياً فأي زاوية في الحديقة تفضلين.

ـ خلف الصخرة المسطحة.

دلت هيلين الكوميسير على مكان الصخرة. مد يده في حفرة تحتها. تحسس الارض الموحلة ثم اصطدمت يده بصندوق. اخرجه وحين فتحه فوجىء ببضعة فرنكات ثم صورة لسيدة تمسك بيد طفل.

ـ انه سيرج تمتم الكوميسير. ولا بد ان هذا المكان لعب دوراً مهماً في حياته.

برقية اكدت للكوميسير ان الكومودور في فيينا ثم اخرى اعلنت العثور على جثة الكومودور ثم ثالثة خروج سيرج مورو من ايطاليا في اتجاه سويسرا في سيارة ايطالية فخمة في صحبة امرأة، ما جعل الكوميسير في حيرة: انه متأكد ان سيرج هو الكومودور ولكن تقرير

البوليس يثبت موت الكومودور في فيينا واجتياز سيرج الحدود الايطالية .

توقفت سيارة في ساحة الفندق الكبير فاشرأبت الاعناق وجمدت النظرات . كانت سيارة ضخمة اطول واعرض من سيارة السيد دولاير . حين نزل الرجل ممسكاً بيد المرأة تمتم صاحب محطة الانزاس وزوجته .

ـ مستحيل .

ـ غروديل ؟ سيرج ؟

تقدمت صاحبة الفندق الكبير بنفسها الى القادم فطلب حجز الطابق الاول بأكمله مما جعل السيدة دولا، تسأل زوجها وهي تكاد تنفجر غيظاً:

ـ ماذا يعني ذلك ؟ اتسكت عن الاهانة ؟

انتظر الكوميسير انتهاء الغداء فوضع الصندوق تحت ابطه وتوجه نحو الفندق الكبير وسأل صاحبته:

ـ تحت اي اسم وقع المستأجر الجديد

ـ تحت اسم سيرج مورو

حين قرع الكوميسير باب الشقة ودخل، لم يقف سيرج ولم يمد يده ولم يطلب منه الجلوس على كنبة انما على كرسي . والمسكينة غروديل لم تكن تجرؤ على النظر الى الكوميسير وهي في ثوبها الجديد وتسريحتها ، طلب منها سيرج الذهاب الى النوم وحين انفرد بالكوميسير سأله:

ـ أعندك ما تقوله ؟

ـ اولا أود أن أرد اليك هذا الصندوق .

ـ دائماً هنا من اجل الكومودور ؟ اعتقد ليس معك مذكرة لتوقيفي . ١٠٠ شخص على الاقل يتكلمون على نزاهتي ولكنك حضرة الكوميسير رجل طيب وللمرة الثانية في حياتي أشعر بالرغبة في الاعتراف .

من هذا الصندوق لا اطلب سوى صورة . صورة امرأة الى جانبها طفل .

ابرقوا لك ان الكومودور مات؟ حسناً ارجع الى تقاريرك. الكومودور يكسب ٣ ملايين في براغ خمسة في برلين، اثنين في بودابست وهكذا في فترة عشرين سنة.

يحسدونه ويقولون انه اسعد الرجال.
ثم في يوم يمل الكومودور ويقرر جولة في بلد ترك له ذكريات.

لماذا لا تشرب. اتريد سيكاراً. انه يذكرني بعقب لممته يوماً. كنت في الحادية والعشرين. ومن يومها تعلمت ان كل شيء يشترى.

في هذا العالم يتشابه شخصان او اكثر. وما عليك الا البحث. وجدت احدهم، انتشلته من البؤس وقلت له
– لوقت غير محدد ستصبح الكومودور على ان ترسلَ الي ٤ آلاف فرنك كل شهر الى العنوان الآتي.

وصلت الى هنا ومعي ١٠٠ الف فرنك وخبأتها في المكان حيث كنت العب لعبة الهندي.

مر شهر، شهران وعشت حياة هادئة. ثم تعرفت سكان الشاليه حيث وجدت صورة طفولتي. سيدة مثل امي وطفلة هي هيلين تستشفي من السل. مثلي تماماً.

لكن الرجل الذي اعطيته اسمي لفترة نسي ان يرسل الي مالا او الاحرى لم ينس. طلبت منه ان يأخذ دوراً لكنه تقمص شخصية الكومودور وباع الاصلي. قصدت مخبأ طفولتي لاجلب الاحتياط من المال فاستغلها فريديل فرصة للسرقة واستغلتها السيدة دولاير فرصة اكبر لتنتقم مني. كانت عشيقتي في بودابست وساعدتني على سرقة زوجها السابق، لكنني تركتها من ثم، انها تنتقم خاصة أن المتهم بالسرقة شخص فقير اتفهمني. حين تحول الكومودور الى شخص فقير فقد جناحيه واصبح كرة يتسلى بها الجميع.

هذا كل شيء . عاد الكومودور كومودوراً . انه امامك حضرة الكوميسيز . لم اعد الى هنا الا لاقول لك ذلك ولاظهر الكومودور لهؤلاء الذين عاملوني باحتقار .
ـ وماذا فعلت بفروديل . الا تعلم انها قاصر .

ـ اتعلم عشيقة من كانت ؟ عشيقة البواب فريديل . اتعلم من كاد يجعل من ابنة ١٤ عاماً أمرأة ؟ السيد كيلر صاحب محطة الالزاس . انني لم أمسها . انها طفلة مسكينة سأعطيها ٤٠٠ الف فرنك لتفعل ما تريد .

ـ معذرة هناك كومودور مات في فيينا وآخر استعار اسمه . ماذا يعني ذلك ؟
ـ يعني حضرة الكوميسير ان رجلا في الخمسين لا يغير بندقيته اننا هنا بين أربعة جدران . غداً سأنكر كل ما تردده عن هذا الحديث وسيصدقني الجميع . شخص أحب ان يرتاح في بقعة من العالم فصادف كل الصعوبات لانه لم يكن انيقاً ، لانه لم يكن يملك سيارة ، لانه لم يكن يتكلم بصوت مرتفع ويأمر .

لذلك عاد بسيارته وملايينه . اتريد ان ترتد السيدة دولاير عشيقتي من جديد ؟ أسرع مما تتصور ؟

في لحظة سنكون خصمين . اردت ان تكون مقاومتي للمصاعب مشوقة حتى تعطيني حافزاً للحياة . من المستحسن ان اترك المنطقة الآن .
نادى على فريديل البواب وأعطاه مئة فرنك ثم صفق الباب في وجهه . ولم يفهم أنها صفقة لم تكن ثمنا لمئة فرنك وأنما ثمن حياة ضائعة .

جورج سيمنون

قطار فيينا

● الاشخاص

● جوستان، بطل القصة. ● دومينيك، زوجته. ● جوزيه، ابنته. ● الآنسة ستوب: القتيلة. ● بوب: صديق جوستان في المكتب. ● الآنسة دوناف، السكرتيرة البشعة.

لماذا جميع الانظار على ابنته ذات الاثني عشر ربيعاً وليس على زوجته، صحيح انها لافتة، بقوامها الممشوق ووجهها الجميل، لكن ربما أكثر ما كان يزعجه انه ادرك أخيراً أن نهدي ابنته بدأا بالبروز.

لم يكن مسروراً بالاجازة التي اقترحتها زوجته. لا يحب الاغتراب، خمسة عشر يوماً في فيينا. أحس نفسه بدون جذور، بدون سند يتكىء عليه. وها هو يقطع الاجازة ويعود الى باريس ثم تلحقه زوجته وابنته جوزيه وابنه بيب في ايام.

في القطار جلس قبالته رجل في نحو الخمسين، ما لبث ان وضع صحيفته جانباً، وراح يوجه اليه اسئلة شتى عن حياته، عن عمله، عن زوجته وولديه. وابدى له ملاحظات دقيقة حولهم كاد ينساها. معه حق، لزوجته لهجة جميلة. وابنته ستصبح امرأة رائعة.

اخذ يعد الدقائق التي تفصله عن لوزان، ثم عن باريس. كان من النوع الذي يجيب عن كل الاسئلة التي تطرح عليه، لكنه لا يجرؤ على طرح مثلها برغم دهشته لعدم حقائب مع رفيق الرحلة. وساد سكوت بينهما قطعه الرجل باسئلة جديدة:

ـ نصل الى لوزان في الساعة ١٧و٥ دقائق • هل استطيع منك خدمة؟ الا اذا كنت مشغولا •
ـ لا • لا اعرف ماذا افعل في الساعتين.
ـ على الرصيف ١ قرب المستودعات، صناديق لحفظ الحقائب. هذا مفتاح الرقم ١٥٥ هناك حقيبة • ينبغي نقلها الى هذا العنوان واشكرك سلفاً •

مرت عشر دقائق ولم يعد الرجل من المرحاض • وصل القطار الى لوزان ولم يعد الرجل • كل ما استطاع تدوينه انه كان يقرأ صحيفة مكتوبة باللغة السلافية •

استطاع الرجل باسئلته ان يحصل منه على معلومات عدة عن حياته، عمله، معلومات دقيقة • حين يذكر انه اعطاها يخجل • لماذا شعر جوستان بالضعف تجاه الرجل الغريب فهل طرح الاسئلة ليتأكد له أنه شريف؟

نزل من القطار، نحو المستودعات • وضع التعرفة المقررة وفتح الصندوق وأخرج الحقيبة، ثم من جيبه العنوان وقرأ: ٤٤ شارع بونيون، أرليت ستوب.

قرع الجرس • لم يجبه احد • قرعه ثانية • لم يتحرك الباب، وضع يده على قبضته فخضع له ودخل •
ـ آنسة ستوب؟ لا احد هنا؟

كاد يضع الحقيبة على الارض ويعود لولا أن فوجىء عند قدمي احد المقاعد بحذاء، بساقين، ثم برقبة وشعر نبيذي لامرأة • كانت على بطنها فلم يستطع رؤية وجهها، ولم ير دماء • تقدم أليها.
ـ آنسة ستوب

كان متأكداً له ان الانسة ستوب ميتة • فكر قليلا ثم خرج مسرعاً ونزل الدرج دون المصعد • وحين وصل الى مدخل المبنى فوجىء بانه لا يزال يحمل الحقيبة • فكر ان يصعد ثانية فيضعها في المنزل لكنه آثر المحطة والابتعاد •

جالساً في مقعده في القطار اخذ يتخيل له أنه في

مكتب الكومسيير وأسئلة، ثم الاسئلة نفسها في مكتب قاضي التحقيق.

سيقول لهم كنت أقوم باداء خدمة.

لا بد من انها ميتة. كانت يدها باردة حين مسها. كان حذاؤها عالياً وجواربها مشدودة وثيابها الداخلية ذات لون زهري. ما يثبت أنها كانت تستعد لارتداء ملابسها.

ـ أنا رجل شريف، دائماً أضحي من اجل الآخرين، تماماً كما امضيت برغمي خمسة عشر يوماً على شاطىء أكرهه. فقط أرضاء لعائلتي.

لكن لماذا اختفى الرجل قبل وصول القطار الى محطة لوزان وماذا تحوي الحقيبة أمامه الآن؟

ـ الهي... اجعل...

انه لا يؤمن بالله، لكنه يؤمن به قليلا في الحالات الصعبة. عندما أجريت لابنته جوزيه عملية السنة الماضية همس كذلك.

ـ الهي... اجعل...

لن يخبر زوجته دومينيك الحقيقة. تزوجها حتى لا يبقى وحيداً. يحبها. تعجبه. لو لم يتزوجها لكان تزوج غيرها يتخيل له أنها ايضاً تفكر: "اعيش معه منذ ثلاث عشرة سنة. ننام في سرير واحد. لا سر بين جسدينا. لكن حين يقبلني عائداً من مكتبه في م يفكر؟ ماذا كان يفعل؟ ما هو شعوره الحقيقي تجاهي وتجاه أولاده".

تقدم رجل الجمارك.

ـ ماذا في الحقيبة. ذهب، مجوهرات، ساعات؟

أجبر رجلا وامرأة على انزال حقائبهما، بحث بين الثياب وقلبها قطعة قطعة. ثم سأله:

ـ ماذا في هذه الحقيبة؟

ـ بعض الاوراق التجارية.

صدقني ومشى وفكرت:

ـ أسئلة ذلك الرجل المجهول لم تكن دون ثمن. كان يريد أن يعرف اي نوع من الرجال هو انا. تأكد له اني رجل شريف.

وصل القطار الى باريس. تاكسي قاده سريعاً الى منزله. وضع الحقيبة في غرفة نومه وسارع الى المطبخ وراء بعض المفاتيح، اذ قرر ان يعرف ما في داخلها. من حقه ان يفتحها ما دام بسببها كاد يصبح مجرماً.

استعان بسكين وانقاد القفلان. واذا اكداس من الاوراق النقدية.

لم تكن فرنكات فرنسية، بل اوراق من فئة مئة دولار وخمسين جنيه أسترليني.

كان تعباً. وضع الحقيبة تحت سريره وملأ مغطس الحمام بالماء الفاتر وجلس فيه عارياً.

ولم يشعر يوماً أنه عار ووحيد كهذا اليوم.

استلقى على سريره، لكن الحقيبة وما تحويه لم يفارقا مخيلته، ذلك المجهول الذي استخدمه، هل هو سارق عالمي؟ لكن لماذا قتلوا آرليت ستوب؟

قفز من سريره. مزق عنوانها وأحرقه في منفضة السجائر، رجع الى سريره واخذ يفكر: هل هو جاسوس؟

قفز ثانية ليعد الاوراق النقدية. صعق. مليون ومئات من الدولارات فوق مليون. هل يسلمها الى البوليس؟

ـ سيدي الكومسيير. (سيقول له) أعطاني رجل مجهول هذه الحقيبة في قطار فيينا لاعطيها سيدة، لكنني وجدتها ميتة.

هل يستطيع ان يفعل؟

فكر ان يخبىء المال في الجوارير الثلاثة ويقفلها بالمفتاح لان الخادمة او زوجته او اخته ربما تفتح صدفة أحدها. لكن اقفالها سيثير الانتباه لأنه يحدث أول مرة.

ارتدى ملابسه. اخذ بضعة دولارات ليتأكد له هل هي

مزورة أم لا • بيد مرتجفة سأل صرفها عملة فرنسية • فحصها الموظف المختص وحين رآها سليمة اعطاه العملة الفرنسية، وثبت لجوستان أن المال في الحقيبة ليس مزوراً وان في منزله ثروة يسيل لها اللعاب •

لاول مرة في حياته يصرف من مال غيره • ولو اشترى شيئاً، لاثار شكوك زوجته وهي تعلم ماذا يبقى في جيبه منذ تقسيم معاشه على متطلبات المنزل •

عاد الى عمله فسأله زميله هل كان متخاصماً مع زوجته، وحين استفسره عن سبب ظنه أجابه ان أمارات الحزن على وجهه، وقرأ "التريبيون" فلم تذكر شيئاً عن موت الآنسة ستوب • وسيرى غداً • تساءل:

"هل الذي قتلها كان يعلم أنها تتلقى مالا؟ وربما عمد الى قتله أيضاً اذا علم أن المال في حوزته" •

قرر أن يأخذ الحقيبة ويلقيها وما تحويه في نهر السين •

لكن ربما أدركوه واغتالوه في منزله.

قرر ان يحفظ المال في حوزته، كان اكيداً له انه اذا اخبر زوجته ستقول له:

– يجب ان نفكر في الولدين • قلت لك مراراً ان هواء باريس لا يناسبهما • يجب ان نشتري منزلا في احدى القرى •

– ولكن لا (فكر) هذا المال الذي يعذبني لن يستطيع تحقيق احلام دومينيك •

يتخيل أنها تقول له: "لماذا لا نشتري مطعماً مثل مطعم والدي" •

كان يفكر في سريره، في سريرهما • لكنه وحده كان متضايقاً بتلك الثروة المخبأة باهمال مثل شيء غير ذي قيمة في احدى الخزائن •

منذ الساعة التي عادت فيها زوجته الى المنزل تلحقه بالاسئلة:

ـ جوستان • يبدو عليك التعب ؛ الم تأخذ دواء الكبد مستمراً ؟ حذار • عاد اللون الاصفر الى وجهك •

شعر انه بعيد عن عائلته ؛ خاصة عن زوجته وحين اشترى "التريبيون ـ لوزان" سارع الى حمام احد المطاعم ليقرأها • صحيفة سويسرية بين يديه لافتة للنظر وهو لم يقضي في لوزان سوى ساعتين •

ﻫحد هذه المرة جديداً: "في نفق سانبلون بقايا رجل لم تعرف هويته • يعتقد انه أحد المسافرين غلط أين الباب وفقد توازنه" •

المهم لجوستان ان مجهول قطار فيينا لن يطالبه بمحتوى الحقيبة • وفي صفحة اخرى قرأ: "فتاة من لـوزان مخنوقـة • تدعـى آرليـت سـتـوب • وتـعـمـل مانيكوريست" •

لكن مقطعاً بلبل افكاره: ابقى البوليس التحقيق سراً مما جعل جوستان يتساءل هل عرف البوليس شيئاً عن وجوده في ذلك المبنى وفي منزل القتيلة ؟

في مكتبه ؛ في منزله ؛ لاحظ الجميع تغيره • حتى ان صديقه بوب أسدى أليه نصيحة ظنها تحل مشاكله:

ـ جميع الزيجات الى فشل • حين يلتقي ذكر وأنثى يبدأ الصراع • أن لمن المضحك الاعتقاد ان احدهم يضحي بشخصه الى الابد • كل أنسان يجب ان يسرد أخباره وذكرياته ؛ لكنه في المقابل يصم اذنيه عن سماع حديث الآخر • الزواج معركة بالأيدي ؛ لا بد من انتصار واحد واذعان الآخر •

مرت الايام وأصبحت زوجته اكثر يقظة لقلقه • وابنته اعتذرت لانها ربما بمطالبها تزيد من ساعات عمله • وزوجته حين أخبرته أنها أعجبت بثوب ثمنه ٣٢٩ فرنكاً تنهد وتساءل: انا الذي يملك مليوناً ونصف مليون لا استطيع شراء هذا الثوب لزوجتي؟ بل أستطيع ولا اجرؤ •

تصورها حين علمت بسعر الثوب تنسحب بلباقة: سأعود لاراه مع زوجي.

حاول أقناع نفسه بان هذا المال اصبح ملكه وانه كسبه بطريقة مشروعة لكن العرق كان يتصبب منه كلما فكر ان في جيبه مفتاح صندوق يغيره كل خمسة ايام حين ينقل الحقيبة الى صندوق آخر.

في تغيير الصندوق كان يدخل احد المطاعم، ثم يدخل الحمام ليتأكد له ان المال لم يبدله احد اللصوص قصاصات جرائد. وكانت تلك فرصة ليأخذ كل مرة بضعة دولارات. ودائماً يجد عذراً لما يفعل. اشترى كل ما يرغب فيه طفلاه وحين رأى الدهشة ترتسم على الوجهين قال:

ـ أشكر الجياد. أحد زملائي راهن عني بـ٥ فرنكات.

رأى الحزن في عيني زوجته وكررت عليه قصة قديمة تبين نهاية المراهن.

ثلاثة اسابيع مضت واشترى لها آلة لجلي الصحون. رأى الفرح في عينيها برغمها. سألته بألحاح الا يتكلم على الجياد أمام أولاده. كانت خائفة من استرساله في اللعبة وان يضعف أمام لذة الربح. وينجح. ويصبح ضعيفاً.

حين دخل يوماً مكتبه تلقفه صديقه بوب:

ـ اصبحت تقلقني. يجب ان تبوح لي: متى بدأت علاقتكما.

ـ علاقتنا؟

ـ اجل. اعترف. متى بدأت؟ اعتقد في القطار. تعرفتها في القطار وبسببها اصبحت غير طبيعي. صرت تخرج مسرعاً من المكتب. ربطات عنقك تغيرت. تطلب كؤوساً من الويسكي ثم تعمد الى مص الشوكولا كي لا تدرك زوجتك اليس كذلك؟

ابتسم جوستان برغمه. فهذه الجاكيت من التويد الأصلي احسن هدية استطاع تقديمها الى نفسه.

في مكتبه يتكلمون على علاقاته السرية بالنساء. وفي منزله هو في نظر زوجته ذلك اللاعب الذي استمرأ الربح ولم يبق في وسعه الاقلاع عن العادة التي تأصلت فيه.

فوجىء في الصفحة الخامسة من "التريبيون" بعنوان: اعتقال في قضية المانيكوريست: هولندي.

من جديد يفكر: ماذا لو تكلم ذلك الهولندي على الحقيبة وما في داخلها؟

اعلمته زوجته بأن جواداً رقمه كذا ربح، فأكد لها انه لعب الرقم وأنها في استطاعتها منذ الغد شراء معطف من الفرو.

ـ سأشتري معطفاً لكن يجب ان نفكر في المستقبل. ان نشتري شقة ولاول مرة يحمر وجهها وتقفل الباب جيداً قبل ان تتبعه الى السرير.

اشترى ثياباً جديدة، وخجل حين ذهب بها الى المكتب.

وتعاسته تزداد مع الايام. ان في حوزته مالا يستطيع به شراء عشرة منازل. لكن خوف زوجته يرتفع فتطلب منه مستمرة ان يتوقف عن الرهان خوفاً من خسارة كل شيء.

وحدها الآنسة دوناف ابشع السكرتيرات تنظر اليه باعجاب وتسرع الى مكتبه تعرض خدماتها.

سألته يوماً زوجته:

ـ هل سبق أن ربحت مالا دون علمي؟

ـ قليلا منه.

ـ معنى ذلك أن سبق فأخفيت عني سراً.

ـ معك حق. يجب ان اعترف لك. اريد ان أجهر الحقيقة. ان أنزل عني الحمل الثقيل. انني غني لكني لا اعلم ماذا افعل بالمال. أنه من حقي.

أعلان في الصحيفة استوقفه: الرجل الهولندي المتهم بقتل المانيكوريست شنق نفسه في زنزانته. وزوجته بعد استجوابها اكدت انه لم يدخل الأراضي السويسرية منذ سنة.

عذبه الخبر. ماذا لو شنقوه بدل شنقه نفسه وهو أيضاً اب ووالد.

أخبره صديقه بوب ان الجميع يستغربون تصرفاته وان سره سيظهر يوما.

انحنى على الصندوق الرقم ٤٧؛ وحمل الحقيبة؛ وتوجه الى صندوق آخر رقمه ٦٤. تصرف بلا مبالاة غير ملتفت حوله. كان يائساً. انحنى يقفل الصندوق وحين انتصب فوجيء بالانسة دوناف امامه.

ـ هل انت على سفر سيد جوستان؟

كاد يجن لرؤيتها واذا هو يقول لها.

ـ هل تتبعينني؟

ـ كلا. كل يوم آخذ القطار الى لانغي حيث اقيم مع والدتي.

لم يستطع تحمل صمتها ونظرات الحب التي تغمره بها.

ـ مسرورة لرؤيتك هنا سيد جوستان. رؤيتك هنا تختلف عن المكتب.

ـ اسعدت مساء آنسة دوناف.

ـ انتظر. هناك شيء اكتمه عنك من زمن. هنا بين الجموع المحتشدة على المحطة استطيع البوح لك به. انني صديقتك. صديقتك المخلصة. وانا على استعداد لأي شيء من أجلك.

في المكتب دخلت عليه فجأة تلبس فستاناً ملتصقاً بجسدها

ـ سيد جوستان. فكرت في شيء. اننا يوم السبت وبعد الظهر يصبح المكتب فارغاً. تستطيع ان تقول

لزوجتك تأخرت بسبب عمل اضافي مستعجل.
كذب على زوجته وعلى بواب المؤسسة حين قال انه على موعد للعمل مع الانسة دوناف.
كانت عصبية حين دخلت عليه.
– لا استطيع ان اراك تتألم. انني احبك. زملائي يشفقون علي لانني وحيدة دون ان يدركوا انك اكثر وحدة مني. اليس كذلك جوستان؟
– لا اعرف....
– منذ عودتك من رحلة فيينا تبحث عن شخص تبوح له بهمومك. ربما لا اعرف كل الحقيقة، لكنني اشك في قسم منها تعرفت امرأة في فيينا او في القطار في عودتك وكنت في حاجة الى المال. انني احبك. انك الرجل الوحيد الذي شدني اليه. لا اعلم من اين اخذت المال، ولكني اجدك خائفاً ولا تعلم كيف ترده لانك رجل شريف.
اسمع جوستان...
كانت الى جانبه تبكي. مسحت دموعها وتابعت:
– استطعت ان اقتصد. لانني وامي عشنا عيشة شريفة ولانني لا افكر في الزواج.
تأثر. اشفق عليها.
– يجب ان تستعيد هدوءك وطبيعتك المرحة.
– ولكن...
– الحقيبة، البارحة، في المحطة.
كانت تنظر اليه عبر دموعها. الصقت شفتين جائعتين بشفتيه.
– اسكت. لا تقل شيئاً. ستخبرني. في ما بعد وسنتفق على الخطوات.
برغم قصر قامتها. كانت تتمتع بقوة غير قابلة للشك فتدحرجا معاً على السجادة.
– خذني جوستان. منذ مدة انا انتظر اللحظة، ارجوك.

ما عاد يعرف ماذا يفعل. صرخت، كانت عذراء في الثالثة والثلاثين.

خجل، وكانت ممسكة به وكان من المستحيل التخلص منها. وحين استطاع اخيراً رفع رأسه فوجىء بحذاء ثم بساقين ثم بجاكيت ثم بوجه رئيسه الخالي من اي تعبير.

وظهر له من نور الحقيقة سخرية الوضع الذي هو فيه، سخرية كل ما جرى منذ قطار فيينا. سخرية حياته وحياة الآخرين.

لم يكن لديه وقت للتفكير ليحاسب نفسه، فهرع نحو النافذة والسماء تمطر. سمع صرخة واذا فتاة صغيرة تكاد تقع. كانت على شجرة تطل على مكتبه، على كل ما جرى. وهي تمص قرناً من البوظة.

جورج سيمنون

تبغ هنري الرابع

الهدوء على الرصيف• لا حركة، سوى خطوات• توقف العجوز، نظر البواخر الراسية في القناة• ادار وجهه من حيث اتى• استطاع تنفيذ القسم الاول• لكنه فجأة شعر بيدين تشدانه الى المياه• حاول السيطرة على نفسه ولم يفلح•فجأة اخترق السكون صوت استغاثة، اضيئت الأنوار واسرع العمال وعائلاتهم• صرخ احدهم: انه غاسان• تم انقاذ العجوز• لكن صوت فتاة تنظر المياه ارتفع اسرع البعض ينظر الى رجل آخر يقاوم ويمديده ليتعلق بأي شيء•تم أصعاد الرجل الى الرصيف وركض احدهم الى السد يقرع باب أحد المنازل بيديه الاثنتين: عجلوا: آلاتكم، انه اميل دوكرو•

قال الطبيب للمفتش:

ـ يجب ان تعلم الكوميسير•هذا الرجل تلقى طعنة سكين قبل القائه في الماء•

تساءل المتجمعون•

ـ هل مات؟

كان دوكرو يراهم ولم يكن ليستطيع الاجابة عن أسئلة المفتش•

ـ اعذرني لانني اصر ولكنه واجبي•هل رأيت المعتدين؟ هل عرفتهم؟ ربما لم يبتعدوا عن المكان.

كل ما استطاع ترديده هو: خذوني الى منزلي•

جيء بحمالة من مركز السيد الرقم ١٠ ولم يكن يرغب في حمالة: بل أن يحمل من كتفيه ورجليه• وحين نقله راح يتطلع الناس حوله غاضباً وهؤلاء يتراجعون خائفين من نظراته.

دخل الكوميسير ميغريه غرفة دوكرو: وشعر بقوة شخصية الرجل ودون أن يسأله كان دوكرو يعطيه معلومات عن الحادث كأنها أوامر• كان يسأل

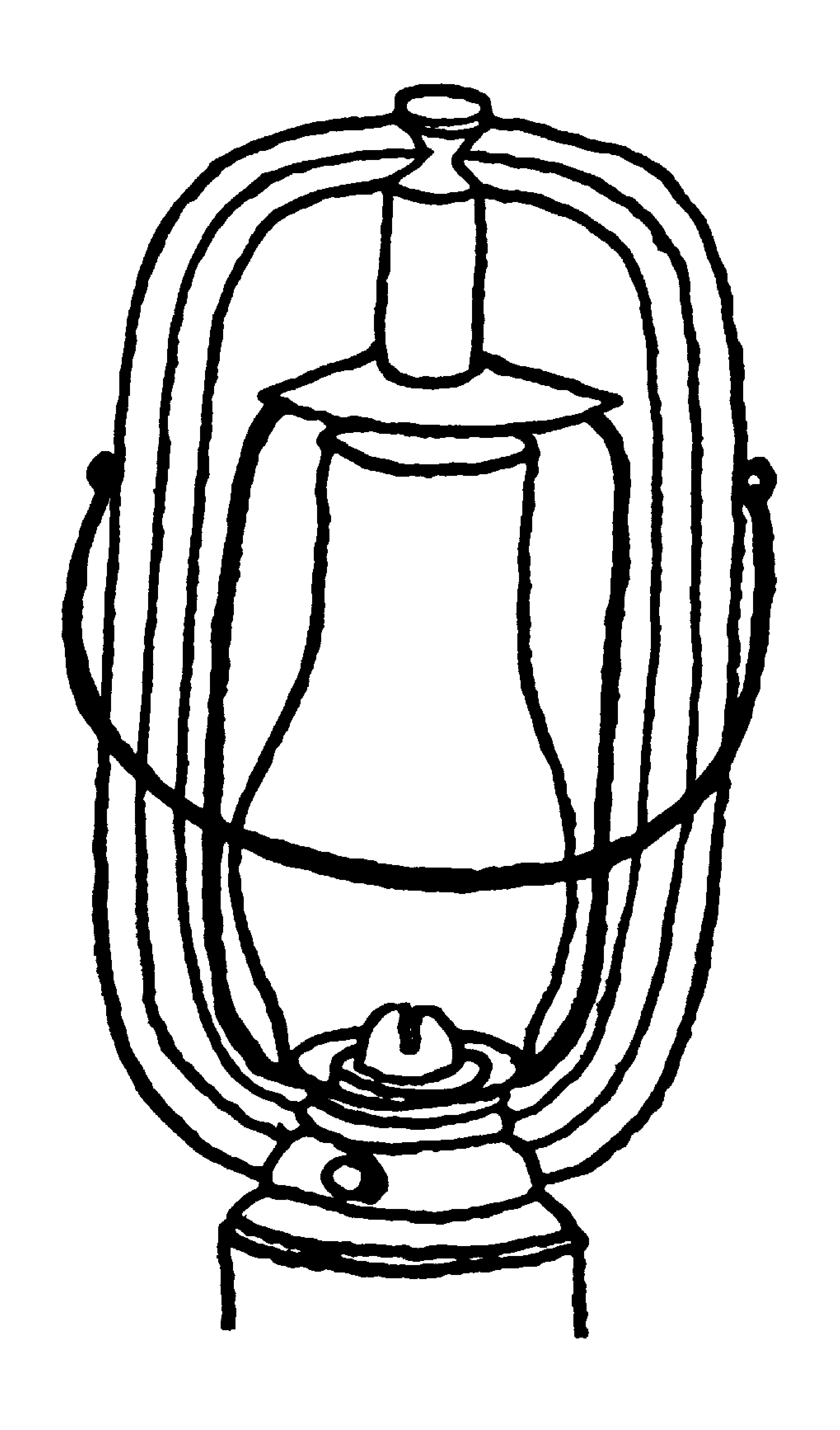
الكوميسير ولا ينتظر الجواب ويجيب ويأمر سكان المنزل:
ـ ماتيلد. قدمي نبيذاً جيداً الى حضرة الكوميسير. انها الخادمة.
اذا كنت تريد ان تعرف كيف وصلت الى الثروة فاحب ان اعلمك. انني بزواج ابنة رئيسي اصبحت صاحب هذه الشركات والجميع هنا موظفون عندي. لصحتك... اعتقدهم اخبروك انني اهب عشرين الف فرنك للبوليس اذا كشف المعتدي. الى ماذا تنظر؟
ـ الى القناة، السد، البواخر. الا تذكر شيئاً قبل الاعتداء؟ قال الكوميسير.
ـ ابنتي وزوجها تغديا عندنا، لكنني لا احب صهري. انه ثرثار. تركته وخرجت اشرب كأساً وأحدى النساء. ذلك افضل من البقاء معه.
ـ وعلاقاتك. كلمني.
ـ زوجتي تعلم، اسكنت امرأة تدعى روز في الطابق العلوي اعطيها ٤٠٠٠ فرنك في الشهر واقدم اليها الهدايا.
ـ عندما خرجت الم تشعر باحد يتبعك.
ـ لم الاحظ شيئاً.
ـ أذن فلا تتهم احداً.
ـ اتهم كل الناس. سأعطيك فكرة لتعرف كيف تبدأ بتحقيقك.
جانيت. جانيت. انها زوجتي. (لماذا تظهرين مظهر الخدم؟ الكوميسير يريد ان يعرف الحديث الذي دار في الغداء مع ابنتي برت وزوجها)...
ـ اجيبي. اشربي قليلا من النبيذ
ـ تكلمنا على كل شيء.
ـ سأساعدك. قالت برت انها تخاف انجاب الاطفال لان زوجها يكسب قليلا. ولكن ماذا عرض هذا المنبوذ؟

ان يأخذ حصة زوجته من الارث منذ الان • لانه سيأخذها ذات يوم. فيعيش في القرية وذهب نحن لرؤيتهما • ماذا قال عندما كنت استعد للخروج : هيا •
ـ قال انك تعرف كثيراً •
ـ كلا • انه حدد • قال اصرف كثيراً على النساء خاصة على التي في الطابق العلوي: هل سمعت حضرة الكوميسير • (لزوجته) تستطيعين الذهاب الان (للكوميسير) هذا نموذج وما عليك الا المتابعة • حظاً سعيداً واتمنى ان تكون الـ ٤٠٠٠٠ فرنك من نصيبك •
قرأ الكوميسير ميغريه: خارجاً: تقرير الطبيب الشرعي: لا محاولة انتحار • فمن المستحيل ان يستطيع الرجل طعن نفسه بسكين حيث مكان الجرح •

على الرصيف لفتته فتاة شقراء • عرفها آلين ابنة غاسان • اقترب منها وشعر انها بحاجة الى حماية • سألها عن نوع زيارة دوكرو لوالدها فاجهشت •
ـ دائماً للغرض ذاته: قالت:
ـ انه يلاحقك اليس نعم ؟ •
ودون ان ترد سارعت الى داخل غرفتها واقفلتها وتابع ميغريه طريقه وصوت بكائها في اذنيه •
كان ميغريه كلف ثلاثة مخبرين للاستعلام عن دوكرو: عائلته وكل شخص ذي صلة بالحادث.
أكدت المعلومات ان دوكرو يصرف كثيراً في البارات ويلاحق النساء اما ابنه جان فلا احد يعلم عنه شيئاً خاصاً سوى أنه نادراً يخرج من منزله وأنه يهتم بدراسته.
اما عن ابنة دوكرو وصهره فمعلومات غير ذات اهمية •
سأل دوكرو الكوميسير ميغريه عن المبلغ الذي يكسبه: وكانا يتمشيان على رصيف المرفأ •
ـ ٦٠ ألفاً ؟
ـ اقل بقليل قال ميغريه •

ـ اتعتقدني أسيء الى زوجتي؟
ـ اراها من النوع الحزين الذي يرتضي مصيره.
ـ انها حيوانة، غبية، ماذا اخبرتك آلين.
ـ لماذا رفضت ان تفتح لك الباب. افهمتني ان غاسان صديقك
ـ رجاء لا تظن انني اتبع آلين. سأطلعك على سر لا يدريه احد الى الآن. كان لغاسان زوجة رائعة. آلين ابنتي لكن غاسان لا يعلم.
ـ الا تظنه يشك، وأن لذلك علاقة بالجريمة؟
ـ لا. لا احد يعلم.
فجأة استوقفهما احد العمال
ـ سيدي يجب ان تعود حالا.
ـ الى اين؟ سأل دوكرو.
ـ الى منزلك. ابنك
ـ جان؟ ما به
ـ مات.
سارع دوكرو الى منزله وتبعه الكوميسير. استوقفه الطبيب فشرح له المسألة:
ـ وجدته الخادمة مشنوقاً وامامه هذه الرسالة.
باعصاب جامدة قرأ دوكرو الرسالة:
"ـ انا من حاول قتل ابي، حكمت على نفسي بالموت. الصفح من الجميع. ارجو من امي الا تيأس.
جان"

ضحك ضحكة مجنونة والتفت الى الكوميسير والطبيب:
ـ اتتصوران هذا؟ ليس صحيحاً.
بعث دوكرو يطلب الكوميسيز ميغريه وعرض عليه وظيفة عنده حين يتنحى من خدمة البوليس بعد اسبوع، لقاء معاش مغر. وبقي ميغريه يتساءل ما سبب هذا العرض.



وكان واقفاً على الرصيف فتقدم أليه احد المخبرين، اعلمه ان غاسان اشترى مسدساً. فطلب منه ميغريه ان يلقي القبض عليه ويقوده الى مركز البوليس.

حين اعلم ميغريه دوكرو بالقبض على غاسان ومعه مسدس اكد له انه لا يخاف من اعتداء غاسان عليه فاستفسره ففير مجرى الحديث.

في مكتبه وجه الكوميسير اسئلته الى غاسان:

ـ لماذا تريد قتل دوكرو.

ـ حتى الآن لم أقتل احداً.

ـ أذن فالنية عندك القتل. تريد قتل دوكرو؟

ـ ربما هو، ربما آخر.

ـ لماذا اشتريت مسدساً.

ـ... (لا جواب)

ـ لنتكلم كالرجال. من غايتك؟

ـ وانت هل توصلت الى نتيجة لتحقيقاتك؟

ـ لم اصل بعد.

ـ وانا لم احدد الشخص.

ـ غاسان؟ لا علاقة لك بالاعتداء على دوكرو؟ بانتحار جان؟ بمقتل المسؤول عن السد؟

ـ اتعلم لماذا اسير كل يوم على الطريق ذاتها قال غاسان

ـ لماذا؟

ـ لانها الطريق التي كنا نسير عليها دوماً حين تزوجنا. كنت أحبها حتى الجنون.

خرج غاسان منذ ساعة من مكتب الكوميسير، واذا هذا يعلم من احد مخبريه ان غاسان لم يعد الى منزله بل استأجر غرفة في أحد الفنادق.

كان غاسان، يكتب رسالة اذ مر به دوكرو والكوميسير ميغريه فقال دوكرو للكوميسير هازئاً:

ـ هل هذا ما نسميه بدفاع شرعي؟

ـ اتساءل قال الكوميسير • فتل ابنك والمسؤول عن السد فمن يكون الضحية المقبلة؟ لان رجلا قتل مرة واحدة لا يتردد في ثانية وثالثة • حتى يؤمن استقراره النفسي • أين كنت يوم الاحد الماضي؟

ـ في المقهى • تستطيع التأكد •

تقدم أحد الرجال الى الكوميسير برسالة غاسان • كانت الى شقيقته، ان تدفنه في مدفن العائلة حين اي مكروه ما دعا دوكرو الى سؤاله:

ـ هل استطيع الاطلاع عليها • هل فيها ما يخيفني؟

ـ انت تعرف اكثر مني اجابه الكوميسير • اتساءل:

آلين تخاف منك وغاسان يبدو انه يريد الانتقام منك وابنك اظن عرفت لماذا انتحر •

ـ لماذا؟

ـ لانه يظن آلين من دفعك الى البحر وبما انه يكن لها المحبة فضل القاء الاتهام على نفسه •

دوكرو، سألني أحدهم هل اظن بك القاتل؟

جمع دوكرو زوجته وابنته وصهره وجاهرهم:

ـ سأقول شيئاً امام الكوميسير، لا يهمني قوله امام العائلة لانها لا تقبل شهوداً •• انني قاتل • قتلت بهاتين اليدين •

ـ الرجاء يا ابي، قالت ابنته

ـ اتريدون ان تعرفوا كيف ولماذا؟

تابع دون ان يجيبه احد •

ـ رأيت المسؤول عن السد يتلصص على ابنتي وكانت تخلع ملابسها • امسكته من قمبصه • لكنه غدرني وطعنني في ظهري ولم أفق ألا وأنا في الماء • لذلك قتلته

بعث يطلب غاسان وقال له:

ـ لو كنت مكاني لفعلت الشيء أياه • انها ابنتي •

آلين ابنتي زوجتك كانت لي في يوم برغم انني احبك.
كل شيء مضى والمهم انا وانت.
قام غاسان من مكانه وامسك بمسدسه. صرخت زوجة دوكرو وابنته برت واسرع الكوميسير يجرده من مسدسه:
ـ تستطيع تكملة القصة الآن، قال الكوميسير لدوكرو
ـ المأساة انتهت وها نحن عائلة متماسكة. اتفهم هذا غاسان؟ اتعلم ماذا كان يزعجني في حياتي. انني نمت مع زوجتك ولا اعلم لماذا فعلت. ثم ان زوجتك لم تكن تعلم لمن آلين. لك. لي. اتفهم غاسان؟ قل شيئاً.
ـ ماذا تريدني ان اقول؟
ـ اي شيء.
بات الجميع في منزل دوكرو بناء على طلبه وغداة اليوم التالي دخل دوكرو على الكوميسير وقال له جدياً:
ـ قل لي ماذا أستطيع ان احمل معي الى السجن. من هو المحامي الذي تنصحني به؟
دخلا غرفة غاسان لايقاظه. لم يكن في سريره ولم تكن النافذة مفتوحة. ازاحا ستارة في الغرفة واذا غاسان مشنوق.
قبـّل دوكرو وزوجته وخرج والكوميسير.
ـ أتعلم حضرة الكوميسير. لا اعلم لماذا نمت مع زوجته.
ولم يكن الكوميسير ميغريه ليجيبه لان دوكرو يسأل ويجيب في آن.
المهم لميغريه ايصال دوكرو الى مركز البوليس، والأهم لدوكرو البحث عن تبغ هنري الرابع ليكون رفيقه في سجنه.

جورج سيمنون

الأستاذ والجثة

يحدث لاي انسان في منزله ان يروح ويجيء، ان تصدر عنه حركات اعتادها، حركات يومية تريحه وحده. وفجأة يرفع عينيه فيجد ان الستائر مفتوحة وان الجيران يراقبونه.

لا احد كان يراقب سبنسر، كان سعيدا بوحدته ولم يكن يعلم ان حركاته تلك الليلة ستدرس بدقة كأية حشرة في دراسة مخبرية.

لم يشأ ان يرافق زوجته كريستين للعب البريدج عند احد الاصدقاء. فشرب كأسا ثم جلس يصحح فروض تلاميذه. وانزوى في غرفة خصصها ببعض الاشياء الخشبية. كان يحب رائحة الخشب متناثرة من الآلة التي تنعمه. كما يحب ان يغلق الابواب خلفه اذ يبحث عن الدفء في الغرف المغلقة كما يتدفأ الناس بالاغطية.

لم يسمع صوت بيللا، وهي في اطار الباب. فهم من تمتمتها انها تتمنى له مساء سعيدا. وصوت المحرك منعه من ترجمة كلماتها، لكنه لاحظ انها ليست مرحة كعادتها وانها لا تزال في معطفها وقبعتها وجزمتها وكأنها للخروج ثانية. اتصلت به زوجته للحاق بها لكنه اعتذر. واين بيللا؟ قال انها عادت، وشاءت الا ينتظرها لانها ستعود متأخرة. ترك محترفه الصغير والى غرفته دون ان يلقي نظرة على غرفة بيللا. لم تكن تهمه. ليست قريبته. انها ابنة صديقة زوجته، وهي في المنزل موقتا ريثما تحل امها مشاكلها مع زوجها. واستيقظ في السابعة والنصف صباحا، على رائحة القهوة والبيض، وطالما احب رائحة زوجته الصباحية. يعرفها من بين الآلاف.

لم يكن يرى بيللا صباحا الا نادرا ، وحياته في الصباح كحياة جميع سكان القرى . في الحمامات وفي المطابخ ثم عند الباب وداعا لزوجاتهم ، ثم في الكاراج يديرون المحركات . وهكذا سبنسر ونهاره، وحين وصل الى المدرسة فوجىء من سكرتيرة المدير بان زوجته اتصلت به هاتفيا للعودة الى المنزل في الحال .

اسرع الى المنزل . سأل زوجته عما حدث . وقبل ان تجيبه هل شعر بشيء غير عادي في السهرة ؟ انه كان في محترفه الصغير، وما سبب اسئلتها واستقدامه ؟ قالت بان بيللا ماتت . وما سبب موتها ؟ واذا نظرات كريستيان الباردة . نظرات غريبة صبتها على وجهه . نظرات امرأة لا يعرفها . رافق الطبيب الى غرفة بيللا . كانت ممددة على الارض يرتفع ثوبها حتى صدرها ، وسروالها الصغير الزهري بعيدا عنها .

كره الطبيب لانه ابتسم، وتأكد له ان زوجته والطبيب يشكان فيه . وخصصت غرفة بالتحقيق ، وكانت تصحب المحقق سكرتيرته الانسة مولر . عند الانتهاء من سؤال كريستيان انصبت الاسئلة عليه . فادرك ان تلك السهرة التي فرح بما اعطته من شعور تخضع للتفحص جزءا جزءا وحركة حركة .

كان صريحا في اجاباته، ودقيقا تماما كما شاء المحقق . حتى قام المحقق واعمل المحرك واوقف شخصا على الباب، وظهر له ان صوت المحرك يعيق سماع الاصوات وتساءل كيف يمكن للقاتل ان يدخل دون ضجة ؟ وكان التحليل المنطقي ان يكون من داخل المنزل او ان تكون بيللا هي. فتحت له، وانه شخص تعرفه بيللا ويعرف المنزل .

اسئلة المحقق تعدت الحدود لدى سبنسر . اسئلة عن مدى اعجابه ببيللا وهل توافيه الى محترفه في غياب زوجته وما خلفيات ذلك؟ وكاد يفضي بمكنونات قلبه

الى زوجته وفضل السكوت واخذ يفكر في اشياء لم يفكر فيها من قبل ٠

تناولت الصحف الحادثة والتحقيق ٠ وشهادة احدى الجارات غيرت قليلا المجرى ٠ قالت انها كانت تلك الليلة خلف نافذتها ؛ ورأت عند مدخل المبنى خيال بيللا وفي صحبتها رجل طويل القامة ٠ وبيللا تركته لتفتح الباب وتدخل بمفتاح في حقيبتها بينما بقي الرجل واقفا ٠ وفي دقائق فتح الباب ثانية وامتدت يد لتعطي الرجل شيئا ٠ وذهب المحقق في ظنه الى ان بيللا اعطت الرجل مفتاح الشقة ٠

وتساءل سبنسر وهو يشرح الدرس كم عدد التلاميذ الذين يظنون به انه قاتل بيللا ٠ لكن ما حز في نفسه ان يرغب المدير في بقائه في المنزل ريثما ينجلي التحقيق وتهدأ ثورة اهل التلاميذ ٠ ولم يخبر احدا لكنه تلك اللحظة بكى ٠ لم تكن دموعا حارة او نحيبا وانما حرارة قوية ادمعت عينيه ٠

ثورة والدة بيللا بدت كأنها ضده ، ولو كانت تقصد جميع الرجال ٠ كلماتها ترن في رأسه :

- الرجال خنازير ، شيء واحد يهمهم وحين يحصلون عليه يتهمون المرأة بانها من عرض نفسها عليهم ٠

ما يسمونه حبا هو حاجة وسخة ٠٠ وكأن تخلصهم من قذارتهم يطهرهم من خطاياهم ويجعلهم نظيفين ٠

سألتها كريستيان عن سبب ثورتها واجابتها : لانني اعتقد انني اكره زوجك ٠

مرّ يوم السبت وترك في اعماق سبنسر ذكرى غير محببة ثم اطل يوم الاحد ليثبت ظنونه ٠

شاء ان يرافق زوجته الى الكنيسة كعادته كل احد ٠ ولكن ما سبب اختيار الكاهن عنوانا لعظته : "الخطيئة تقود الى موت الخاطىء والذين يكرهون العدل منبوذون" ٠

انه يشعر بانه نظيف وانه يقدس القانون والعدالة ، لكن كل كلمة في العظة كأنها تقصده وتنمي في الناس شعورا عدائيا ضده ، واحس بالوحدة .
كأنهم يريدون ان يقتلوه .وصمد ليس عنفوانا بل صمد شرفا .
كان يريد ان يقول لهم : "اؤكد انني لست قاتلها . لوفعلت لقلت" .
خرج الجميع من الكنيسة وقبل ان يركبوا سياراتهم صافحوا بعضهم البعض ولا يد واحدة امتدت ناحيتهم .
لم يقترف في حياته اية اساءة ، وكان واثقا ان الكثيرين من تلاميذه الان اشد خبرة مما كان لهفي العشرين . ولو طرح عليهم اسئلة محرجة كم واحد منهم يحمر وجهه . وبعد ظهر يوم الاحد جلس يقرأ الصحف وجربت كريستين ان تحافظ على تصرفاتها العادية .
رنين الهاتف اثار انتباهه . اخذت يده السماعة . واصغى الى تنفس الشخص ، وبرغم ترداده اسمه ظل طالب المخابرة لا يتكلم .
مرارا رن جرس الهاتف والحال نفسها ، ما جعل سبنسر يتأكد ان طالبه القاتل . وانه شخص يعرفه ، يراقبه ، وانه حرصا على سلامته لا يتكلم .
يوم الاربعاء قصد سبنسر مكتب البريد ،قابلهاحد موظفي المكتب ، وهو قريب لزوجته ببرود ، ومد سبنسر له يده مصافحا ، فتكتف وقال له :
- افهم تصرفك . وافهم ان القانون يعتبر المتهم بريئا ما لم تثبت ادانته . اهنئك لانك ما زلت حرا . لكن ان كنت متهما حتى عشر في المئة فانك تتيح لي عشرا في المئة من الفرصة لاصافح مجرما ، شخص مهذب لا يضع الناس الشرفاء في موقف حرج ، عليه ان ينزوي وينتظر .

لم يثر سبنسر في وجهه،انما سارعت نبضات قلبه وراحت شفتاه ترتجفان.

كان مسرورا لانه استطاع ان يضبط اعصابه تماما كما كان يتمنى ان يكون في المواقف الصعبة.

عاد الى منزله ولم يخبر زوجته. كانت سيدة طيبة تماما كأمه تحاول ان تمحو عنه الحزن وتؤمن له الراحة.

قالت ان المحقق ينتظره في مكتبه لان التحقيق لم يتوصل الى نتيجة، وانه سيبدأ من الصفر.

رفض ان ترافقه زوجته، وكان في المكتب الى سكرتيرته الانسة مولر، رجل عرفه المحقق بانه طبيب نفساني.

اسئلة المحقق هذه المرة اختلفت. عن طفولته. عن سبب موت والده، عن كمية شربه للخمور. عن علاقاته مع النساء قبل الزواج وبعده.

قال للمحقق بان الحياة له ليست فقط نساء وانه منذ زواجه لم يكن يبحث عن علاقات خارج بيته الزوجي وانه مارس ولو متأخرا بعض العلاقات الجنسية مع خبيرات.

ولم يهتم يوما ببيللا التي مكثت في منزله قرابة الشهر فقط.

كان واضحا ان المحقق لا يصدق كلمة من سبنسر. واذا الجفاف في حلقه. لم يكن يشعر بالعطش ولكن قصد احد البارات لكأس من الويسكي. يريد ان يتصرف بحرية، ان يعبر عن ثورته واستيائه. اول مرة يدخل فيها بارا، كان يقيم في حياته حواجز ضد الملذات، وهذه الليلة اراد ان يصرخ عاليا لتسمع زوجته انه يشرب الخمر في البار تماما كالاخرين. ولانه اعتقد انها ربما تكون اخر ليلة حرة له قبل ان يقبض عليه المحقق. وخرج من البار يتمشى في الطرق، وينظر الى النساء الجميلات. لفته مقهى هادىء، ومن خلال النافذة

الانسة مولر تشرب فنجانا من الشاي. وراح يتأمل ساقيها ومؤخرها وشفتيها المكتنزتين.

دخل وابتسمت له. لم يكن ينتظر اي اعتبار من سكرتيرة المحقق، دعته الى مجالستها، ومن حديث قصير وضعت يدها على ركبته وقالت له :

- لا تشبه الصورة التي يتوهمها الناس عنك.

- الرجل الممل الذي لم يخن زوجته بعد الزواج؟

خاف ان يكون حديثه مملا فوضع يده على يدها، ودعاها الى كأس، لم يكن يرغب في هذا الدور لكنه كان سهلا. فالمهم التحدث والابتسام لحذف السكوت الذي يقود الى الملل.

من يراه يقسم انه من ذوي الخبرة بمعاشرة النساء، وحين امسك بذراعها للدخول الى سيارته ادرك انه في صحبة امرأة.

اقتربت منــه بحرارتهــا، وفجــأة الصقــت شفتيهــا المكتنزتين بشفتيه وقالت له :

- حظك كبير انني اعمل لدى المحقق، اذ لا فتيات يجرؤن على الخروج معك.

دخلا بارا، ورقصا طويلا وهي تلصق جسدها بجسده. ولطالما تساءل عما تفعله زوجته، وكان اكيدا انها لن تصدق انه يراقص سكرتيرة المحقق التي لاحظ فخذيها المكتنزين لاول مرة. ما عاد يهمه قلق زوجته عليه. وطفق يبحث في ذاكرته عن كلمات والدة بيللا :

- ما يسمونه الحب هو رغبة في التخلص من اوساخهم. وكأنه يخلصهم من خطاياهم ويطهرهم.

كان يعرف ما سيحصل لدى خروجهما من البار. تذكر الوجوه والخيالات في مؤخرات السيارات في الليل. وفي مؤخر سيارته دخلت الانسة مولر.

احس بالرغبة لانه فعل ما فعل.

قالت والدة بيللا : الرغبة في التخلص من اوساخهم

وفي تطهير اجسادهم من خطاياهم .
يجب ان يحصل ما سيحصل، لكن عليها ان تصبر عليه قليلا ليعتاد، وشرب كثيراً وما كان عليها ان تتلفظ ببعض الكلمات .
وفكر : لو تسكت، لو تتوقف عن الحركة . لو تترك له الفرصة ليلملم شتات احلامه .
ولانه انكفأ ودموع الفشل في عينيه شرعت تضحك ودفعته عنها . لكن وضعها في زاوية السيارة لم يكن ليدعها تتملص منه .
كان عنقها مكتنزا كجسدها وكان على عجلة، كان يتألم اكثر منها وحين تراخت بين يديه اخيرا راح يفكر في كلمات والدة بيللا:
ـ الحب هو الرغبة في تطهير السد من الاوساخ .
دخل البار لكأس ثم اتصل بالبوليس من غرفة الهاتف . وشرب كأسا تلو الاخرى . لاحظ ان العامل يكالم شخصا آخر ثم شاء من هذا الشخص ان يلقي نظرة خارجا . لم يحس بالشخص وانما بالبرد في ظهره . ثم العامل والشخص ينظران أليه نظرات مرتابة .
ـ اتصلت بالبوليس بنفسي، قال سبنسر .
لم يصدقاه . ولن يصدقه احد . شخص واحد يصدقه لكن سبنسر يجهله . وربما لن يعرفه ابدا، هذا الشخص قاتل بيللا .
وضربه الرجلان وكل من في البار . وحين وصل المحقق اخيرا، كان سبنسر على الارض والدماء من شفتيه وربما من تلك الدماء كان كأنه يبتسم .

جورج سيمنون

الزبون العنيد

● الاشخاص: جوزف خادم في مقهى الوزارة، بيرت عاملة في المقهى، جانفييه مفتش، ميغريه الكوميسير، ريمون اوغر الزبون الغامض، كامباريو القتيل، مارت زوجة كامباريو، ايزابيل زوجة اوغر.

لم يسبق ان سجلت دوائر البوليس معلومات عن ظاهرة اثارت انتباه عشرات الاشخاص طوال ست عشرة ساعة. حتى ان المفتش جانفييه اسرع يلقي نظرة على الرجل.

يجب ان نبدأ بسرد الحادثة ساعة فساعة. كان ذلك في الثالث من ايار، من نهار ربيعي جميل حيث الناس في حركة والمقاهي تكتظ بالزبائن.

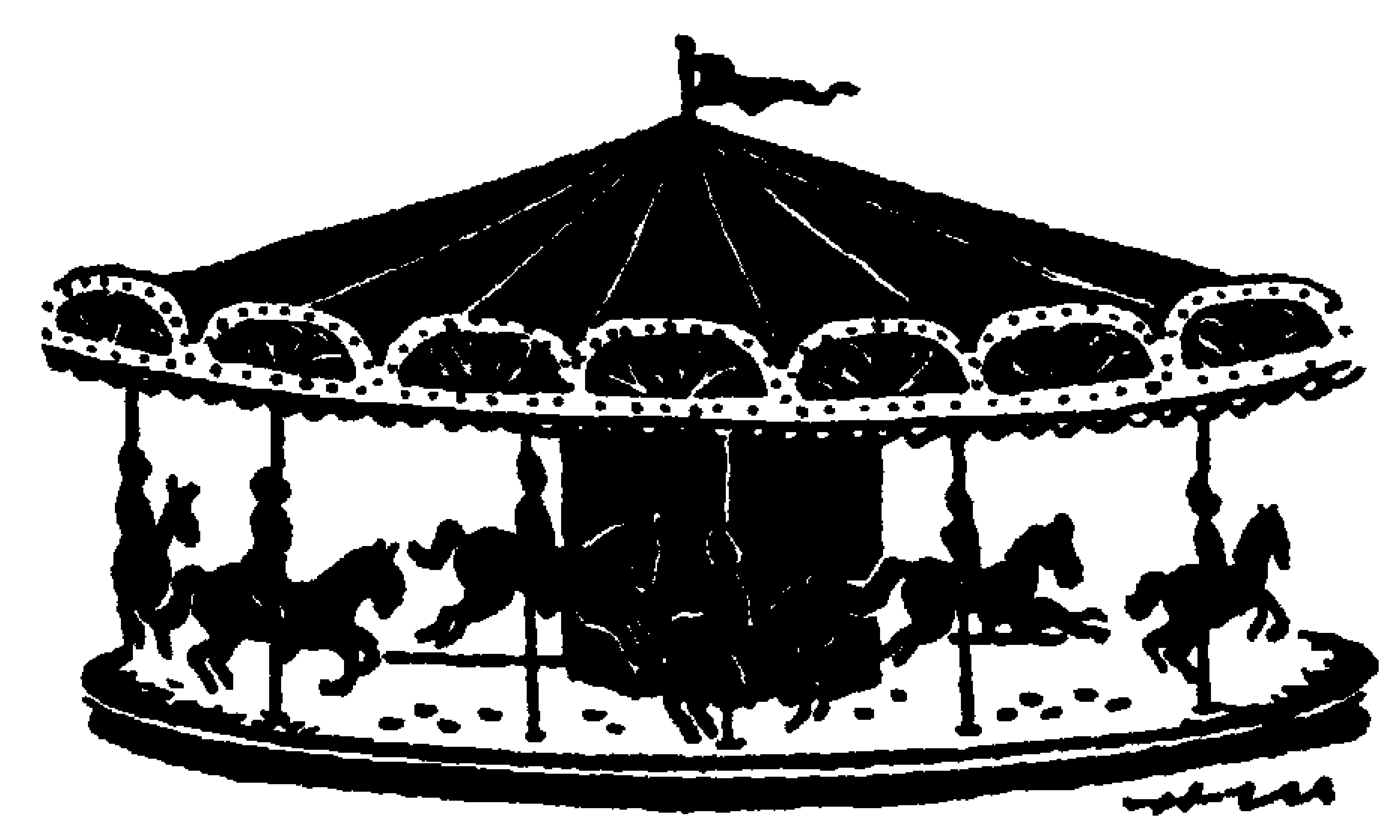
في الثامنة صباحاً وكعادته كل يوم، يفتح جوزف ابواب مقهى الوزارة في زاوية بولفار سان جرمان في باريس. من المقاهي النادرة التي حافظت على طابعها القديم، وعلى زبائنها الدائمين، لكل واحد منهم طاولته، وزاويته التي اعتادها. يعرف جوزف اسماءهم فهم من الوزراء والنواب والاطباء.

حتى جوزف من قديم ذلك المقهى. منذ ثلاثين سنة يعمل فيه.

الثامنة ساعة التنظيف. اخذ جوزف سيكارة قبل ان يبدأ. في الثامنة و١٠ دقائق دخل الرجل. لم يره جوزف كيف وهذا ما اسف له بعدئذ فهل دخل مسرعاً مثل شخص مراقب؟ ولماذا اختار مقهى الوزارة وفي مواجهته مقهى رصيف يستطيع ان يجد فيه فطائر الصباح؟

ـ لا استطيع لك شيئاً قبل ساعة، قال جوزف للرجل

بعصبية لكن الرجل جلس ولم يهتم واجاب:
ـ لا يهم
غضب جوزف، انها ساعة عمله ولا يجب ان يزعجه احد. وتمتم: ستنتظر طويلا قهوتك
في التاسعة قرر ان يقدم أليه القهوة. وسأله الرجل:
ـ اليس لديكم فطائر؟
ـ تجدها في المقهى المقابل
ـ لا يهم
انه لغريب. هذا الزبون الذي لا يعرف انه يزعج وانه في غير محله وانها ليست الساعة التي يبدأ فيها مقهى الوزارة العمل؛ يبدو مع ذلك لطيفاً.
شيء لاحظه جوزف في الزبون الغامض: لم يقرأ صحيفة. لم يطلب رقماً هاتفياً، لم يدخن. ساعة هو جالس في مكانه لا يتحرك.
العاشرة والرجل في مكانه. لاحظ جوزف شيئاً آخر: لم يجلس الرجل قرب النافذة، انما في آخر القاعة قرب الدرج المؤدي الى المراحيض.
قدمت الآنسة بيرت وجلست خلف الصندوق. نظرت نظرة استغراب الى جوزف وقالت له: يشبه الفقمة. فكر جوزف: لا بد انه من ضواحي باريس جاء في قطار الصباح. ولكن لماذا جاب احياء عدة ثم اختار مقهى يجهله؟
الحادية عشرة دخل مدير المقهى
ـ كل شيء يسير طبيعياً جوزف؟
ـ انه هنا منذ الثامنة صباحاً.
في الحادية الحادية عشرة والنصف طلب ربع قنينة فيشي. وفي الساعة الثانية ما عاد يثير اهتمام احد لانها ساعة الغداء. الزبائن بدأوا بالدخول وجوزف يعرف مسبقاً ماذا يطلب كل منهم قبل الغداء.
نادى الرجل جوزف فأسرع يقدم اليه الحساب



ـ ٨ فرنكات ونصف فرنك
ـ هل تقدمون سندويشات ؟
ـ آسفين لا نفعل .
ـ لا يهم .
ـ هل استطيع لك شيئاً آخر ؟
ـ فنجاناً من القهوة مع كثير من الحليب .

حين جاء الكولونيل لم يكن مسروراً لان المجهول جلس مكانه ولان الكولونيل يختار دائماً آخر القاعة خوفاً على صحته من الهواء .

في الثالثة حين تأكد لجوزف ان الرجل مكانه اتصل بقريبه المفتش جانفييه الذي يعمل تحت رئاسة الكوميسير ميغريه . جلب جانفييه معه صور القتلة والمطلوبين وتفحص الرجل جيداً فلم يكن من بينهم . وحين علم أنه اتصل هاتفياً بعد الظهر تمنى لو أعلم قبلا لكان راقب الخط وعرف بمن اتصل .

ـ على العموم لا قانون يمنعه من المكوث في المقهى الوقت الذي يريد وحتى دون ان يطلب غداء .

في السادسة بدأ الزبائن يتسلون بلعب الورق والبريدج . كل ما استطاع جوزف تسجيله ان امرأة دخلت . سمراء . جلست الى طاولة مجاورة للرجل المجهول .

طلبت بورتو ولم تتكلم مع الرجل كان معها حقيبة ولفافة وضعتها على كرسي قربها وحين عاد جوزف بالبورتو لم ير اللفافة •

لكن الآنسة بيرت تفحصت المرأة• كانت ترتدي تايوراً ازرق وبلوزة بيضاء وتمسك بحقيبة اعجبتها وتمنت شراء مثلها• في التاسعة لم يبق الا ست طاولات •

في العاشرة لم يبق الا ثلاث

والرجل دائماً في مكانه• طلب منذ الثامنة صباحاً ٣ فناجين قهوة و٤/١ قنينة فيشي وليموناضة •

في الحادية عشرة خرج المدير متفحصاً الرجل كما تفحصه جميع رواد المقهى ووجه كلامه الى جوزف: اذا ازعجك اضغط جرس الانذار •

جوزف والرجل وحدهما • خاف جوزف • ست عشرة ساعة مع زبون لا يتحرك من مكانه• اخيراً اعلمه ان المحل سيقفل دفع ما عليه وخرج •

ـ كنت اضع المال في الصندوق• اخبر جوزف الكوميسير ميغريه وسمعت صوت انفجار، ادركت ان الرجل دخل المقهى ليختبىء من شخص كان يلاحقه وأشفقت عليه لانه مات دون أن يأكل طوال النهار• حين خرجت كان بعض الاشخاص والطبيب قرب رجل ممدد• سمعت أحد رجال البوليس يسأل هل كان أحد يعرفه فتقدمت وألقيت نظرة عليه• وأحلف لك حضرة الكوميسير، لم اتأثر بحياتي مثلما تأثرت بالمنظر• لم يكن هو• كان رجلا طويل القامة يلبس معطفاً رمادياً• تعرف، منذ رأيت الزبون أدركت ان كاثوليكيته ناقصة انه من قتل الرجل واعتقد المرأة التي دخلت وطلبت البورتو جاءت من اجله• اذ نادراً ما تدخل امرأة وحدها ذلك المقهى .

ـ ألم يتكلما، سأل ميغريه جوزف•

ـ كلا لكن كان معها لفافة حين دخلت• والآنسة بيرت تؤكد انها لم تكن معها حين خرجت• كنت مع مجرم

طوال النهار وافلت مني .
على مكتب الكوميسير ميغريه، اوراق القتيل ومحتوى جيوبه .
ثياب القتيل جديدة لكنها كثياب رجل دون امرأة . قميص جديد لكن قذارته من ارتدائه أياماً متتالية . لا اوراق تثبت هويته أنما سكين حاد - منديل وسخ . زر قميص . صور لافريقيات عاريات الهنود . بطاقة قطار درجة ثالثة من جوفيسي الى باريس منذ الليلة الماضية . اوراق نقدية وطوابع كتب عليها: سأقتلك يوماً .
توجه الكوميسير ومساعده جانفييه الى بولفار سان جرمان لكن الى المقهى المقابل لمقهى الوزارة.دخلا .
- هل تتذكر هذا الشخص سأل ميغريه احد الخدام؟
- انه هو . أزعجنا طوال نهار امس
- ماذا كان يفعل
- كان يطلب سندويشاً . يقف عند الباب فنعتقده ذهب ثم يعود ثانية .
- امضى كل النهار هنا ؟
- اجل واكل زهاء ١٢ بيضة مسلوقة وشرب كثيراً .
أخذ ميغريه يفكر: رجل في مقهى وآخر في مقهى مقابل ثم قال لمساعده :
- أراهن أن هناك مقهى ثالث في مكان آخر من البولفار .
- وكان ميغريه على حق . دخله واستفسر عن زبونة غريبة دخلته .
- نستقبل زبائننا في السابعة مساء وكانت مفاجأة لها ولنا اذ أطلت في السادسة والقاعة لا تزال فارغة . تبدو قلقة وتنظر الى الخارج . وتساءل ميغريه: رجل هادىء - امرأة هادئة ورجل عصبي . وهو الذي قتل .
- بقيت حتى ساعة متقدمة قال الخادم مما جعلني اعتقدها تنتظر أحداً

ـ هل لاحظت في أي اتجاه ذهبت
ـ حين اقفلت في الحادية عشرة الا ربعاً وخارجاً فوجئت بها واقفة خلف شجرة وحين رأتني ادارت وجهها ٠
ـ هل لاحظت حقيبتها ٠ هل كانت منتفخة؟
ـ ما لاحظته ان حرفاً معدنياً كان يزينها ٠ كان حرف م
ـ بحسب رأيك جانفييه من من الرجلين كان يهدد الآخر؟
ـ الذي مات كان يهدد زبون مقهى الوزارة
ـ لكن التقرير يقول ان الرصاصة من خلف ومعنى ذلك ان المرأة وحدها تستطيع اطلاق النار من خلف هيا الى جوفيسي

حين وصل ميغريه وجانفييه الى جوفيسي دخلا احد المقاهي وسألا صاحبه هل كان يسعه التعرف الى صورة القتيل ٠

ـ أجل نعرفه ٠ منذ يومين بقي حتى الحادية عشرة مساء يشرب واذا احببت الاستعلام اكثر ففي الفندق حيث ينزل ثم جاء البارحة في السادسة والنصف صباحاً ٠ شرب نبيذاً أبيض وأسرع نحو قطار باريس ٠
ـ على م كان يتكلم؟
ـ كان يحتقر الذين لم يعيشوا مثله في افريقيا ٠ وأظنه كان يلاحق شخصاً ٠

ذهب ميغريه الى الفندق وأعلمه مديره بأن الرجل كان يشرب حتى السكر واعطاه اسمه: ارنست كامباريو ٠ ٤٧ سنة .

ـ هل يعرف أحداً من المنطقة؟
ـ بالتأكيد ٠ اعتقد أحداً من اقربائه ٠ يكرهه وكان يصر على كتمان اسمه ٠ لكنه كان دائماً يردد: ان الناس هنا تحترم شخصاً هو أكبر سارق في العالم ٠
ـ سؤال اخير ٠ تعرف في جوفيسي رجل قامته معتدلة

له شاربان أسودان كثيفان ويحمل دائماً حقيبة في يده؟
ـ انه أقصر من الوسط، ربما هو السيد أوغر، زوجته سيدة جميلة لا تترك جوفيسي، لكن انتظر رأيتها البارحة تأخذ قطار الرابعة والنصف الى باريس.
ـ سمراء. اليس كذلك؟
ـ اجل وكانت تلبس تيوراً ازرق، كانت رائعة.
ـ ماذا يعمل السيد اوغر.
ـ يبيع طوابع. يسافر دائماً. يمر من هنا فيأخذ قهوة أو ربع قنينة فيشي.
كان ذلك سهلا لميغريه ولم يعتبره تحقيقاً انما نزهة.
اخذ ميغريه عنوان منزل السيد أوغر. قرع الباب ففتحت له امرأة سمراء.
ـ الكوميسير ميغريه من البوليس القضائي.
ـ تفضل، أدخل. كنت انتظرك. لا تخف زوجي لن يهرب. انه مريض يشكو من قلبه. لا يقع الاتهام عليه بل علي. انا من قتل صهري.كان يريد قتل زوجي وريمون احق منه في الحياة.
ـ ريمون؟ زوجك؟
ـ اجل منذ ثماني سنوات. وكامباريو كان زوج شقيقتي التاوم مارت. اسمي ايزابيل ونتشابه في كل شيء حتى يصعب التفريق بيننا.
ـ من تزوج قبلا؟
ـ تزوجنا في النهار ذاته، كان أوغر وكامباريو يعرفان بعضهما البعض. تعرفنا أليهما في احد المطاعم. وتزوجنا. لكن زوجي بدأ يعمل بالطوابع بينما سافر كامباريو وكان دائماً في حاجة الى المال.
رفضت شقيقتي السفر معه خوفاً من انعكاس تقلبات الطقس على صحتها.
ـ وذهب وحيداً؟
ـ غاب سنتين ثم عاد جيوبه ملأى بالمال وبعثره

سريعا فسافر، أما مارت فماتت بنزلة صدرية منذ شتائين. كتبنا الى زوجها وكان تعود الشرب. ومنذ خمسة اشهر عاد دون ان يعلمنا. وذات مساء وكان سكران قرع الباب وحين دخل وجه الى زوجي كلمات نابية:

ـ اعترف انك ملك النصابين.

ذهب ثم عاد.دائماً سكران وذات مساء قال لي:

ـ كيف حالك مارت؟

ـ تعرف جيداً أنني نست مارت. انني ايزابيل اجبته.

ـ سيتأكد لنا ذلك يوماً، قال كامباريو.

اقترب ميغريه منها وقال هادئاً:

ـ في النهاية يعتقد كامباريو ان التي ماتت ليست زوجته وأنما زوجة أوغر.

وتساءل ميغريه: شقيقتان تتشابهان حتى ان والدتهما كانت تلبسهما على صورة مغايرة كي تستطيع التفريق بينهما. لذلك ظن كامباريو بايزابيل من ماتت وان زوجته من بقيت الى جانب أوغر.

وتابعت السيدة.

ـ البارحة اضطر زوجي أن يسافر الى باريس واتصل بي بعد الظهر كي احضر له مسدساً الى مقهى الوزارة في بولفار سان جرمان فعرفت انه في خطر .

واشتريت مسدساً آخر لي.

ـ لتقتليه قبل ان يقتل زوجك؟

ـ احلف لك انني عندما اطلقت الرصاص كان كامباريو يرفع مسدسه لقتل زوجي. اعترفت وانا مستعدة للاجابة عن جميع الاسئلة.

ـ كيف صدف ان حقيبتك مزينة بحرف

ـ لانها لشقيقتي. لو كنت كما يدعي كامباريو لخفت وغيرت الحرف.

ـ أنك تحبين كثيراً رجلا كي...

ـ أحب زوجي
ـ تحبين كثيراً هذا الرجل حتى تقرري القتل لتنقذيه وحتى تمنعيه من ان يقترف الجريمة بنفسه .
ـ اجل
دخل أوغر ورأى ميغريه الرجل الذي تحبه تلك المرأة• كان ذا شخصية ضعيفة وغباء ظاهر•
ـ أجلس قالت له• قلبك؟
ـ أحسن.تمتم .
اعتبر القضاة عمل السيدة أوغر دفاعاً شرعياً•
وكل مرة كان ميغريه يتذكر تلك القصة يتساءل: رجل ضعيف الشخصية يستطيع ان يوحي بحب كبير؟ بعاطفة بطولية؟ حتى لو كان بائع طوابع ومريضاً بالقلب؟
ـ وكامباريو سأله المفتش جانفييه• هل كان مجنوناً حين تخيل له ان ايزابيل من ماتت وان تلك المرأة مارت زوجته؟
وكان ميغريه يردد دائماً كأنه مخبول: حب كبير• عاطفة كبرى ليس دائماً الزوج من يوحي بهما• والاخوات غالباً ما•يغرمن بالشخص ذاته ثم أن كامباريو كان بعيداً• وحتى أهلهما لم يكونوا يستطيعون التفريق بينهما وليس ممكناً سؤالهم لانهم ماتوا•
ـ سأعتقد زوجتي قال ميغريه لجانفييه، تساءلت يوماً عن سر باقة البنفسج التي وجدتها في جيبي: مارت ايتها السر• المعذرة اقصد ايزابيل• انني ضائع•••لا اعلم، مارت أم أيزابيل؟

جورج سيمنون

الكلب الأصفر

● الاشخاص: ● الدكتور مشو، جان سفيير، بومري:
اصدقاء يؤمون الفندق • ● ايما: خادمة في الفندق • ● لبون:
الرجل العملاق • ● ميغريه: الكوميسير • ● لوروي: المفتش •
● الضحايا: موستاغن، رجل الجمارك، بومري، الكلب الاصفر •

في السابع من تشرين الثاني، ضربت العواصف كونكارنو فاقفرت شوارعها باكراً • وحدها نوافذ الفندق آميرال مضاءة • وحين كانت ساعة البلدة القديمة الحادية عشرة، كان رجل يخرج من الفندق ويسير مقاوماً الريح • فجأة وقع أرضاً • مرت دقيقة، دقيقتان ولم يتحرك • وتقدم كلب اصفر اللون نحوه •

اطمأن الى الكلب فركض احد رجال الجمارك في اتجاه الرجل، وراعه ثقب في معطفه تخرج منه مادة لزجة • رجع الى الفندق يعلم من بقي فيه بحدوث جريمة • امر الطبيب بنقل السيد موستاغن الى المستشفى وابدى المتجمهرون تعجبهم من الكلب الغريب اللون والشكل •

بحث رجال البوليس حول مكان الجريمة، فلفت نظرهم احد المنازل المهجورة • دخلوه فلاحظوا آثار وحل وتبين لهم ان القاتل كان مختبئاً في المنزل • فاتصل مختار كونكارنو بالكوميسير ميغريه فاسرع في الحضور يرافقه المفتش لوروي • واول ما لفته حين دخل الفندق، الكلب الاصفر ونظرات احدى العاملات المضطربة • تقدم اليه رجل عرف نفسه بجان سيفيير • أبدى لميغري استياءه من محاولة قتل رجل، مثل موستاغن، يحبه الجميع الا زوجته التي اتهمته بأن وراء محاولة قتله قصة غرام •

سأله ميغريه عن الخادمة ايما، فاعلمه انها في الخدمة منذ سنوات وانها لم تخرج من الفندق ليلة الجريمة.

سكبت ايما كؤوس النبيذ، ولاحظ ميغريه ان الدكتور ميشو ينحني ليراقب كأسه. وطلب من ايما ان تستقدم الصيدلي فأكد بعد معاينة الكؤوس انها تحتوي على الستريكنيت وانها وضعت في القنينة قبل نصف ساعة. وحده ميغريه والخادمة ايما بقيا في الفندق اذ تركه الجميع، وانتشرت اشاعة في الخارج ان جميع القناني مسممة ما يكفي لقتل البلدة.

ايما ضعيفة البنية. صدرها لا يوقظ الاحاسيس. مترددة قلقة مما دفع الكومسيير الى التحدث معها:

– هل لديك عشيق؟ لا بد ان الزبائن يغازلونك. من منهم؟

– الدكتور ميشو: في بعض الاحيان ينام هنا واحياناً يأخذني الى منزله في غياب والدته.

– والسيد بومري؟

– أيضاً.

– وجان سيفيير؟

– يختلف، انه متزوج يكتفي بلكزي كلما مر بقربي.

– هذه العلاقات؟ تدوم على مدار السنة؟

– لا. في الشتاء لانهم يكونون وحيدين. في الصيف يكثر العمل.

شعر ميغريه بالدموع تكاد تنهمر من عينيها. فقطع حديثه ليعاوده في الصباح. كانت تنظف الارض حين امسكها من كتفها وسمرها مكانها.

– ماذا تعرفين، اخرسي، تكذبين، لا اريد ان اجلب لك المتاعب.

– القنينة، من وضع فيها السم.

– اقسم لست من فعل.

– اعرف، من اذن؟

ـ اقسم انني لا اعرف.

سأل مساعده لوروي عن الكلب الاصفر وحين اعلمه انه رآه نائماً في حديقة الدكتور ميشو هب مذعوراً. وتوجه ميغريه الى الحديقة وكانت آثار الكلب الاصفر ظاهرة وهناك بصمات اخرى لقدم ضخمة.

دخل الكوميسير ومساعده يبحثان في الغرف، وفي المطبخ لاحظ ميغريه بقايا طعام على الارض واوساخاً على الطاولة وقنينتي نبيذ فارغتين مما دعاه الى التعليق:

ـ اتعتقد لوروي ان الدكتور من حضر طعام الخنزير هذا؟ حين رجع الى الفندق فوجيء بالدكتور ميشو ينبئه اختفاء جان سيفيير. والفت نظره نوم الكلب الاصفر عند قدمي ايما.

من الكلب الاصفر انتقل ميغريه بنظره الى الباب ينفتح ويدخل منه بائع الصحف، منادياً على عنوان اثار حفيظة الكوميسير: "الرعب يسيطر على كونكارنو. مأساةكل يوم. اختفاء الزميل جـان سيفيير. بقـع مـن الدماء في سيارته. من ستكون الضحية المقبلة؟".

ـ هل بعت كثيراً، سأل ميغريه البائع.

ـ عشر مرات اكثر من المعتاد.

اتصل به مختار البلدة غاضباً يسأله هل هو من اعطى الصحيفة هذه المعلومات؟ كذلك اتصلت صحف تحجز لمحرريها غرفاً في الفندق وتسأل عن ضحايا جديدة. مما دعا الكوميسير الى الاتصال بالمسؤول عن الصحيفة يستفسره عن مصدر الاخبار التي نشرها في صحيفته. فأكد له انه تلقى تقريراً في مغلف ودون امضاء. فوبخه ميغريه على نشره معلومات دون تحققها.

طلب ميغريه من مساعده ان يطلعه على المعلومات التي دونها فاعلمه بأن المقصود بالقتل لم يكن موستاغن بلآخر أخلف الموعداواتى متأخراً وأن القاتـل

يعرف جيداً كونكارنو وان هدفه نشر الذعر فيها؟ وان فندق آميرال يكون مقفراً في الشتاء فعمد الى دس السم لاشخاص دائمين في الفندق. وان الدكتور ميشو لاحظ سريعاً آثار البودرة البيضاء في كأسه. ثم ان الكلب الاصفر آلف الفندق وان له صاحباً.

وان جان سيفيير علمت الصحف بأمر اختفائه من التقرير الذي ارسل اليها قبل أن يكتشف اختفاؤه في كونكارنو.

لم يبق في مخيلة الناس من موضوع الصحيفة سوى السؤال الرهيب الذي طرحته: "من يكون الضحية المقبلة." واذا المدينة مدينة اشباح.

جلس في بار الفندق يفكر. رن جرس الهاتف، فهو لوروي يعلمه باطلاق النار على الكلب الاصفر، وانه يتلوى ألماً في وسط الشارع. رد السماعة مكانها ولاحظ الكوميسير ايما متكئة على مكتبها، سارحة.

رن جرس الهاتف أيضاً من منزل السيد بومري، والمتكلم يقول أنه اكتشف ميتاً.

من نافذة غرفته رأى ميغريه رجلا عملاقاً، يبدو كأنه يجر رجلي البوليس بدل أن يجراه. وصحافيين يركضون. فجأة رأى ميغريه السلاسل تفصل بين العملاق ورجلي البوليس، ثم يختفي بين الجموع وأمرأة تقع ارضاً من الخوف. امتدت الاصابع تدل رجال البوليس على الاتجاه حيث اختفى فارتدى ميغريه ملابسه مسرعاً ونزل الى صالون الفندق. كان الدكتور ميشو يرتعد خوفاً ومختار البلدة يروح ويجيء غاضباً.

ـ كان يجب أن تلقي القبض على شخص. ولا تدع رجالك يقبضون على شبح، لم هذا التباطؤ في التحقيق الذي ينشر الرعب في القلوب؟

ـ اذا كنت مصراً على التوقيف فانني سآمر رجالي بتوقيف الدكتور ميشو.

شحب لون الدكتور لكن ايما اثارت انتباهه حين استدارت والفرح والارتياح على وجهها ٠

قصد ميغريه السجن لمحادثة الدكتور ميشو الذي استفسره:

ـ اعتقد حضرة الكوميسير ان اجراءك هذا لحمايتي من امـر يدبر لي

ـ اجلس ميشو٠ اريد محادثتك قليلا ٠

ـ حضرة الكوميسير؟ هل انت مدع؟

ـ جميع الناس مدعية في وقت من الاوقات٠

ـ هل تؤمن بالتنجيم؟ تصور منذ خمس سنوات حذرتني احدى المنجمات من الكلاب الصفر وقالت أنني سأموت ميتة ملعونة٠ منذ مذة لم ار كلباً أصفر٠ وها هو يظهر في مدينتنا ويزرع فيها المآسي٠ أنا خائف٠ اريد ان تحميني٠ اصيب احسن رجال كونكارنو واختفى صديقي جان سيفيير وقتل بومري٠ انني خائف٠ خائف، حياتي تاعسة٠ طلقتني زوجتي لانها ترغب في رجل طموح٠ اعتقد أن أيما أخبرتك كوني عشيقها أليس كذلك؟ لاننا في بعض الاحيان في حاجة الى أمرأة٠ هذه اشياء لا يستطيع فهمها جميع الناس، فرحت لانك طلبت توقيفي لكنني اشعر ان الخطر يتهددني حتى في هذا المكان٠ انه لا بد احد المجانين٠

بحث لوروي عن الكوميسير ميغريه، فلم يجده٠ بل ورقة منه على الطاولة:

"اصعد في الساعة الحادية عشرة الى السطح٠ ستجدني هناك٠ تسلح ولا تدع أحداً يشعر بك٠ انشر اشاعة انني ذهبت الى بريست"٠

نظر الكوميسير والمفتش الى غرفة في المنزل المهجور خلف فندق الاميرال٠ كان الرجل العملاق نائماً والى جانبه شمعة مضاءة٠

فجأة أضيئت غرفة أيما ثم اطفئت٠ خرجت تحمل بين

يديها طعاماً وقنينة نبيذ.

تقدمت الى الرجل. تمتمت. كان الكوميسير ومساعده كأنهما امام احد المشاهد السينمائية الصامتة.

كانت تترجاه ركعت على ركبتيها. زحفت نحوه. وهو يروح ويجيء. فجأة امسكها من كتفها وشدها اليه. عصرها بين يديه. رد رأسها الى خلف والصق شفتيه بشفتيها وما عاد المشاهدان يريان سوى ظهر العملاق ويد أيما الصغيرة متعلقة بكتفه.

ابتعدت عنه. ارخت شعرها. بدت جميلة بل رائعة، برغم جسمها المسطح.

اكل واجبرها على شرب النبيذ. واخذ يقبل خديها وجبينها وحتى قبعتها الدانتيل. كانت مستعدة وحين اطفأ الرجل الشمعة ادرك الكوميسير انهما سيرحلان معاً.

حين نزلا الى البار اخبرهما الصحافيون ان جريمة جديدة حصلت، وقضى رجل الجمارك الذي شهد محاولة قتل موستاغن.

حقق الكوميسير معه فأعلمه رجل الجمارك أن الرصاصة أصابته منذ نصف ساعة، فسقط الكوميسير في حيرة لانه منذ نصف ساعة كان الرجل العملاق وايما في اوج علاقتهما.

برقية من باريس الى الكوميسير ميغريه حين عاد الى الفندق:

"القي القبض على المدعو جان سيفيير في احد فنادق باريس يدعي انه بريء ويرفض التكلم الا امام محام".

طلب المختار محادثة الكوميسير على انفراد.

- يجب ان تفهمني حضرة الكوميسير. ليس من المعقول ان تستمر سلسلة الجرائم تلك.

ـ تتكلم على سلسلة جرائم وليس الا قتيل واحد هو السيد بومري • لو كان القاتل يريد القتل فعلا لما أصاب رجل الجمارك في رجله •
ـ وموستاغن؟ سأل المختار ساخراً •
ـ اذا كنت ترغب في تعجيل التحقيق ، فانني سأسرد عليك معلوماتي •
اطلقت رصاصة على موستاغن • كانت الحادية عشرة ليلا • البلدة نائمة ما عدا بومري وجان سيفييروأيما والدكتور ميشو والرجل العملاق • والجريمة الثانية: الدكتور ميشو لاحظ شيئاً في كأسه • وكانت مسممة • اذن فالمجرم شخص يستطيع الدخول الى الفندق ولنسمه × •
الاحد • فقد كان جان سيفيير • ثم القي القبض عليه بعد ايام في باريس • فهل يكون هو القاتل؟ واختفى لينفذ جرائمه؟
مات بومري متسمماً بتناوله الطعام في الفندق •
هذا المساء اصيب رجل الجمارك في رجله ، حين كان الدكتور في السجن • بومري ميت • سيفيير في باريــس بين يدي رجال الامن • ايما والرجل العملاق كانا بشهادتي في اوج عناقهما • اذن فليس الا مجرم واحد • هو السيد × • هو شخص اقترف كل الجرائم او اقترف الجريمة الاخيرة • وكان له مصلحة في افتعال حادث هذا المساء • والآن تسألني في ان اوقفه لان جميع الذين يرتادون فندق الاميرال يمكنهم ان يكونوا السيد × • انت مثلا •
ـ انا؟ اعتقدك تمزح حضرة الكوميسير •
ـ تريد نتائج سريعة • واريد ان اظهر لك ان قضية كتلك لا يمكن البوليس ان يديرها من وراء هاتف • وبكل احترام أسألك حضرة المختار لكي استطيع تحمل مسؤولياتي أن تؤمن لي الراحة • متى رجعت السيدة ميشو والدة الدكتور؟

ـ بعد ظهر هذا اليوم، زارتنا لتطلع على الاخبار، على فكرة لم تكن تحب بومري وجان سيفير، كانت تتهمهما بتشجيع ابنها على شرب الخمر.
ـ في اية ساعة خرجت من عندكم؟
ـ نحو العاشرة واوصلتها زوجتي بسيارتها
ـ سؤال اخير حضرة المختار، من يملك هذه الاراضي:
ـ انا بالارث كذلك الفيللا التي اقطنها
رجع الكوميسير مشياً الى الفندق، وزوجة جان سيفير في انتظاره، اخذت تدافع عن زوجها فقاطعها الكوميسير:
ـ يجب أن اذهب لانام.
ـ هل تعتقده مجرماً؟
ـ لا اعتقد شيئاً، افعلي مثلي سيدتي، غداً يوم جديد
ـ صحيح انه يركض بعض الاحيان وراء النساء ولكن جميع الرجال كذلك، قالت المرأة وهي تتبع ميغريه.
في غرفة أيما جلس المفتش لوروي على سريرها الحديد:
ـ حضرة الكوميسير، تعجبني اساليبك، لم افهمك قبلا لكنني بدأت الآن.
ـ اذا كنت تريد نصحيتي فلا تتمثل بي، تتبدل الاساليب وفقاً لجو القضية، عندما وصلت الى هنا اثارني وجه، وبقيت اراقبه، رفع الفرشة وأخرج من تحتها ثوباً ريفياً، ثم من احد الجوارير علبة حين فتحها انبعثت منها رائحة كرتون قديم واوراق صفراء، وورقة نشاف فاستعان بمرآة لقراءة بعض الكلمات، أعاد تركيبها فحصل على ما معناه:
"ضرورة رؤيتك، تعال غداً الى البيت المهجور في الحادية عشرة".
ـ معنى ذلك انها تطلب مقابلة الدكتور، قال المفتش.
ـ تمهل يا بني، قال ميغريه، اتصل بالمختار واعلمه

انني اريد ان القاه في مركز البوليس ساعة وصول جان سيفيير من باريس•كذلك أعطي الموعد نفسه للدكتـور ميشو ووالدته• وحين يقبضون على أيما وعشيقها، أسألهم الا يستجوبوهما قبل حضوري•

نزل ميغريه الى البار ووجه كلامه الى الصحافيين:

ـ هذا المساء يسعكم العودة الى باريس

وتوجه ميغريه الى السجن فسأله الدكتور ميشو:

ـ هل وجدتم الكلب؟

ـ صاحبه ترك مونكارنو هذه الليلة•

ـ بعد جريمته الاخيرة؟

ـ قبلا، قال ميغريه• على العموم بين لحظة واخرى يكون المجرم الحقيقي بين هذه الجدران•

قدم المختار والسيدة ميشو ثم ادخل رجال البوليس الرجل العملاق وأيما وجان سيفير•

ـ استرح ليون، قال ميغريه•

نظـر الرجـل العمـلاق حولـه متعجبـاً مـن معرفـة الكوميسير اسمه ولاحظ ميغريه ان جان سيفير يحاول الاختباء خلف السيدة ميشو وأن الدكتور كان يرتعد كأنه فوجيء بهذا الاجتماع غير المنتظر•

ـ كلمنا على مركبك "أيما الجميلة" قال الكوميسير للرجل العملاق•

ـ جمعت مالا كي اشتري المركب لكنني لم استطع دفع ديوني وكان لي صديق صحافي•

ـ جان سيفير اليس نعم؟ سأل ميغريه

ـ انه هو• عرض علي تهريب الكوكايين بمعونة بومري والدكتور ميشو• ثم فجأة قبض البوليس علي وادخلت السجن لسنتين•

في مدة علمت أن دخولي السجن كان بترتيب من هؤلاء الثلاثة، لانهم لم يحصلوا على حصتهم سريعاً•

ادخلوني السجن وهم يعرفون ان مركبي سيصادر وانني لم أف ثمنه وأنني لا املك شيئاً في الحياة•

كانوا يعلمون انني احلم بزواج أيما حين عودتي.
ولما خرجت أردت أن أذيقهم من الكأس ذاتها. أن لا اقتلهم وأنما أن ادخلهم السجن.
ما عدت اعرف شيئاً عن أيما. عملت بكل شيء لاستطيع دفع ثمن مركبي. واشتريت الكلب الاصفر.

جئت الى هنا وعلمت أنها في فندق الاميرال وانها في بعض الاحيان تصبح عشيقة الدكتور ميشو وربما غيره أيضاً.
أختبأت في المنزل المهجور وصرت اظهر للدكتور ميشو لاخافته ولدفعه الى اطلاق الرصاص علي لتكون ذريعة ادخله بها الى السجن.
- لا يحق له التكلم الا امام قاضي تحقيق ، قال الدكتور ميشو
- انه دوري في الكلام قال الكوميسير. لنتكلم على أيما. علمت أيما ان خطيبها اوقف لكن مضت سنتان، ثلاث ولم تعرف شيئاً عنه. كانت فقيرة فاستجابت مغازلات بعض الرجال. استجابة فتاة فقيرة لاشخاص اغنياء.
لم تعرف ان ليون قدم كونكارنو. ولم تكن تعرف الكلب الاصفر. وذات يوم أملى عليها الدكتور ميشو رسالة الى مجهول تسأله فيها لقاءها في الحادية عشرة امام المنزل المهجور. كان ميشو خائفاً. شعر ان حياته في خطر وقرر قتل الرجل الذي يهدد حياته.

ايما كتبت الرسالة لانها، وهي خادمة مجبرة على اطاعة الزبائن.
كان ليون يريد ان يقابل خطيبته لكنه تردد والقدر وحده جعل السيد موستاغن يشعل سيكارة ذلك الوقت. حين علم ميشو انه اخطأ الهدف كذلك بومري وجان سيفيير، دب الذعر فيهما وادركت أيما اي دور دفعوها الى لعبه.

حين قدمت الى هنا للتحقيق في القضية شعرت بخوف الرجال الثلاثة وانا من سمم قنينة المشروب لاراقب ردة فعلهم وكنت مستعداً لاعلامهم اذا أقدم احدهم على شربها لكن الدكتور ميشو كان حذراً، كان يراقب كل شيء.

قضية السم افقدت جان سيفيير عقله فقرر ان يهرب. ان يختفي ويوهم الناس انه قتل بعد ترك سيارته وفيها آثار دماء.

كان صحافياً فارسل الى احدى الصحف يتكلم على الكلب الاصفر وصاحبه وبكلمات تثير الذعر في كونكارنو، فراح الناس يطلقون النار على الكلب ويتربصون بصاحبه.

انتشر الذعر في كونكارنو وبقي الدكتور ميشو في الفندق لكنه قرر الوصول الى مبتغاه بكل الاساليب. سمم بومري الذي ينتمي الى عائلة عريقة تستطيع تخليصه من الورطة الواقع فيها، وخوفاً من اعترافه للبوليس فينقذ نفسه ويزج بميشو في السجن، سأتكلم على الخوف لانه أساس هذه المأساة.

ميشو كان خائفاً وليون كان يريد دفعه الى اطلاق النار عليه. اعتقلت ميشو بعدما اوهمته انني اسجنه لتأمين سلامته. كان يعرف أن الاتهامات ضده ففكر ان يفتعل جريمة وهو في السجن ليبعد الاتهام عنه. والدته كانت تعرف كل شيء فأطلقت النار على رجل الجمارك.

ميشو لم يكن يعرف ان البوليس القى القبض على جان سيفيير حياً وان ليون وأيما كانا تحت ناظري.

اعذرني حضرة المختار لم يكن في وسعي اطلاعك على سير التحقيق لانني حين قدمت كانت المأساة في بدايتها وكانت غامضة، وعلي توضحيها لتنكشف.

لم يكن يسعني الوقوف دون موت بومري لانه لو لم يسممه ميشو لكان قتل نفسه ٠

انني اوقع طلب ألغاء القبض على الدكتور ميشو ووالدته ٠

حكم على الدكتور ميشو بالسجن عشرين سنة مع الاشغال الشاقة وعلى والدته بالسجن ثلاثة أشهر ٠

وليون كتبت عنه الصحف بعد فترة أنه يصطاد الحيتان وان زوجته أيما تنتظر مولوداً ٠

جورج سيمنون

القديس الصغير

● **الاشخاص:**

لويس: بطل القصة • فلاديميير: شقيقه • آليس: شقيقته • لويز: اول تجربته •

كان بين الرابعة والخامسة من العمر فبدأ يشعر بالعالم يعيش حوله ووجد نفسه في محيط معين وديكور محدد •

لم يكن يذكر أي فصل لكنه يعتقده الخريف لان غشاء رقيقاً رطباً كان يغطي زجاج النافذة الوحيدة في الغرفة •

لم يكن نائماً تلك الليلة • كان يشعر بالدفء تحت الغطاء • لا يذكر ان حركة غير اعتيادية ايقظته • سمع فقط من خلف الستارة القديمة في وسط الغرفة وهي فاصل بين المكان الذي ينام فيه مع أخوته والمكان حيث تنام امه مع رجل • سمع التأوهات واهتزاز السرير ثم صوت اخيه فلاديمير وكان في الثانية عشرة، يوقظ شقيقته اليس وكانت في التاسعة •

ـ اليس • استيقظي • تعالي وانظري من ثقب الستارة

ركعت على قدميها واخذت تنظر وفلاديمير يأمرها

ـ لنفعل مثلهما

التوأمان كانا يغطان في نومهما • كانا في السابعة • كذلك المولودة الجديدة أميلي •

تأثر لويس ودهش لكنه كان كما قالت عنه جدته يوماً

ـ لويس لا يتكلم كثيراً • اعتقده متخلفاً عقلياً •

لكن لويس ما عاد يذكر من هو الشخص الذي دافع عنه:

ـ ربما يفكر اكثر منهم. مثل هؤلاء الاولاد يلاحظون اكثر من غيرهم
ـ أنه يحب الخروج من المنزل
سمع الملاحظة مرات من بعد. لكن وجوده الدائم في المنزل لم يمنع فلاديمير واليس من ان يفعلا ما يشاهدانه من ثقب الستارة دون ان يحفلا به.
لم يكن يطلب تفسيراً للاشياء التي يراها. بعد مدة اعتاد رؤية فلاديمير واليس او رؤية رجل يخرج من وراء الستارة ليدخلها آخر بعد اسبوع.. شهر. وفي بعض الاحيان بعد ليلة واحدة.
كان يسمع الجميع يقولون عنهم انهم فقراء وان امه تبيع الخضر لكن الجيران يحسدونهم لان لديهم ماء في شقتهم. والخمسة يستحمون في الماء ذاته وكان دوره الخامس.
لم يكن يقرف من الروائح. في الداخل رائحتهم وتنفتح النافذة تدخل روائح الجيران. لم يكن لديهم مرحاض. يستعملون قصعة. يذكر ان احد عشاق امه حملها يوماً وقذف بما كانت تحويه على الرصيف وهو يلعن اذ كانت دائماً مليئة.
لم يكن يحب المدرسة. يفضل البقاء في المنزل والنظر من النافذة ومراقبة الشارع.
حين بدأ يفهم راح يستوضح فلاديمير بعض النقاط وهذا ينظر اليه نظرات قاسية ترده الى صمته.
ومع ذلك كان في استطاعة لويس ان يشتكيه. اذ من عادة فلاديمير ان يجلب معه كل مساء اشياء لا تخصه: بونبون، شوكولا، قطعاً نقدية، يخفيها تحت مخدته. سكيناً لماعة حتى ساعة نسائية يضعها على اذنه حين ينام.
ذات يوم اكتشفت اليس الساعة. هددته بها. فحاول استردادها

ـ لا أردها حتى تجد لي واحدة مماثلة
ـ آمرك ان ترديها
ـ وأنا انذرك اذا لم تتركها لي أخبرت أمي انك تنظر من الثقب وتجبرني ان افعل مثلها .
ـ هذا لا يهمها . ردي لي الساعة . ماذا تفعل هنا لويس؟ اسرع فلاديمير يجلب السكين ويهدد بها لويس:
ـ سأقتلك ان اخبرت امي او احداً غيرها . هل تذكر الشهر الماضي الرجل الذي وجدناه على الرصيف وسكيناً مغروسة في بطنه، فهمت؟
ـ فهمت .

اشياء كثيرة ما عاد يذكرها حين كبر . لكن اشياء بقيت في ذاكرته مثل السيد ستياب بائع الاحذية . يذكر بالتفصيل كيف استقدم بائعة تساعده على اثر وفاة زوجته . يذكر جيداً وركيها العريضتين وصدرها العارم وقفاها المكور . كانت تبيع وتصعد السلم لتنزل صناديق الاحذية . وحين يفرغ محلهما من الزبائن يختفيان وراءه . وفي مدة اخذت البائعة مكانها وراء الصندوق وفهم أنهما تزوجا .

مرض حين كان في الخامسة والنصف . اصابه اسهال شديد وحرارة قوية . ما عاد يقوى على السير . شعر انه سيموت وكان خائفاً ان يموت اذا اخذوه الى المستشفى . بقي فترة طويلة غائباً عن الوعي وحين فتح مرة عينيه وجد فلاديمير واليس والتوأمين امامه . شعر بالمحبة تجاههم وسمع صوت فلاديمير يعرض عليه شوكولا . سر فهي اول مرة يقدم اليه قطعة مما يخبئه وسمع صوت والدته من المطبخ تخاطب جارة عجوزاً:
ـ مضطرة أن اعمل . ناديني اذا حصل اي شيء .

اغمي على لويس وهو يردد: اذا حصل اي شيء . اذا حصل اي شيء وانتقلت العدوى الى اخوته وقضت على المولودة الجديدة .

ذات يوم اعترفت له اليس:
ـ انك لا تتصور على ماذا يجبرني
ـ اعرف، رأيت
ـ ليس هذا وحده. كان يثور لانه لا يستطيع ان يتصرف كالرجل، فيستعيض شيئاً آخر. لم اكن اجرؤ على الصراخ برغم الالم الذي يسببه لي.

ومع ذلك لم يخبر والدته. لم يكن يحب الفتنة. عندما كانت امه تسأله رأيه في شيء يجيب: لا اعرف، برغم انه كان يرى ويعرف ويراقب.

في احدى ليالي الشتاء اكتشف اثنين مهمين أثرا في نفسه: الاول رؤيته رجلا وأمرأة يظهران في الظلام ويقتربان من براميل القمامة يبحثان عما يأكلانه، والثاني حين رأى فلاديمير يجبر صديقه ريمون على سرقة ارنب فعرف عندئذ مصدر البونبون والشوكولا والساعة.

ترك فلاديمير المدرسة ليعمل عند صانع مفاتيح وما عاد يأتي المنزل الا نادراً واصبحت حياته الخارجية غامضة.

وامه استمرت على استقبال الرجال. في ليلة استفاق على صوتها:
ـ اتركها ايها الخنزير.

كان رجل ضخم الجثة فوق سرير اليس يحاول الاعتداء عليها فطردته والدته وكاد فلاديمير يقتله.

اما التوأمان فكانا يتغيبان عن المدرسة. وفي يوم لم يعودا فيه الى البيت فاكتشفت امهما انهما سرقا ما ادخرته ونصحها فلاديمير باعلام البوليس فارجعهما والمال.

في يوم سمع فلاديمير يتحدث مع والدته:
ـ هل تقبضين الثمن؟
ـ لا. أنا فقط في حاجة الى رجل. فلو قبضت الثمن

ـ كل النساء فاسقات. قال فلاديمير. حتى فتاتي التي اصرف عليها ضبطتها تمارس الهوى مع احد الرجال وقوفاً وفي احدى زوايا الشارع. رأيت كل شيء حين ازحت معطفه. كدت اقتله لو لم يختف.

راحت اليس تعمل في محل للخياطة ولويس يساعد امه في جر عربة الخضر. ذات يوم قالت له:

ـ كلهم وحوش. انك المفضل لدي برغم ان فلاديمير...

لم تكمل حديثها وتساءل: ربما فلاديمير ثمرة حبها الاول، فله مكانة خاصة في قلبها. وهو لا يعرف من يكون أبوه. وحتى امه لا تعرف.

كان يتناول فطوره مع اليس فقالت له:

ـ اسمع لويس. انني احبك واثق بك. اريد البوح لاحد ولم اجد غيرك. اريد نصيحتك. انني حامل من احدهم ولا اعرف هل علي ان ادع الطفل يولد. لم اكمل بعد الثالثة عشرة.

ـ امك لم تكن اكبر سناً حين جاء فلاديمير

ـ يختلف الامر. لانني لا استطيع البوح باسم والد الطفل

ـ اخبري امك ربما تساعدك.

بعد يومين اخبرته بجواب امها.

ـ قالت علي الا اخجل لان جميع نساء الحي انجبن اول اطفالهن وهن دون الثالثة عشرة. قبل الزواج او بعده بأربعة اشهر او خمسة.

حين سألته أمه هل يرغب في متابعة تعليمه، رفض وطلب منها التوسط له للعمل عند تاجر الجملة السيد ساموئيل

بدأ المنزل يفرغ. فلاديمير الى الخدمة العسكرية

والتوأمان في الخامسة عشرة تركا رسالة على الطاولة تتضمن رغبتهما في عدم العودة.
أخبرته اليس ان نجار الحي وجد مشنوقاً وان ريمون صديق فلاديمير قبض عليه بتهمة السرقة.
في صباح احد ايام الشتاء استوقفته احدى النساء وكان في السادسة عشرة.
ـ هل جربت يا صغيري.
ـ لا
ـ هل تريد ان اعلمك
ـ اعرف كيف
ـ لكنك لا تعرف كم هو لذيذ. سأقودك الى غرفتي في الفندق.
تعجب كيف عرفت انه يشتهي ان يكتشف ذلك اللذيذ. وحين وقفت امامه عارية نزل الدرج ركضاً وتساءل: ربما لان عريها اسمر فلو كانت مثل عري أمه اشقر او عري اخته لتغير الامر.
ذات يوم وكان نائماً نوماً حاراً وشهوانياً ايقظته والدته:
ـ لويس. انهض. الحرب على الابواب والالمان يريدون الانقضاض علينا
ـ اعتقدهم سيأتون باريس، قال لويس.
ـ اتمنى ان نطردهم. جميع الرجال تذهب الى الحرب وفلاديمير اعتقده يكون بينهم
لم يفكر في فلاديمير او في زوج اخته او في التوأمين. فكر فقط انه لا يزال في السادسة عشرة، وأنه لن يذهب الى الحرب.
ما بقي في مخيلته من هذه الحرب. منظر اخته اليس تضع رأسها على صدر لم يجدها في حياتها فوضعته عليه:
ـ أمي، مات زوجي في الحرب.

اخذ لويس يقتل وقته بالرسم. يحب اللون الازرق ويضمنه معظم لوحاته، شاعراً بأن اهتمام والدته باولادها ازداد في الحرب ولم يكن كالعلاقة التي سمع عنها في المدارس. كان يرسم الحقيقة كما يراها، البيئة التي عاش فيها وجه امه واخوته وعربة الخضر والحي ببؤسه وشقائه. حتى الستارة المثقوبة التي كان فلاديميز ينظر من ثقبها.

استأجر غرفة واستقل عن امه. يوماً، وكان بلغ التاسعة عشرة، جرب اللذيذ مع امرأة التقاها. كانت لطيفة معه اول مرة وكانت تدعى لويز: انطبعت صورتها في ذاكرته وجسد الذكرى لوحة سماها على اسمها لم يضع فيها سوى نافذتها والكنار المعلق فوق النافذة

تردد اليها كثيراً وحين فتح له مرة رجل اخرجها من حياته الى الابد.

ما عاد فلاديمير يرى الا نادراً كذلك اليس. وامه في الرابعة والخمسين، ولم تستطيع ان تعيش دون رجل فتزوجت عجوزاً يغار عليها.

أحد الذين يبيعونه الالوان اعجب بلوحاته، ساعده كثيراً. ذاق الحرمان والفقر ولم تعم شهرته العالم الا حين سافرت احدى لوحاته مع تحفة اثرية فظهرت قيمتها تأريخاً لفترة معينة ولبيئة محددة.

في أحد معارضه التقى احد زملاء المدرسة:

ـ هذا أنت القديس الصغير؟ اصبحت رساماً.

ـ لماذا تلقبونه بالقديس الصغير سأل احد الصحافيين

ـ لانه كان يترك الجميع يهزأون به دون ان يشتكيهم الى الاستاذ. او ربما لانه كان يقوم في الثالثة فجراً ليساعد أمه في بيع الخضر.

سنة ١٩٦٠، شعره اصبح رمادياً فتقدم أليه رجلا بوليس:

ـ منذ متى ما عدت ترى آخاك فلاديمير؟
ـ المرة الاخيرة في الحرب
ـ الا تعرف كيف كان يعيش؟
ـ لا
ـ كان يملك مالا كثيراً؟
ـ لا اعرف • رأيته مرة مع أمرأة في احد المقاهي
بحث رجلا البوليس في كل مكان فلم يجدا شيئاً
ـ لم نجد شيئاً عند والدتك كذلك •
ـ عم تبحثان؟
ـ المخدرات: فلاديمير احد كبار تجار المخدرات في فرنسا

عرف من بعدئذ من والدته انه حكم على فلاديمير بالسجن خمس عشرة سنة أشغالا شاقة •

كان يعمل كثيراً وحين يسأل عن هدفه في الحياة كان يجيب:

ـ لا اعرف

هذه الجملة ظل يرددها في كل مراحل حياته • دائماً يفكر في امه وعربة الخضر • في أميلي الصغيرة التي قضت عليها العدوى، في الستارة المثقوبة، فلاديمير، أليس والتوأمين والرجال الذين كانوا يتغيرون في سرير امه

كانوا كلهم في رسوماته • يشعر انه اخذ منهم الكثير وانه وجد فيهم مادة خصبة •

دائماً يقول انه لا يعرف وانه لا يريد ان يعرف وحين سئل مرة:

ـ ما هي الصورة التي كونتها عن نفسك؟
اجاب دون تفكير مبتسماً:
ـ صورة طفل صغير •

جورج سيمنون

الوردة تموت بين يديه

طلب تيري من جيني ان يقطعا علاقتهما والسبب ان جيني من طبقة تختلف، وانه مجرد رجل بوليس في الفرقة الاجرامية. ومن اين تصرفه هذا وقلقه؟ فاجابها ان في الامر قاتلا يتخذ شعارا وردة بيضاء وانه منذ الساعة مكلف البحث عنه، وليس من اللائق ان يرافق فتاة مثلها. وما مواصفات ذلك القاتل؟ لا احد يعرف شيئا عنه، واللواتي رأينه فارقن الحياة. انه يظهر فجأة فيقتل ويختفي تماما. وكم عدد ضحاياه؟ انهن اربع، واستفسرها عن اهتمامها، وكان ان كل ما يتصل به يثيرها لكونه خطيبها ولن تتخلى عنه.

- حسنا، اجابها. يترك دائما وردة بيضاء في يد ضحيته، حين يقضي عليها. فتيات بين التاسعة عشرة والثالثة والعشرين. والبحوث والنظريات النفسية تعتبر الوردة البيضاء رمز الحب ما يدل ان في حياة ذلك الرجل قصة حب مخلصة لفتاة صغيرة في عمر الوردة كان يثق بها وخانته.

هذه نقطة اعتبرنا بها والنقطة الثانية ان جريمته تقع بعد غارة جوية وبعد قليل من الانوار. هل اخيفك؟

- لا. اريد معرفة كل شيء. اذن فليس الظلام هو ما يدفع مشاعره الاجرامية.

- لا. اجاب تيري. الا اذا اقترف جريمته الاولى في لندن حيث ليل دائم والاعصاب دائما متوترة. ثم جاء الى هنا ليتابع وما يهمنا، انه الان هنا. وكلما سمع صوت صفارة الانذار يتذكر مأساته الاولى ويعتقد انه وجد فتاته ثانية فيقتلها ويضع في يدها وردة بيضاء. ولكن للاسف نحن نرى جثة فتاة بريئة كل ذنبها انها تشبه فتاته الاولى.

- وكيف يقتلها.

- بنفس الطريقة، يخنقها بيديه ويغلق فمها بابهاميه، فتموت بهدوء .
- هل انت اكيد انه انكليزي ؟ سألته جيني .
- لا . فكثيرون من الاميركيين عاشوا في انكلترا في الحرب. ربما له جنسية اخرى، والمهم انه اقترف جريمته الاولى في لندن، وهذا ما يعقد تحقيقاتنا . اظن ان مظهره طبيعي وانه يتصرف طبيعيا . ربما يصادفه كل انسان منا دون ان يشك فيه او ربما يعاشره يوميا دون ان يصدر عنه ما يبعث الظنون. ولكن عندما تبدأ صفارات الانذار وتنطفىء الانوار ينغمس في وسط مأساته فيبحث عن فتاة تشبه فتاته وتحدث الجريمة.
- لكن . لا بد من انه يشتري تلك الوردة البيضاء من مكان ما .
- لا احد يشتري ورودا في الغارة كما لا اتصوره يشتريها قبلا لانه لا يعلم انه سيتعرض لهذا الموقف.
- كم اتمنى يا تيري ان تقبض عليه .
- هذا يجلب لي تقدما ونجاحا في مهنتي .
- وتسقط المسافات بيننا اليس نعم ؟
- يجب ان يكون حظي كبيرا لاحقق امنيتك. لم تجب جيني ولكنها فكرت : "لن تعثر عليه الا لو كنت احدى الفتيات اللواتي يقع عليه اختيارهن" . وسألته :
- كيف شكل ضحاياه ؟
- بين المتاسعة عشرة والثالثة والعشرين. القامه تقريبا نفسها بين متر و٦٧ سنتيمترا و٧٠ تقريبا قامتك او اطول قليلا وكلهن ذوات شعر اسود طويل يتدلى على اكتافهن .
- واين الامكنة حيث تركت الضحايا ؟
- واحدة قرب مرقص واخرى في احد المحلات . علىالعموم يمكن تحديد المكان في المنطقة التجارية حيث المراقص الرخيصة والمحلات .

كانت جيني تتناول الغداء مع عائلتها في القصر الذي يملكونه، فقال رئيس الطهاة ان رجلا يود مكالمتها هاتفيا . انه تيري وعنده انه تلقى معلومات عن تجربة لغارة جوية ستقوم بها السلطات المختصة في التاسعة والنصف من مساء هذا اليوم وعليها الا تخبر احدا لانها معلومات سرية، وهو فعل لانه تعود والا يخفي عنها شيئا .

نظرت جيني الى الساعة .لم يبق دون موعد الغارة سوى ثلاثة ارباع الساعة فسارعت الى غرفتها واعطت اوامرها السائق ادوارد في انتظارها .

انتعلت حذاء عاليا اشترته لغايتها وسدلت شعرها الذي صبغته اسود ونظرت الى المرآة . تبدو سمراء وطولها نحو متر و ٧٠ سنتيمترا .

واسرعت تعطي السائق عنوان احد المراقص . فنصح لها بعدم الذهاب لانه رخيص، لكنها رجت الاسراع، لانها تريد الوصول قبل التاسعة . كانت والدتها في الاثناء تتحدث مع صديقاتها وتضحك بينما تداعب يدها احدى الوردات البيضاء لتزين بها الطاولة .

جلست جيني الى احدى الطاولات وتقدم اليها رجل لا يوحي بالثقة . هل انت وحيدة؟ ودعاها الى الرقص . قال لها ان وجهها يذكره بشخص يعرفه، وقالت له انها تفضل مراقص نيويورك على مراقص لندن . وكيف تعرف انه كان في لندن فاجابته : من حذائك .

لفتت نظره إلى بائعة ازهار، ليهديها واحدة . ما اللون الذي تحبه، وتركت له ان يختار فقدم اليها وردة بيضاء . وقعت الوردة من يدها وهي تتناولها منه، ما سبب ارتعاشها؟ وفكرت ان بعد لحظات في تجربة الغارة وان سيبدأ موعدها مع الموت .

وانطلقت صفارات الانذار تماما في الساعة كما حددها تيري، والانوار تنطفىء تدريجا . فشاء مرافقها

ان يقفا قرب الحائط. واحست جيني انها ضعيفة وانها وقعت في الفخ الذي نصبته للقاتل.

شيء قرب عنقها. صدرت عنها صرخة خافتة وسألته؟ قال انه يضع يده حول كتفيها لحمايتها.
بدأت الصفارات نهاية التجربة، وشاءت ان يخرجا الى الشارع لانها في اختناق، فوافقها برغم منع الخروج وكان السكون وكان الرجل ممسكا بها. فجأة خافت، ونوت الدخول ثانية الى المرقص. لكنه دفعها امامه وفجأة ترك يدها، لتضغط يده فمها لئلا تصرخ، واذا الم في عنقها والعقدالذهبي الذي كانيزين جيدها اصبح في جيب الرجل. ثم دفعها ارضا وفر هاربا وقامت تلملم نفسها وهي تتمتم :
- السارق. كل هذا الخوف من اجل عقد.
والتفتت جانبا، الى امرأة على الارض وقسم من شعرها الاسود يغطي وجهها وفي يدها الميتة وردة بيضاء.
اسرعت جيني في الهرب. وحده صوت كعبها العالي كان يرن في الشارع. ولاحظت ان خطوات خلفها تلاحقها من رصيف الى آخر ومن شارع الى آخر. تمشي مسرعة فيحذو حذوها، تخفف فيقلدها.
وبرغم رغبتها في الهرب الا انها آثرت الابقاء على خطتها. تمشي وتمشي منتظرة اقدامه على العمل. وحين شعرت به قريبا منها فتحت حقيبتها وامسكت بالمسدس الصغير الذي جلبته. وردت المسدس الى مكانه حين توقفت احدى سيارات البوليس امامها لتسألها هل هي في حاجة الى شيء، وعدم التمشي وحيدة في تلك الساعة.
غضبت جيني لان رجال البوليس قطعوا عليها فرصة التعرف الىالرجل الذي لحق بها. ولكنها حين عادت

توقفت امام آخر موضع حيث الرجل كان يلاحقها، اذ وجدت على الارض وردة بيضاء.

من تيري حصلت جيني على مواعيد الغارات. وكانت واثقة ان الرجل كان القاتل ذا الوردة البيضاء، توالى خروجها للبحث عنه وذات ليلة تبعها رجل ودعاها الى احد البارات. لم يكن ذلك اليوم موعد الغارة، وارادت ان تجالسه، كان انكليزيا وهو منذ مدة قصيرة في نيويورك، فيه مواصفات القاتل ولكنها هذه المرة ارادت ان يقبض عليه تيري. فقامت الى غرفة الهاتف تطلبه. وعادت ولاحظت أن الرجل اختفى. ففسرت هربه بانها ربما طرحت عليه اسئلة كثيرة عن جنسيته واقامته وتحركاته.

وخرجت من البار واذا سائقها ادوارد يناديها لان تسرع لان والدتها مريضة، وانها في المنزل الريفي وطالما بحث عنها في كل مكان.

استأذنته دقيقة، مضت الى الهاتف تتصل بتيري انها ذاهبة الى المنزل الريفي وهذا عنوانه، وعليه اللحاق بها ان تأخرت وان كانت خطة عائلتها سجنها في ذلك المنزل لابعادها عنه. ووصلت جيني الى غرفة امها، فتحت الباب وكانت الغرفة خالية والسرير مرتبا.

وفهمت. فاسرعت الى الباب الخارجي لتقفله، لكنه كان في اطار الباب فدخل واغلقه بالمفتاح.

اعتقدت انه يريد اغتصابها لكنه فاجأها :

- تبحثين عن القاتل ذي الوردة البيضاء؟ انا هو.

عرفت اخيرا من يكون ولكن ما الفائدة. وتذكرت قول تيري : "اللواتي يعرفنه فارقن الحياة".

وقالت له : "ولكنني لست من تعرفتها في لندن. انا جيني.

ولم تصرخ جيني، اخذت تركض من غرفة الى اخرى، وهو يطاردها حتى وصلت الى غرفتها، فوقفت خلف

الباب ومطرقة في يدها، وصارت شبه مجنونة من انتظارها تقدمه.

دخل اخيرا فضربته على رأسه بكل قوتها، ولسوء حظها انفصلت مسكة المطرقة فلم تلامس الا في شكل بسيط رأسه. واقبل اليها كالمجنون واستطاعت الافلات من تحت يده المرتفعة الى الممر ثم الى السطح.

وسمعت صوت تيري لكي تصبر، وصوت القرميد يتكسر تحت قدميها، ورصاصا ثم لم تستفق الا بين يدي تيري فشعرت بالامان.

في السيارة التي اقلتهما قالت جيني :

- اعتقدك انك ستتقدم في وظيفتك.

- انت من تستحقين هذه الترقية يا حبيبتي.

- اليوم لم تحصل تجربة غارة فلماذا ثارت مشاعره؟

- لان الرجل الذي تتبعك آخر مرةلم يكن رجلا عاديا كان من اسكوتلنديارد مكلفا الاندساس بين الناس وراء اي مشبوه. ادوارد تعرف اليه وظنك تنصبين له فخا.

وضعت جيني رأسها على كتف خطيبها وتمتمت :

- سعيدة لان كل شيء انتهى.

- يجب ان تنسي.

- الا واحدا من المستحيل نسيانه ومن المستحيل النظر اليه بفرح : وردة بيضاء.

وليم إيريش

على الأرض مجهود

● الاشخاص: السيد هيغبي: بطل القصة• فرنسين: عشيقته• داون: ابنة فرنسين• الكولونيل هوبر: الشخص الذي يعاكس السيد هيغبي في اعماله• دنيز هوبر: ابن أخي الكولونيل ومهاجم شقة فرنسين•

بطلب من صديقي جاك توجهت أقابل الثري الكبير السيد هيغبي• وكالطفل الصغير جلس يخبرني بقضيتـه ويطلب مني بصفة أني محام قدير أن أساعده على حلها•

ـ ارغب في انشاء اسطبل للخيل• ولكي يصبح اي شخص مالكاً لاحصنة السباق ينبغي له اذن• ولا يتم ذلك ألا بتحقيقات يقوم بها مكتب مختص برئاسة مفتش من آلاف بي• آي•

ـ افهم من ذلك انهم بحثوا في ماضيك•

ـ متأكد أن سجلي نظيف• لكن رئيس اللجنة الكولونيل هوبر يقف في طريقي• سيد كورني اذا لم احصل على هذا الاذن، صرت الى المأساة•

ـ سيد هيغبي• مصمم على هذا المشروع، لان شخصاً يعارضك؟

ـ كلا، بل لمجرد الرغبة

طلب مني مرافقته وشعرت من حيويته أن في الامر امرأة• توقف امام باب الشقة وخجل من نفسه حين

حاول فتح الباب بمفتاحه الخاص. قرع الجرس مثنى وثلاث، وحين انفتح أخيراً ظهرت المرأة. كانت في وضع جعل معه السيد يسندها حتى لا تقع. فالدماء تنزف من شفتها، وتبدو كأنها خارجة من معركة. كانت في نحو الاربعين، لكن يبدو جلياً انها امرأة فاتنة.

ـ فرانسين ماذا حصل؟ سألها

ـ زارني شابان. بحثا في كل مكان. خربا شقتي الجميلة.

ـ ماذا يريدان

ـ لا اعلم

ـ هل طلبت البوليس

ـ انتظر موافقتك

ـ أين ابنتك داون

ـ مختبئة تحت سريرها.

اسرع يتصل بالبوليس تاركاً فرانسين تحت رعايتي، وكانت فرصة لاستعلم منها العلاقة التي تربطها بالسيد هيغبي.

ـ منذ ثلاث سنوات أعيش وابنتي التي تبلغ العشرين تحت رعاية هيغبي المادية والمعنوية. لكنه لم يمسني برغم أنني مستعدة وانتظر الفرصة. لم يطلب مني ذلك قط. جميع المحاولات أتيتها لاغرائه. واحب ان أؤكد لك أن الخبرة لا تنقصني.

حين التقيت صديقي جاك سألني ان انبه هيغبي ان علاقته بالسيدة فرنسين تيريل هي السبب في جعل الجنرال هوبر يضع العراقيل دون نجاح مشروعه.

وعائداً من زيارة جاك التقيت داون، كانت في انتظاري على باب شقتي.

ـ جئت لمساعدة السيد هيغبي. امي لم تقل كل الحقيقة.

ـ صحيح؟

- اعتقدها تعرف الشخصين اللذين اقتحما عليها شقتها، سمعت أحدهما يقول لها: "عزيزتي فرنسين لا تكوني شرسة معي". و"المعذرة يا عزيزتي فرنسين". ادعت انها لا تعرفهما وأنا متأكدة أن أحدهما على الاقل كان يعرف مع من يتعامل كان يهزأ منها. ارجو ان تقنع السيد هيغبي بالتخلي عن مشروعه.

- لماذا؟

- لان معرفة امي للرجل الذي هاجمها تعني أن ما فعله لم يكن الا انذاراً وان متابعته للمشروع ربما تؤدي الى ما هو اعنف.

- ولكن ليس بهذه الطريقة عرضت امك الامور.

- امي حاذقة في تحريف الامور لمصلحتها. وأنا، نسيت السبب الثاني الذي جئت من اجله.

وقفت فجأة واقتربت مني والصقت شفتيها بشفتي قبلة تخلو من العاطفة والشهوة. ثم صرخت:

- هل بي شيء يجعل الجميع لا يبادلونني قبلتي. اعتقد أن علي سؤال امي والاعتماد على دروسها.

ايقظني جاك من نومي ليعلمني ان البوليس قبض على السيد هيغبي بتهمة قتل احد المهاجمين دنيز هوبر ابن شقيق الكولونيل هوبر وأسر الي بخوفه من ان يكون هيغبي يعرض نفسه للخطر لحمايته عشيقته السيدة فرانس او ابنتها.

اسرعت الى الكوميسير أسأله اخراج السيد هيغبي من السجن لعدم الادلة ضده وأكدت له أن أكبر دليل على براءته انه لو كان في نيته القتل لعمد الى قتل الرأس المدبر الكولونيل هوبر.

ولما تأكد للكوميسير عدم الاثباتات واختلاف البصمات امر بأطلاقه.

في انتظار استقدامه وضع الكوميسير امامي ربطة عنق اعلمني أنه وجدها في غرفة القتيل. ولدهشتي

كانت ربطة عنق السيد هيغبي.

سألت هيغبي الاجتماع للبحث في كل ما شأنه ابعاد الاتهام عنه لكنه آثر الذهاب توآ الى فرنسين برغم الحاحي على ضرورة اجتماعي به.

ـ اسمع يا صغيري قال لي. على هذه الارض ليس الا شيء واحد يهمني. حين أرى فرنسين استطيع التفكير في مواضيع اخرى.

أتصلت بصديقي جاك وأعلمته بظن داون ابنة فرنسين معرفة امها للمجرم. ثم اتصلت بها هاتفياً وحين ردت كان القلق يسبق اسئلتها المتكررة:

ـ الرجاء لم يبق في استطاعتي الاحتمال، أين هيغبي.

ـ ولكنه تركني ليذهب اليك. اكد لي انه ذاهب لرؤيتك.

ـ لم اره منذ كنتما معاً عندي الليلة الماضية. لماذا لم يتصل بي؟

ـ سنجد جواباً لسؤالك قريباً. على فكرة لا اجد الا تفسيرين لاختفائه: الاول هربه اختياري. والثاني ان احدهم منعه من الوصول اليك. وفي كلتا الحالين اعتقد الجواب لديك. كيف تعرفته؟ الا عشيق سابق غيور؟

ـ اعرف ان ابنتي تكرهني لانني على علاقة بهيغبي. لكن عليها ان تدرك انه لولاه لما استطاعت تلقي العلم في احسن مدارس الراهبات. منذ موت والدها وجدت نفسي بدون معين. وماذا تفعل امرأة في هذا الوضع؟ الرصيف؟

في يوم كدت اطرد لانني لم اكن املك ثمن الطعام. فتقدم رجل عارضاً مساعدتي. كان هيغبي. وفي مدة استأجر لي ولابنتي هذه الشقة والغريب انه لم يكن ليلمسني مدعياً انه يريدني زوجة لكنني كنت ارفض لانني كنت على ثقة انني ليس في وسعي أسعاده على المدى الطويل، انه رجل نبيل، أبحث عنه في كل

مكان. تدعي ابنتي انني اعرف الرجل الذي هاجم الشقة. لم اتعرف اليه لانني لم أكن اضع نظاراتي الطبية.

عائداً الى شقتي، كنت أفكر في فرانس. انها امرأة رائعة وكانت صريحة معي لكنني اعتقدها تخفي شيئين. الاول: انها تعرف مهاجمها دنيز هوبر والثاني انها تعرف ماذا جاء يبحث عنه المهاجمان في شقتها.

كنت متأكداً أن نوافذ شقتي مفتوحة حين تركتها، ففوجئت حين وجدتها مقفلة واذا بهيغبي يخرج من غرفة المكتب وابتسامة فرح تعلو شفتيه كان مسروراً.

وكان علي أن اضبط أعصابي كي لا أقذفه بقنينة بيرة امامي. سألته شرحاً فاعلمني انه قصداً ترك ربطة عنقه في منزل القتيل ليصبح موضع شك. وحين سألته عن سبب كل ذلك أجابني:

ـ من اجل فرانس. تعرضت للخطر بسببي. كنت على يقين انا كذلك انها تعرف مهاجمها. راقبتها فرأيتها تأخذ تاكسياً الى منزل القتيل وحين خرجت ودخلت وجدت دنيز ميتاً. قتلته. اسمعت، يجب ان ابعدها عن ايدي البوليس، فوجهت اهتمامه نحوي.

جف ريقي وانا استمع الى هيغبي. وتساءلت، ماذا يفعل لو قلت له أن عشيقها السابق وكان يصرف عليها طوال سبع سنوات، لم يكن الا الكولونيل هوبر بعينه. وتابع:

ـ يجب أن تفهم شيئاً. ليس ما يهمني في هذه الحياة سوى فرنس. اذا حصل لها سوء، اذا فقدتها فلا يبقى يهمني أمر في هذه الحياة.

وتساءلت أيضاً: هل تستحق فرنس كل هذا الحب وهذه التضحية؟

سارعت اليها اطمئنها الى هيغبي، وحين سألتني عن السبب الذي يدعوه الى هذا العمل أجبتها انه يعتقدها قاتلة دنيز هوبر.

ـ هل انت من قتله فرنس • انني مكلف الدفاع عنك • اعرف ان الجنرال هوبر كان عشيقك وكان يصرف عليك •
ـ لا تسيء الظن بي •
ـ أفي منزلك شيء يهمه حتى ارسل من يبحث في الشقة •
ـ لا اخفي عنك • في حوزتي وثائق سرية • اذا وقعت بين أيديَ اعدائه فأنها تضره • ولكنهم سرقوها واعتقد شرفه العسكري فضح الآن •
أخذ احد المفتشين على عاتقه اثبات علاقة الكولونيل بفرنس وتأكيد دفعه أيجار الشقة لمدة سبع سنوات، وبعد يومين قتل المفتش وعمد الكوميسير الى تحذيري •
ـ ليس الا" شخص واحد يستطيع وراء المفتش الضحية اثباء هذه العلاقة • ليس الا" السيدة فرنسين، اعتقدها في خطر وستكون هدف المجرمين التالي •
فجأة • وفي منزل السيدة • اسرعت ابنتها داون الى الشرفة وجلست على حافتها مهددة بالانتحار، مدعية ان والدتها تكرهها والا" لما وضعتهافي مدرسة داخلية دون ان تراها مدى علاقتها بالكولونيل هوبر •
رحت استنجد الاطفاء وطبيب العائلة النفساني والكولونيل هوبر ومدير مدرسة داون الداخلية •
شرحنا للجنرال هوبر حالنا فتقدم الى داون وخاطبها •
ـ اسمعي يا صغيرتي • يجب ان تعلمي الحقيقة • كما يجب ان يعلمها الجميع • علاقتي بوالدتك كانت علاقة عمل • وكنت ادفع لها اجراً •
ـ كنتما تنعمان بالحب وكنت أقاسي الحرمان • لماذا حرمتني المجيء الى المنزل طوال سبع سنوات •
ـ طبيعة عملها • ففي الحرب كان الالمان يحاصرون كتيبتي ولم أجد سبيلا للنجاة سوى مهاجمتهم • فذهبت

الى ليوتنان شاب مدعياً أن فريقي بأكمله موافق على ضرب العدو. وانقاد الليوتنان لاوامري. لكن للاسف مات مع ٤٠ جندياً من خيرة المحاربين. وظنت القيادة العسكرية انه تصرف وفقاً لارادته وتركتها تظن ذلك.

لكن الامر ظل يقلقني ويعذبني. فقررت كتابة مذكراتي وكانت السيدة فرنس تعمل عند أحد الناشرين فسألتها مساعدتها، وأخلاصها في عملها جعلني اعترف لها. كنت احتاج الى الاعتراف والتكفير عن غلطتي ففوضت الى والدتك البحث عن أربعين عائلة ومساعدتها سراً. واستمر العمل سبع سنوات. وكنت ادفع لها اجراً. وهي من كان يدفع أيجار الشقة وثمن تعليمك. واحلف بأنني لم ار السيدة سوى ست مرات طوال هذه السبع من السنوات ولم يكن بيننا سوى صلة عمل. وهذه الوثائق التي سرقت لاستعمالها ضدي كنت أخبئها عندها.

ـ هذا لا يبرر حرماني عاطفتها، أجابت داون.

ثم تقدم المسؤول عن مدرستها الداخلية.

ـ اسمعي يا ابنتي. حين جاء من يعلمني ان والدتك تعيش في شقة فخمة ظننتها تعيش حياة غير شريفة، فطلبت منها أخراجك من المدرسة حفاظاً على سمعتها لكنها سألتني ان ابقي على رعايتي لك. حينئذ شئت منها عدم رؤيتك. خاصة حين أصرت على كتمان اسم الشخص الذي تعمل معه. انا السبب في حرمانك عاطفة أمك، صدقيني.

دخل فجأة السيد هيغبي كأنه آت من معركة سأل عن فرنسين وحين علم بما فعلت داون سارع اليها وجلس قربها على حافة الشرفة.

ـ سأقذف بنفسي ان لم تعودى عن رأيك اقسمت امك بأنني اذا لم انقذك ستتخلى عني. أنهاتحبك أكثر مني.

قبضنا على المجرم الذي قتل دنيز هوبر والمفتش.

ـ كيف عرفت انه المجرم، سألته.

ـ حين دخلت غرفة دنيز وجدت سلاح القاتل وكان نسيه حفر عليه اسم والده، وكان صديقي ومن جملة الجنود الاربعين الذين قتلوا بغلطة الكولونيل. تتبعته حتى عثرت عليه فانهار واعترف لي:

دنيز هوبر كان مديوناً لنقابة سباق الخيل التي يرئسها عمه الكولونيل. واعضاء النقابة كان يهممم ان تزيد ديون دنيز كي يضغطوا على عمه في الانتخابات. والشاب الآخر تعرف بفتاة أخبرها فقتل ابيه وحقده على الكولونيل فتلاقيا بحقدهما، وتلك الفتاة داون اكتشفت المذكرات في مكتب والدتها. وانتقاماً أعلمت الشاب بها. فاتفق مع دنيز على سرقتها ليبتزا الكولونيل عبرها، وحين حصلا عليها تشاجرا لان دنيز أراد الاحتفاظ بها ليبتز بها عمه أكبر مدة مما دعا الآخر الى قتله.

ـ ولماذا قتل المفتش؟ سألت

ـ في اعتقاده حين يتوصل المفتش الى معرفة نوع العلاقة التي تربط السيدة فرنسين والكولونيل، مع وجود الوثائق، لا تبقى لها اية قيمة وهي بين يديه.

ثم التفت الى داون.

ـ رجاء عودي عن عزمك. اعتقد آن الاوان لاتزوج والدتك ولتكوني ابنتي. عرفت الآن انها سيدة شريفة وان كل ما فعلته كان من اجلك.

ـ لكنني خائرة القوى، قالت لا استطيع تحريك قدمي، يكاد يغمى علي.

ـ انا من سيساعدك.

حين أجلس هيغبي داون على كنبة راح الى فرنسين يضمها.

وتبعت بنظراتي ذلك الرجل الغريب الاطوار الذي

يسير خطى ثابتة نحو مصيره· وايقنت ان فرنسين تستحق فعلا ذلك الحب الكبير·

هوغ بانتكوست



السيدة الشبح

كان الليل في بدايته وكان شابا. لكن الليل كان هادئا وكان هو غاضبا.كان ما يشعر به مؤسفا لان كل شيء حوله في سعادة، انها واحدة من ليالي شهر ايار حيث تتزين نصف المدينة لتلتقي نصفها الاخر.

من يرى اناقته يدرك انه لا يشكو مشاكل مادية. ثم هو في اوج شبابه، في الثلاثين، ويكاد يكون من اجمل الرجال لو تخلى عن مسحة الحزن التي تكسو وجهه.

دخل احد البارات.طلب كأسا. ولفتته قبعة نسائية غريبة اللون. كأنها تنير البار لان صاحبتها ترتدي الاسود والقبعة من اللون البرتقالي. لون غريب لا تستطيع اية سيدة ان تتحمله، لكنه يليق بتلك المرأة، تقدم اليها لتمضية السهرة معه.ولم ترفض، نظرا الى الساعة وكانت السادسة وعشر دقائق واتفقا على ان يكونا شخصين يتعشيان ثم يمضيان الى الكازينو ببطاقتين من الدرجة الاولى يملكهما الرجل، والشرط بينهما سر الاسماء والعناوين.

ركبا تاكسيا الى احد المطاعم وحجز عشاء لشخصين سكوت هندرسون ومن حديثها ادرك انها سيدة مثقفة وواعية لتقوم بتلك المغامرة وتحتفظ بمسافة معينة بينهما.

من العشاء الى الكازينو. جميع الانظار لاحقت القبعة البرتقالية حتى احد الموسيقيين وقف مدهوشا ولم يستطع خفض عينيه عن المرأة، وكأن للقبعة فعل السحر.

الفترة الموسيقية وفترة استراحة، ظهرت على المسرح المغنية الشهيرة ايستيلا ماندوزا، وللحظة ادرك سكوت موقفا حرجا. كانت المغنية تعتمر نفس

القبعة كمرافقته، ورأى الحقد في عيني المغنية، وكأنها تتمنى ان تقضي على من تجرأت وشاركتها في لفت الانظار.

وشرعت المغنية تؤدي بالاسبانية: "شيكا شيكا بوم"، "شيكا شيكا بوم"، وتحمل سلة وباقات صغيرة ترميها الى السيدات الى جميع اللواتي كن في الصفوف الاولى، ما عدا مرافقة سكوت.

وتحدت المرأة المغنية فوقفت في وسط الجميع ومدت يدها لباقة، وكان ان اصبحت القبعتان المماثلتان عرضة لانظار الجميع، وعلى المغنية ان تحتفظ بلباقتها مهما حصل، فقدمت باقة الى المرأة معتذرة عن نسيانها.

في الاستراحة الثانية اخذ سكوت يتسلى ببعض الرسوم على زوايا البطاقتين، ولدى انتهاء الحفلة تركها على المقعد، لكن المرأة وضعتهما في حقيبتها للذكرى.

خارجاً تقدم اليهما شحاذ ضرير مد يده وعفوا وقعت سيكارة المرأة في يده، فكادت تحرقها، لولا اسراع سكوت في انتزاعها ووضع بعض النقود، علها تشفي الالم الذي سببته المرأة دون ان تدري.

عادا الى البار حيث التقيا. تلك كانت رغبتها، وان يتركها ويعود ليتصالح مع من سببت تعاسته.

قبل ان يخرج من البار التفت الى الوراء، واخذ منظر القبعة البرتقالية. صورة من الخيال، صورة امرأة امامها كأس تنظر في داخله وكأنها تبحث عن ذاتها.

الى منزله، وحين دخل كان السكون مخيما. اخذ ينادي زوجته مارسيلا ولا مجيب. الى غرفة نومها، وقبل ان تمتد يده لاشعال النور، كانت يد تسبقه، وفوجيء بوجه رجل واخر الى جانبه وثالث. سألهم عن هويتهم، عن سبب وجودهم في منزله عن زوجته. انها

لا تستطيع الاجابة، وانهم من البوليس وسمحوا له بالدخول الى غرفة زوجته. وكان في السرير جسد دون حراك فصرخ :

- المجنونة ماذا فعلت. ليست النهاية التي كنت اتمناها.

- ماذا حصل بينكما، سأله الكوميسير.

- تشاجرنا كأي زوجين، ولكن ليس الى درجة انتحارها.

- تبدو في غاية الاناقة وانسجام الالوان، ما عدا لون الكرافات.

- ما دخل الكرافات، سأل سكوت.

- من المفروض ان تضع الكرافات الزرقاء بدل تلك غير المنسجمة مع لون البدلة. لكننا وجدناها حول رقبة زوجتك مشدودة، فادت الى موتها.

الف سؤال وسؤال وحين بزغ الفجر كان سكوت منهوكا والمنافض مملوءة باعقاب السجائر، ونزع المحققون جاكيتاتهم.

ادخلت حسناء شابة لمقابلة سكوت، رآها وقال باعلى صوته :

- جهدت لئلا ازج اسمك في القضية فكيف عرفوا ؟

ـ أنا من اتى قالت. لا يمكنني البقاء بعيدة عنك وانت هكذا.

- لم اقتلها صدقيني.

ـ أعلم اجابته،اجبتك ليس لانك شاب وجميل فقط، بل لانك طيب القلب. واثقة من براءتك، ارجو الا تخفي شيئا على البوليس.

قال سكوت للكوميسير بورغيز استعداده لقول كل شيء بشرط كتمان الامر عن الصحافيين، وعدم الاتجار باسمه واسم حبيبته :

- منذ مدة، العاطفة بيني وبين زوجتي ماتت. احببت الآنسة ريشمن فصارحت زوجتي لكنها رفضت الطلاق. كلمتها مرارا دون جدوى. ويوم الحادث قررت التصرف بطريقة اخرى. اشتريت بطاقتين للمسرح ودعوت مارسيلا الى العشاء والمسرح كنت اريد الاصلاح بيني وبينها، حتى رفضت دعوة اعز صديق لي جاك لومبار وكان مسافرا تلك الليلة الى جنوب اميركا. رفضت دعوة الصديق لانني كنت مصرا على ارضاء مارسيلا. وحين عدت الى المنزل للاصحاب معا انتظرت ارتدائي جميع ملابسي ثم قالت وهي تقهقه :

- خذ عشيقتك مكاني. لماذا تفقد البطاقتين؟

وسكوت :

- اتصلت بالانسة ريشمن فلم اجدها في المنزل، ما جعل مارسيلا تضاعف من استهزائها فاجبتها انني سأخرج وسادعو اول امرأة التقيها. والتقيت امرأة وكانت الساعة السادسة وعشر دقائق اذ نظرنا الى الساعة معا.

- ماتت زوجتك في السادسة وثماني دقائق. حين وقعت ارتطمت ساعتها فتوقفت عندئذ فاذا استطعت ان تثبت انك كنت مع تلك المرأة في السادسة وعشر دقائق نوقف جميع تلك الاسئلة وجميع الاتهامات التي تدينك. فمن تكون المرأة واين تقيم؟

- لا اعلم اجاب سكوت. لا اعلم شيئا عنها

- ماذا ناديتها في مدى الساعات التي قضيتها في رفقتها.

- سيدتي.

- حسنا كيف شكلها؟

- يا لهي. لا استطيع. وكأنها محيت من مخيلتي. لدى رجوعي الى المنزل حصلت اشياء عدة جعلتني انسى.

- خذ وقتك. ما لون عينيها. لون بشرتها. شعرها اشقر ام اسود؟
- كان شعرها طوال الوقت مغطى بقبعة. هي الشيء الوحيد الذي اذكره. قبعة برتقالية.
- كأنك كنت في رفقة شبح، بينما زوجتك قتلت في شقتكما؟صبي في العاشرة يتطلب الاقرب الى المعقول سأصحبك الى البار حيث التقيتما.

قال الساقي انه يذكر الرجل ولا يذكر المرأة.فسأله سكوت عن سبب تذكره له بينما المرأة لافتة، وشاء الساقي استقدامها للتعرف. ثم توجه الكوميسير مع سكوت الى المطعم حيث كان العشاء. راجع المسؤول اوراقه وقال للكوميسير ان طاولة باسم سكوت هندرسون كانت لشخصين انما لم يتناول العشاء سوى واحد. ومن المطعم الى المسرح، ومقابلة الموسيقي الذي ظهر على وجهه اعجابه بالمرأة، ثم انكر اية امرأة في صحبته.

اخذ سكوت يصرخ، ويتهم الجميع بالكذب ورغبتهم في موته. لكن الكوميسير بورغيز، اذ شاءه الاعتراف بعدم وجود تلك المرأة واصر سكوت على وجودها، قاده الى السجن لمحاكمته بتهمة قتل زوجته. وصدر الحكم بدينونة سكوت، بحياته وموته على الكرسي الكهربائي في العشرين من تشرين الاول.

قبل ٢١ يوما من التنفيذ: زار سكوت في السجن الكوميسير بورغيز لايمانه ببراءته ولانتقاء صديق وفي يتولى البحث عن الادلة. ولو لم يكن في حاجة الى وظيفته لكان هو الصديق، لكنه هنا لتوظيف خبرته ومساعدته. وانطلق من اقتناعه بأن أي رجل يخرج مع امرأة لا تهمه لا يتذكرها جيدا، وخاصة اذا اكتشف موت زوجته واتهامه بقتلها. وشك سكوت في ايجاد ذلك الصديق، فمنذ زواجه خاصة ندر ان يرى اصدقاءه. وقال الكوميسير ان في حياة كل انسان صديقا يسرع الى نجدة

صديقه حتى لو مضت سنوات على بعدهما . ذكر سكوت اسم صديقه جون لومبارد الذي سافر الى اميركا الجنوبية قبل ايام، واستبعد عودته وتكلفه مصاريف السفر. فقال له الكوميسير بانه سيعود اذا كان فعلا ذلك الصديق، وعلمه ان صديقه في خطر .

كان في عمر سكوت، وحين مد يده مصافحا صديقه القديم تمتم سكوت : "الصداقة ليست وهما" . وشد لومبار على يد سكوت وطمأنه، فسيبقى معه وسيكشف براءته. قص عليه سكوت القصة باكملها وتفاصيلها . واسف لومبار لموت زوجته التي لم يلتقها سوى مرة واحدة، وادرك وهو يراها تشد سكوت من يده بانها تريد ابعاده عن اصدقائه .

اول ما فعله لومبار نشر اعلان في جميع الصحف، لاجل المرأة التي كانت تعتمر قبعة برتقالية، وترافق رجلا الى بار فالى احد المطاعم ثم المسرح في العشرين من ايار، لتتقدم الى عنوان عينه لها لان حياة انسان تتوقف على ظهورها . لكن مضت ايام ولم تأت المرأة .

قبل اليوم الحادي عشر من التنفيذ . تبع لومبار الشحاذ الضرير الذي صادفه سكوت والمرأة، وهما خارجان من المسرح، وكان على ثقة بانه سيذكر حادثة احراق يده بالسيكارة . تبعه الى حيث غرفته ورفض الشحاذ ان يفتح له الباب . فدس له لومبار من تحت ورقة مالية من فئة خمسين دولارا، ففتح له الشحاذ مسرعا ودعا الرجل الى الدخول . سأله لومبار عن المرأة ذات القبعة البرتقالية، وان يتذكرها . وحاول الشحاذ التنصل من الجواب لكن الخمسين دولارا كان لها دورها في اعترافه بانه لا يستطيع ان يقول للبوليس بانه رآها لئلا يكتشف امره انه ليس ضريرا . وهدأه لومبار بانه سيحافظ على سره . وعندها اقر بانه لا يمكنه ان ينس من حرقت يده . فهو رآها في اليوم التالي في صحبة

رجل آخر، وتقدمت اليه ووضعت في يده دولارا . وسارع لومبار الى غرفة الهاتف العموميةفاتصل بالكوميسير ليحضر ويستمع الى اقوال الشحاذ . وحين حضر مضى كلاهما ينزلان الدرج المظلم الذي يقود الى غرفة الشحاذ، فتعثرا بشيء، وسرعان ما كان الشحاذ وبدا جليا كما فسر الكوميسير الحادث، انه وقع عن الدرج وارتطم رأسه الجدار وكانت صدمة للومبار الذي فقد دليلا حسيا .

في اليوم العاشر قبل تنفيذ الاعدام، توجه لومبار وقابل الموسيقي الذي لفتته مرافقة سكوت واستحوذت على انتباهه طوال العرض، فهو لا يذكر امرأة من تلك الصفات، واصر على موقفه برغم محاولة لومبار احياء ذاكرته .

لكن الانسة ريشمن ارادت ان تجرب حظها مع الموسيقي، لاهمية شهادته فقصدته مدعية اعجابها به . ودعاها الى شقته فمضت برغم معرفتها بخطورة عملها . وكانت كؤوس واخذت تعبث بشعره وتسأله عن الجميلات اللواتي في حياته وعن المرأة ذات القبعة البرتقالية . فضحك وهو يكالمها على ٥٠٠ دولار، وكيف العلاقة بين المال والمرأة فقال :

- يد امتدت في وسط الظلام واعطتني المال وفي اليد الاخرى مسدس . وهددني الرجل بان انسى انني رأيت تلك المرأة والا اتعرض للموت .

وحاول الموسيقي الاعتداء على الانسة ريشمن لكنها استطاعت الافلات والاتصال بالكوميسير . وعادا معا الى منزل الموسيقي فلم يستجب لقرع الباب، ما اضطر الكوميسير الى استعمال مفتاح خاص . وحين دخل شاء الانسة ريشمن ان تبقى خارجا لئلا ترى المنظر الرهيب . وبرغم قسمها بأن الموسيقي اعترف لها برؤيته للمرأة وبالتهديد الذي تلقاه، الا ان الكوميسير اسف لان كلامها وحده لا يشكل شهادة .

في اليوم التاسع قبل التنفيذ، قصد لومبار الفندق حيث تنزل، المغنية ماندوزا وسبقته باقة من الزهر وبطاقة باسمه لتستقبله لامر هام حول شخص بين الحياة والموت. واستقبلته وطبع على يدها قبلة واردفها بكلمة جميلة :

- جئتك لانني عالم انك ذكية بقدر ما انت جميلة. تذكرين عرضك الموسم الماضي حين كنت تلقين باقات الزهر على السيدات.

- "شيكا شيكا بوم" ، اذكر تلك الاغنية الناجحة.

- حضر صديق لي ورفقته سيدة. لا شك تذكرينها جيدا. كانت ترتدي مثل قبعتك ووقفت لباقة، وكان الموقف محرجا لك وواثق انك لم تنسي؟

- ولماذا جئت لتلك المرأة.

- لان علي اثبات وجود صديقي معها وليس في مكان آخر. لا نعلم اسمها ولا عنوانها واعتقد انك سألت عن تلك المرأة التي تجرأت وسرقت موضتك.

- لا. لم اسأل انما اسرعت في اليوم التالي الى مصممة ازيائي وتشاجرت معها امام جميع الزبائن لبيعها موضة خاصةبي. يمكنك الذهاب الى المصممة والسؤال عنالمرأة وآمل ان تجدها وتتعرض للمضايقات مثلما احرجت موقفي امام المعجبين بي.

قصد لومبار الى المصممة وسألها وقالت انها لم تبع موضة المغنية الشهيرة ماندوزا، واحدى موظفاتها كانت تسرق التصاميم وتنفذها لحسابها وتبيعها بسعر ارخص وانها طردتها.

ومضى لومبار الى الموظفة في منزلها وظهر عليها الرعب وهو يكلمها على القبعة البرتقالية. قال انهيريد فقط اسم المرأة وعنوانها لان ظهورها يخلص انسانا من الموت. ولن يذكر اسمها امام البوليس وتاليا عليها الا تخاف الملاحقة. لاحظ لومبار انها تحاول التهرب

من الاجابة وظهر عليها الخوف. ولما اطمانت اليه قالت بان شخصا هددها بقتلها ان تكلمت. لكنه لا يريد سوى اسم المرأة وعنوانها واقسم انه لن يفوه بكلمة، فاعلمته انها تدعى بييريت دوغلاس واعطته عنوانها.
في اليوم الخامس قبل التنفيذ، مضى بحسب العنوان وقابل بييريت، ذكرها بالقبعة البرتقالية، فلم تنكر انها اشترتها من الموظفة بنصف ثمن. وهل قصدت المسرح في صحبة رجل ووضعت القبعة؟ انها غالبا ما تخرج مع رجال. وهل تذكر الرجل الذي رافقته ليلة ٢٠ ايار فضحكت، فهي اجرت عملية الزائدة وانها مكثت في المستشفى من الخامس عشر حتى السابع والعشرين. والقبعة؟ ان صديقة لها اعجبت بها فقدمتها اليها لكنها رفضت الافصاح عن اسم الصديقة. وهددها بمسدس، وراحت تضحك، انها لا تخاف من تهديده لانها تعرف ان العادة هي قتل الاشخاص لمنعهم من الكلام وليس لاجبارهم عليه. واقتنع واعاد مسدسه ورجا منها عنوانها فاعطته اسما وعنوانا. اسرع الى العنوان ومن ثم الى الكوميسير يخبره بما حدث، وان العنوان كان لرجل عجوز وعلى الكوميسير ان يرافقه ليجبر بييريت صاحبة القبعة الاساسية على قول الحقيقة، وكمصير الشهود السابقين كان مصير بييريت، اذ خنقت لخنق الحقيقة معها.

وتساءل لومبار: كيف نقنع رجلا بريئا ان عليه ان يموت لان آخر امل له انطفأ؟

قصد لومبار الى سكوت في السجن ليتذكر ادق التفاصيل فينمو امل جديد في البحث. وحاول لومبار انعاش ذاكرته، ببطاقتي المسرح هل بقيتا معه او تركهما على المقعد في المسرح او تخلص منهما؟

وكأن نورا اضاء وجه سكوت، ابتسم وهو يخبر صديقه ان من عادته ان يتسلى بتزيين زاوية مجلة او بطاقة،

ان كان في حالة انتظار، ويذكر انه زين زاوية بطاقته وان المرأة شاءت الاحتفاظ بالبطاقتين للذكرى.

فرح لومبار ورغب في نشر اعلان في الصحف انه من هواة جمع بطاقات المسارح، وانه يدفع ثمنا جيدا لمن يزوده تلك البطاقات. وعين مركزا ووقتا.

دفع لومبار مبالغ كبيرة، وتكدست امامه البطاقات الا البطاقتين. وفي الثانية بعد الظهر، لدى الانتهاء، تقدمت امرأة اعطته بطاقة لنفس الكازينو، وموعدها ٤٠ ايار. فهل تملك البطاقة الاخرى، لكن ليعطها ثمن البطاقة لان حاجتها ماسةالى المال.اخذت المال واسرعت، ولحق بها لومبار وامسك بحقيبتها يريد البطاقة الاخرى،وان تفتح حقيبتها.مد يده وانتزع البطاقة الاخرى ٤٠ ايار. وكانت زاويتها مزينة. وتنفس، كانت بطاقة سكوت.

يوم التنفيذ. تقدم حارس السجن يفتح باب زنزانة سكوت وفي صحبته بعض الرجال وسأله سكوت : "حان الوقت "؟ "اجابه الضابط نعم سكوت".

كان رجال البوليس يقودون سكوت الى تنفيذ حكم الاعدام وكان لومبار يقود المرأة بسيارته ويسرع ليصل قبلا، ويحملها مسؤولية اتهام بريء وتعرضه للموت.

- سيقتلونه هذا اليوم، قالت، لكنني مت منذ زمن. حين عدت تلك اليلة كان زوجي اصدر امره الى الخدم باغلاق الباب في وجهي لانني امرأة لا تستحق عطفه وماله واسمه. تلك الليلة نمت على احد مقاعد الشارع وفي اليوم التالي استدنت من خادمتي لا استطيع اللجوء الى فندق متواضع. هددني زوجي بالقتل ان لوثت اسمه وذكرت انني كنت مع قاتل زوجته.

- ولكنك خسرت كل شيء فلماذا لم تنقذي انسانا بريئا.

سأفعل الان.

– فـي ايـة سـاعـة التقيـت سكـوت تلـك الليلـة المشؤومة .
– نظرنا معا الى ساعة الحائط كانت السادسة وعشر دقائق . ارجوك ان تسرع اريد انقاذه .
– لا تخافي سنصل قبل الموعد . بقيت خمسة شهور لا تمدين اصبعك والان تريدين ان تصلي في ربع ساعة ؟
خفف لومبار من سرعته وانحرف الى طريق فرعية واجبر المرأة على النزول في وسط تعجبها . وضع المسدس في ظهرها للسير امامه دون النظر الى خلف .
– ولكن لماذا ؟ سألته انا سأقول الحقيقة .
– اريد ان افعل شيئا لئلا تقوليها ، ستقولينها له وحده في العالم الاخر .
فجأة سمعا صوتا بأمرهما بالوقوف ، ولومبار برمي مسدسه ويتقدم ويلقي القبض عليه بتهمة قتل مارسيلا هندرسون .
في اليوم التالي لموعد تنفيذ حكم الاعدام :
– لا اصدق قال سكوت للكوميسير ، كان لومبار مغرما بمارسيلا ؟
– نعم كان مغرما بها لكن مارسيلا كانت من النساء اللواتي يفضلن تمضية الوقت بين الرجال والايقاع بهم . لعبة تنجح مع تسعة على عشرة . وكان لومبار الرجل العاشر . ورغب ان تطلقك وان يسافرا معا الى اميركا الجنوبية . من اجلها وقع عقد العمل في اميركا . وعند خروجك تلك الليلة قدم لصحبتها لكنها هزأت منه ، كأنه صدق فعلا انها ستسافر معه وتتركك تتزوج الانسة ريشمن .
وضحكتها كانت المأساة . لـو كانـت اكثـر انسانيـة لتركها وانصرف فاستعمل حينئذ ربطة عنقك ليخنق ضحكتها وخطط ليقع الاتهام عليك . عاد من اميركا لدى دعوته ليكون على مقربة من حسن سير المخطط وتهديد

كل من يستطيع ان يدلي بشهادة لبراءتك • فتخلص من الشحاذ والموسيقي وبييريت، وكاد يتخلص منك آنسة ريشمن •تقمصك شخصية المرأة نجحت •كان يريد ان يمحو كل اثر لها •

- الغريب قالت الانسة ريشمن ان تلك المرأة ذات القبعة البرتقالية بقيت مختفية •

- لا ، اجاب الكوميسير بورغيز • وجدت اثرها منذ مدة طويلة وتعرفت هويتها •

- ماتت ؟

- لا • انما النتيجة واحدة • تفكيرها ميت • ذاكرتها ميتة • انها في مصح للمجانين •

- وكيف عثرت عليها ، سأله سكوت •

- بالصدفة • ادخلت المصح ، تخلص اهلها من ثيابها وجدت القبعة في واجهة احد باعة الثياب القديمة • سألت الزوج والاهل، اجابوا انها في ضياع منذ مدة وانها تخرج الى الشوارع دون ان تعي ما تفعل • لم يكن احد على علم برفقتها تلك الليلة للرجل المتهم بقتل زوجته، لكن في بعض المعلومات انها هي وشهادة انسان فقد العقل كشهادة انسان ميت •وكنت شككت في لومبار وانا اتابع حركاته، لكنني كنت اريد دليلا ملموسا ، ونفذت المقلب مع الانسة ريشمن التي نجحت احدى المختصات بالتجميل ان تعطيها بعض ملامح تلك المرأة اذ حصلت على صورتها من اهلها •

- ما اسمها ، سأل سكوت •

- لا • لا اريد ان تتبعنا • نريد حياة جديدة لا اريد اشباحا معنا ، قالت الانسة ريشمن •

- لا استطيع ان اصدق ما حصل، قال سكوت، لا بد من عبرة •

- انا اقدمها اليك قال الكوميسير ، وهو يربت كتفه : "اذا لم تكن تملك ذاكرة قوية فلا تصحب نساء لا تعرفهن الى المسرح" •

وليم إيريش

اللوردة والضيوف

توقف القطار في فلانشهام ونزلت منه سيدة جميلة، لافتة. وحين باشر القطار سيره ثانية صرخ شاب اذ انتبه انه في محطة فلانشهام التي يقصدها لاول مرة والقى بحقيبته الى الرصيف وقفز. لكن رجله انزلقت وتدحرج. اغمض عينيه، فتحهما رأى السيدة الجميلة فوق رأسه تطلب من احدهم نقله الى سيارتها. قال لها شكرا ثم اغمي عليه.

استفاق في السيارة، سألها عن المكان، قالت ذاهبان الى قصر اللورد آفلنغ حيث تستدعي له الطبيب. حاول الاعتذار عن دخول منزل غريب قالت ان مضيفها اللورد من المحافظين المعروفين بترحيبهم بالضيوف.

في نصف ساعة كان جون ممدا على كنبة اذ نصحه الطبيب بالراحة وكان استقبال اللورد له تماما كما فسرته نادين حارا. وتركه بكلمة لطيفة: "سعادة ان يكون بيننا في نهاية الاسبوع، عنصر شاب. ولكن يا الهي هذا الشاب سيكون الرقم ١٣".

وضع في غرفة قريبة من الصالون وفي استطاعته منها رؤية الداخل والخارج.

اول من نعرف كان أن ابنة اللورد ورفقتها شاب يدعى تافرلي، حين لبث جون وتافرلي وحدهما، شاء جون منه فكرة عن اصحاب القصر والمدعوين، فابدى تافرلي كل استعداد.

- طبعا تعرفت اللورد وابنته آن وهناك زوجته السيدة آفلنغ، عائلة سعيدة لا يعكرها سوى وجود والدة السيدة آفلنغ السيدة موريس المريضة التي تلازم غرفتها ولا تفارقها. اما المدعوون فاعتقد انك عرفت الارملة الجميلة نادين، وهناك الرسام الشهير برات الذي يقوم

بلوحة لآن وصديقه الصحافي بولتان، ثم التاجر الكبير السيد روي وابنته وكاتبة القصص البوليسية السيدة اديث جونز . واربعة اشخاص لم يصلوا بعد، الممثلة زينة ويلدنغ، السير جيمس ايرنشوي، والسيد والسيدة شاتر . مجموعة من الاشخاص تقارب الدزينة .

- وانا الثالث عشر .

- هل هذا يزعجك .

- لست متشائما قال جون .

- اطمئن قال تافرلي . النحس يصيب عادة الرقم ١٣ من المدعوين الذين يطأون عتبة المنزل . اعتذر يجب ان اغير ملابسي . الى اللقاء .

شعر جون بأنه يرغب في نادين الى جانبه وتعجب من هذا الشعور وهو الذي هرب من لندن منذ تلقيه رسالة عاطفية تقطع بينه وبين حبيبته من علاقة، ودس حقيبته في اول قطار .

على رصيف المحطة حيث كان الصحافي بولتان ينتظر الممثلة زينة ومرافقيها، لاحظ حادثة بسيطة للحظات . رجل اعترض طريق الممثلة فشهقت حين رأته ثم اسرعت الى الرولز . واقترب من الرجل السيد شاتر وولع له سيكارته وتمتم كلمات ثم انضم الى زوجته وزينة .

رحب اللورد بضيوفه وقصد كل غرفته، واقترح الرسام برات مقاسمة الصحافي بولتان غرفته .

قرر برات العمل ورسم آن، لان موعد حفلة الصيد في الغابات القريبة، اليوم التالي .

وقف امام باب الغرفة التي خصصت به، وبحث عن المفتاح في جيبه فلم يجده وفوجىء انه نسيه في ثقب الباب . دخل واشعل النور ووقف مدهوشا امام لوحة آن اذ شوهت باللون الاخضر . فهل في المنزل مجنون او سادي . نظر الى ساعته كانت السابعة الا خمس دقائق فخرج من المحترف واقفله وتراءى له خيال في الممر .

اقترب منه واذا السيد شاتر ٠
في الاثناء كانت نادين تتحدث مع جون٠ كانت عينا جون في عينيها ولا يستطيع ان يبعد نظره عن وجهها الجميل ٠ اقتربت منه وطبعت على شفتيه قبلة وتراجعت حين لاحظت شخصا في اطار الباب وكان السيد شاتر٠ اعتذر مدعيا بحثه عن اللورد٠ واعربت نادين لجون عن قلقها لاكتشاف شاتر عاطفتهما ،ناعتة اياه بالانسان الخطر الذي يهدد كل علاقة٠ كما ابدت تعجبها من الثقة تجاه جون، مع ان تعارفهما لم يمض عليه سوى ساعات، وعللت تصرفها بصفات الصراحة لديها، وقبلتها له كانت من الرغبة٠وما سبب خوفها من شاتر، استفسرها جون، فنعتته بالانسان المبتز٠ سألها وهلا حكت له حادثة معينة تعرفها عنه؟

- قبل العشاء شاهدت بنفسي كوميديا او الاحرى تراجيديا٠ كانت السيدة زينة ويلدنغ تنزل من الطابق العلوي حين تقدم اليها الخادم توماس برسالة٠اخذت تنظر الى الخط لمعرفة مرسلها، قبل فض المغلف، واذا السيد شاتر يسرع ويصطدم بها ويوقع الرسالة،ثم ينحني ليلتقطها على مهل قاصدا قراءة اسم صاحب الرسالة٠

وقبل ان تتمنى لجون نوما هادئا كررت تحذيرها له من شاتر٠ تلك الليلة كانت مزعجة للكثيرين حتى الحيوانات٠ فكلب الحراسة نبح واتعب جون،ثم صوت السيد تافرلي يتمنى مساء سعيداً لآن٠

ثم نباح الكلب ثانية وخطوات واغلاق باب على مهل وصوت زجاج ينكسر، اعتقد انه في حلم وعلا نباح الكلب بقوة، بشراسة ثم خيم السكون٠ ثم وصله حديث بين الخادم توماس والسيد شاتر يسأله عن سببه هنا ليلا في الممر، واستفسره هل كان على لقاء مع الخادمة الجميلة بوسي، ولن يفضح امره امام اللورد٠

قام جون بصعوبة يفتح الباب ليستطلع ما يجري

خارجا، فرأى نفسه وجها لوجه امام آن واعتذر لتطفله لكنه شرح لها ما يسمع منضوضاء • شاءت ان يخفي امر وجودها في الطابق الارضي ليلا لئلا يساء التفسير• فوعدها بالكتمان وعاد الى نومه•

ثم العثور صباحا على كلب الحراسة مقتولا فربط الرسام برات بين مقتل الكلب وتشويه رسم آن، سأله صديقه الصحفي عن ربطه للحادثتين، فرد برات انه عثر على زجاج مكسور في محترفه ما يفسر ان المجرم كان فيه ساعة دخوله واكتشافه تشويه الرسم واختباءه وانه حين خرج واقفل الباب، سجن المجرم ما اضطره الى الهرب عبر كسر زجاج احدى النوافذ•

حفلة الفطور كانت بسيطة وخرج الجميع الى الصيد وامتطى كل واحد جوادا•

اللورد آفلنغ كان اول العائدين، وفوجىء بالرسام برات مسرعا يعلمه انه وصديقه الصحافي عثرا على جثة رجل في الغابة•

من مكانه سمع جون المحادثة وحاول لملمة افكاره• نباح كلب، خطوات، زجاج مكسور، وتأكد له ان ظنه حلما كان حقيقة ولكن اشياء كثيرة اخرى حدثت كذلك•

وسمع جون اللورد يسأل عن هوية الرجل فاجابه الصحافي بولتان انه الذي ارتبكت السيدة زينه ويلدنغ حين رأته فيالمحطة، وان شاتر تقدم اليه وكالمه، ما يعني ان السيدة ويلدنغ والسيد والسيدة شاتر يعرفونه• واين السيد شاتر قال له الخادم انه لم يعد • وفجأة لاحظ الجميع حصانا دون فارسه مسرعا الى الاسطبل، عرف انه الذي كان يمتطيه شاتر• واخذت السيدة شاتر تبكي، ومضت الى غرفتها لعدم ازعاجها حتى عودة زوجها الذي هرع البعض للبحث عنه، مذ ذهب بهم الظن الى انه وقع عن ظهر الحصان•

حين رأى اللورد الصحافي بولتان، سأله هل عثر علىشاتر فاجابه نعم ولكن ميتا•

قصدت نادين الى جون تنشد الراحة من نهار مليء بالمفاجآت وقصت عليه رحلة الصيد• وفقدان شاتر والعثور عليه• وان شيئا في شاتر لفت نظرها حين رأت جثته• لون وجهه• اللون الذي يكتسبه المتسممون، وان جميع من له علاقة بشاتر يكرهونه انه ولا شك انسان يهدد راحة الناس، وذلك لا يمنع ان الجميع ستهتز راحتهم باسئلة البوليس الذي قدم للتحقيق•

اول ما فعله الكوميسير كاندل، صعوده الى غرفة السيدة شاتر، وحين لم تفتح له الباب استعان بمفتاح خاص وفوجىء بها خالية ما زاد في تعقيد الامور•

سرد الصحافي بولتان على الكوميسير كل المعلومات لديه، وجعله يطرح سؤالين :

– من هو رجل المحطة الذي يعرفه شاتر وارتبكت زينة ويلدنغ لدى رؤيته؟

– من شوه رسم آن وهل هو من سجن في المحترف وعمد الى الهرب كاسرا زجاج احدى النوافذ؟

من المؤكد ان رجل المحطة اي الضحية الرقم ١ هو الذي كان مسجونا في المحترف ولكن لاي سبب شوه الرسم؟

بدأ الكوميسير تحقيقه مع السيد جيمس ايرنشوي، لانه من اتى بشاتر الى حفلة الصيد التي دعا اليها اللورد، ولان الكثيرين لاحظوا نظرات السيدة شاتر الاتهامية قبل ان تختفي• وسأله الكوميسير :

– نعرف ان شاتر يبتز الناس• بماذا يهددك وماذا عنك حتى دعوته الى قصر اللورد• نريد الحقيقة، وحدها تبعد عنك اصبح الاتهام،

– حين طرده والده من منزله عهد الي في اعماله التجارية، وحين توفي والده عاد ووجد بين اوراقه احد اغلاطي رسالة وشيكا مزورا، وحين تركت ادارة الاعمال وانصرفت الى السياسة عرف كيف يفعل ويهددني حينا فاخر ويبتزني لذلك لا انكر انني شعرت بالراحة لاختفائه

عن حياتي لكنني اقسم انني لم اقتله ٠
وعبر الصحافي بولتان الذي عثر على حقيبة الضحية الرقم ١، استطاع الكوميسير تحديد هويته يدعى مارك تورنر، في مهنة التمثيل ٠
تحقيق الكوميسير مع جميع المدعوين لم يدفعه خطوة واحدة ٠ فالجميع يكرهون شاتر لكنهم لم يقتلوه ولا يعرفون هوية رجل المحطة ٠
وحين دخل الكوميسير غرفة جون قال جون ان من واجبه ازاحة الضغط النفسي عن المنزل الذي فتح له ابوابه :
ـ سمعت نباحا ،ثم انكسار زجاج ثم سكت النباح نهائيا ٠ عفوت لاستفيق على صوت شاتر يكالم الخادم توماس وفهمت ان شاتر يمسك بسر يخص توماس ٠
لمعت عينا الكوميسير، وشاء فورا مقابلة توماس لكن توماس حاول الهرب وصده رجال البوليس، وساقوه الى الكوميسير ٠
- المهزلة انتهت قال الكوميسير ٠ من اين حصلت على السم لقتل شاتر؟
- احلف انني لم استعمله ٠ راودتني نفسي ولم افعل ٠
- حسنا ارو قصتك ٠ السيد جون سمع حديثك وشاتر تلك الليلة وكان يهددك ٠ لماذا ؟
- في شان الخادمة بوسي ٠ نحن متعاهدان وانت تعرف كيف ينظر بعض الرجال الى النساء الجميلات ٠ فحين رغب الرسام السيد برات في ان تقف امامه كموديل جن جنوني ٠
- لذلك اردت الانتقام فشوهت احدى لوحاته ٠
- كان الباب مفتوحا فدخلت وشوهت، لكنني ندمت فحاولت تصحيح خطأي ووقتها ضبطني شخص ٠
- من يكون؟
- الرجل الذي عثر عليه مقتولا في الغابة ٠ الضحية

الرقم ١
- في اية ساعة؟
- كان الجميع وقتها يتناولون الشاي. كنت امام اللوحة وظهري الى الباب. اعتقدت انه السيد برات، اخذت ارجو منه دون ان اعرف من يكون انني لست الفاعل،وحين استدرت وجدت الرجل اكثر مني خوفا هشاء مني خدمة، رسالة الى السيدة زينة ويلدنغ. خرجت مسرعا وبقي لما سمع وقع خطوات. ووقتها دخل السيد برات واكتشف التشويه واقفل الباب خلفه، واعتقد انه، من ثم كسر الزجاج ليهرب.
- اكمل قصتك.
- كان الرجل طلب ان اعطي الرسالة الى السيدة ويلدنغ دون شهود ولا اعلم كيف ظهر فجأة السيد شاتر واصطدم بالسيدة زينة ووقعت الرسالة فالتقطها والقى نظرة عليها. انا برىء حضرة الكوميسير لم افعل شيئا سوى تشويه الرسم.
- كلمني على السم الذي لم تستعمله كما ادعيت وانما فكرت فيه.
- انه في المطبخ. يملكه الطباخ الصيني. في حديثنا كالمني انه يملك سما وسيستعمله حين يريد ان ينتهي من حياته ودلني على مكانه، دون رؤيته لان المفتاح معه.
- ولما اردت تسميم شانر.
- لانه كالمني على بوسي وهددني بفضح امرنا امام اللورد.
وطلب الكوميسير من الطباخ الصيني ان يفتح الخزانة حيث السم دون ان يلمس المسكة، للمحافظة على البصمات، لكن الطباخ صرخ دهشة، فاحدهم سرق السم من مكانه، فلم يتكلم على السم امام احد سوى توماس وانه استقدمه من بلاده وانه سريع المفعول دون الم.

مرة ثانية ابدى الصحافي بولتان استعداده لمساعدة البوليس، انبأ الكوميسير انه عثر على انبوب السم فارغا في بطانة قبعة شاتر، وانه تحدث طويلا مع السيدة ويلدنغ فذكرت له ان الضحية الرقم ١ اي رجل المحطة هو زوجها وانهما على فراق.

ضحك الكوميسير، فهذه العلومات يعرفها وفوقها ان زوج السيدة ويلدنغ كان متزوجا شقيقة شاتر، دون ان تعلم زينة، وان شاتر كان يهدده باعلام زينة فتقطع عندئذ مساعداتها المادية عن زوجها الذي كان يذهب قسم كبير منه الى شاتر لقاء سكوته.

وتلك الليلة كان الرجل يريد زينة ويلدنغ، فبعث اليها بالرسالة مع توماس. كان يريد مبلغا من المال، وحين علم شاتر بامره التقاه في الغابة وكان بينهما عراك. ضغط على اثرها شاتر بقوة رقبة الرجل فمات اختناقا. والرجل هو من تخلص من الكلب ليستطيع الدخول الى قصر دون مضايقة. وقال الكوميسير لبولتان :

- انتظر حتى انهي تحقيقي فيصبح في امكانك ان تنشر القصة كاملة لقرائك، وابتعد تاركا الصحافي بولتان واقفا يهز رأسه.

مر يوم الاحد ثقيلا والمدعوون يرغبون في انتهائه بفارغ صبر ليتسنى لهم الرجوع الى حريتهم يوم الاثنين.

وزينة ويلدنغ، اختفى الرجل الذي كان يلاحقها لاخذ المال منها، لكنها بقيت تفكر فيه بشفقة.

السير جيمس ادرك ان آن تحب رجلا آخر فابتعد عن طريقها.

استطاعت الكاتبة اديث ان تجمع خيوطا لقصتها المقبلة.

وفضلت بوسي ان تصبح السيدة توماس على ان تقف كموديل، وتجني المال الكثير.

وفي الصالون الصغير جلست نادين قرب جون، فقال لها :
- اشكر الله انني لم اتفوه بكلمة واحدة على رؤيتي لآن تلك الليلة في الطابق السفلي فنجيتها مشاكل عدة .
- لكنني اظن، قالت نادين ان هناك سببا ما، يفسر وجودها ليلا في الطابق الارضي .
- نزلت مرتين قال جون .
- اسمع جون قالت نادين . انني قلقة فيشأن آن سأبحث عن الحقيقة بنفسي .
خرجت نادين ثم اتت ممسكة بيد هارولد تافرلي ورجت منه وهو الذي يحب آن، ان يحكي لهما كل ما يجعلهما يساعدانها ؟ :
- قصة آن بسيطة، ولكن لا احد يستطيع ان يفهم الالم المختبىء وراء البساطة، لا احد يعرف طبيعة آن مثلي . فيطبيعتها مزيج من القوة والرقة، والصفتان تتصارعان في نفسها . عاشت ساعات وساعات قرب جدتها السيدة موريس . شهدت آلام جدتها وكانت تخرج في معظم الاحيان والدمع فيعينيها .
اخبرتني آن في رحلة الصيد ما فعلت . كانت تدرك ان السيدة موريس ترغب ان تموت لتتخلص من آلامها وكانت استرقت السمع الى الطاهي الصيني والخادم توماس، وعرفت السم وسره واقنعت نفسها بأن القدر ارسل السم لتخلص جدتها به ونفذت خطتها في اليوم التالي، حين صعدت لتودع جدتها قبل انطلاقها الى رحلة الصيد وتعرضت العجوز لنوبة مؤلمة جعلت آن تنفذ في الحال . ومضت من غرفة جدتها، ووجدت صينية طعامها فوضعت في قنينة الماء بضع نقط من السم . ولما شربت الجدة عمدت آن الى كسر القنينة .
وهكذا يمكننا ربط الخيوط . كان شاتر خارجا من غرفته القريبة من غرفة السيدة شاتر، كان يحمل كأسا

من الويسكي فسكب فوقه من الزجاجة المسمومة، وفي الرحلة سرى السم بطيئا في جسده فوقع عن ظهر الحصان ميتا • وحين ادخلت أن الزجاجة الى جدتها لم تنتبه لتداني مستوى الماء • لو كنتم مكاني ماذا كنتم فعلتم • كانت ترغب ان تعترف للكوميسير وتعبت كثيرا حتى اقنعتها بعدم جدوى اعترافها فلن ينفع العدالة شيئا بل سيحطم شخصا يحبها وينتهي اذا اصابها مكروه • هدأنا • المهم انها لا تتعذب لانها اتمت امنية جدتها، حدا لآلامها • والقدر قاصص شاتر واراح الناس منه •

وكانا وحدهما فاقترب جون من نادين وقال لها :

- لنعد الى مشكلتنا نادين هل تقبلين الزواج بي •

- اعرف انك ستطرح علي السؤال، ولذلك اجيبك بلا، فانا اكبر منك عشرين عاما •

- لكنك تبدين شابة •

- المظهر لا يكفي، زد على عمرينا عشرين عاما، تكون انت في الثالثة والاربعين وفتيات في العشرين حولك، ويكون الشباب ابتعد عني كثيرا •

- ولكننا متحابان وهذا يكفي •

- انك في سن مهيأة دائما للوقوع بين ذراعي اية امرأة • صدقني، القدر جمعنا ولم نخلق احدنا للاخر، انا اكبر عشرين عاما •

- سأحب شعرك الابيض • اكرر هل تقبلين بي زوجا ؟

- اطرح علي هذا السؤال في ستة اشهر • نكن على ثقة من شعورنا •

- اقبل بهذا الشرط •

ولفهما السكون وامتد طويلا، كان سكون الحياة المقرر لها ان تتحطم، سكون ابدي، كما تنعم به السيدة موريس وليس اقل سعادة •

■ جفرسون فارجون

القبلة الارجوانية

في غمرة سعادتها ، لم تلاحظ فاي آليسون الحقد في عيني أنيتا ، شريكتها في الغرفة. تابعت حديثها واسترسلت ، وكانت تشرب كأساً وصديقتها قبل العشاء .

ـ احبه منذ زمن . ولكن صراحة لم اكن اتصور ان دان يريد الزواج تالياً خيبته في حبه السابق. كان يبدو حزيناً ، غير مبال ، لكنه كان عاطفياً حنوناً . انيتا ! أنا سعيدة جداً لا اكاد أصدق .

وضعت انيتا بونسال كأسها على الطاولة. كانت عيناها تلمعان بحقد دفين خائفة من اظهاره لفاي آليسون فسألتها :

ـ هل حددتما موعداً ؟

ـ عندما تصل عمتي لويز . اريدها بقلبي ذلك النهار . وانت أيضاً .

ـ متى تصل ؟

ـ غداً او بعد غد . ارسلت أليها مفتاح الباب الخارجي للمبنى والشقة حتى تستطيع الدخول اذا كنا غائبتين .

لم تكن انيتا بونسال ترغب في الكلام. لكن فاي كانت تحتاج اليه .

ـ انت تعرفين دان . في البداية كان يخرج معنا نحن الاثنتين . ثم لا اعلم لماذا اختارني . بالطبع لا يهمك ذلك . انت مرغوبة لكنه امر يختلف عندي . لم اكن اجرؤ على البوح بحبي لأنني كنت خائفة من خيبة . اتعتقدين هذا الزواج سينجح ؟ لا تبدين متحمسة .

ـ بالطبع سينجح . لكنني انانية . فذهابك سيترك فراغاً كبيراً لي . على العموم سأخرج الليلة وأظنك تنتظرينه .

ـ كلا، دان لن يأتي. يودع حياة العزوبة مع اصدقائه.
ـ انا، قالت أنيتا، سأذهب لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع بعض الاصدقاء في مكان هادىء واعتقدني سأجد اشياء كثيرة تغيرت في غيابي .
. كانتا ترتبان الغرفة. واستمرت فاي آليسون تتكلم بعصبية ممزوجة بضحكات وسعادة لامتناهية وانيتا تروح وتجيء مسرعة دون تعليق على حديث فاي.
ارتدت انيتا ثوباً طويلا من الحرير الاسود. ووضعت على كتفيها معطفاً من الفرو وقالت لفاي:
ـ من الافضل ان تتناولي منوماً. تبدين مضطربة .
ـ أخاف ان اكون ازعجتك. لكنني كنت في حاجة الى أن يسمعني أحد أبني قصوراً في اسبانيا. سأنتظرك حتى تعودي.
ـ كلا قالت أنيتا بعصبية، سيكون الوقت تقدم.
ـ يا لك من غامضة. لا أعرف شيئاً عن علاقاتك، ألا ترغبين في الزواج؟
ـ كلا. أحب حريتي وحياتي كما هي.
خرجت أنيتا، وحين دخلت المصعد. طلبت المدخل، لكنها في منتصف الطريق أوقفته. ثم طلبت الطابق السادس. مشت في الممر الطويل وأخرجت مفتاحاً فتحت به الشقة الرقم ٧٠٤ .
توقف كارفر كليمنتس عن قراءة الصحيفة. نظر الى أنيتا بونسال قائلا:
ـ تأخرت
ـ كان علي الاستماع الى فاي تتكلم على سعادتها. ستتزوج دان غروفر.
ـ غير معقول. ولكنك كنت مغرمة به. اليس نعم؟
ـ اهذا ما كان يقلقك منذ مدة؟
ـ اخاف ان افقدك يا حبيبتي.

ـ لست ملكك. علاقتنا اتفاق. قف عندما اصل. وتعلم الادب.

ترك كليمنتس مقعده. كان يبدو كالعنكبوت بذراعيه وساقيه الطويلتين وصدره القصير الذي يعلوه رأس شبه خال من الشعر. يصرف كثيراً على اناقته كي يخفي بشاعة جسده.

ـ أيتها الشرسة. احبك هكذا. لكن لا تنسي انني اصرف عليك. واستطيع الطلاق، لكنك تعلمين. هناك مشاكل لا أستطيع حلها سريعاً.

أني تعبة من ألاعيبك. اذا كنت تحبني اشتر لي شقة.

ـ كي تلاحقني زوجتي اذا اكتشفت آثار الشيك؟ احبك انيتا. استطيع اي شيء من اجلك. احب هذه الحرارة فيك. لكنني اريدها في قلبك وليس في طريقة كلامك. سيارتي في المرآب. انتظريني وسألحق بك في ٥ دقائق.

ـ لماذا لا تخرج معي امام الناس؟

ـ لا أريد ان تعلم زوجتي. مشاكلي ستحل في خمسة او ستة اسابيع ثم أستطيع العيش كما يحلو لي.

كانت سيارة كليمنتس كبيرة. فخمة. والبرد كان قارساً والاحساس بقساوته يتضاعف اذا طال الانتظار. مرّت عشر دقائق بدت لأنيتا كأنها عشرون. نزلت من السيارة وطلبت كليمنتس على الانترفون. لم يجب أحد. انتظرت قليلا ثم صعدت دون ان تحاول التخفي. فتحت باب الشقة ودخلت.

كان كارفر كليمنتس وهو في ثياب الخروج ممدداً على الارض. لون غريب يعلو وجهه وزبد يكسو فمه. حين انحنت انيتا لتفحصه ادركت أنه تلقى زيارة لما خرجت، وان الزائر ترك آثاراً ارجوانية من شفتيه.

مأخوذة بالمفاجأة نظرت حولها. كانت الشقة تحوي

عدداً كبيراً من الاشياء التي تخصها ، من قميص النوم ، حتى معجون الاسنان. خرجت مسرعة. تأكد لها خلو الممر من الناس، فدخلت شقتها ، وكانت فاي آليسون تستمع الى الراديو .

ـ انني سعيدة لعودتك قالت فاي. ولكن لماذا رجعت باكراً؟

ـ اشعر بصداع. ورغبة في النوم باكراً. انت كذلك يجب ان تنامي، كي تبدي جميلة غداً. سأحضر قليلا من الشوكولا الحارة.

في المطبخ شالت أنيتا من حقيبتها كمية لا بأس بها من الحبوب المنومة. سحقتها ثم وضعتها في كوب فاي. وحين قدمت اليها الكوب، رفعت انيتا كأسها قائلة: نخب سعادتك يا عزيزتي.

جعلت تحدثها حتى اخذت الكلمات تخرج ثقيلة من فمها . وحين عبرت عن رغبتها في النوم، ساعدتها انيتا على الوصول الى سريرها . وحدها اخذت انيتا تفكر:

اصدقاء قلائل يعرفون ان كليمنتس يستأجر الشقة. ولا يجهلون كذلك سوء علاقته وزوجته. ولكن لحسن حظي لا يعلمون بعلاقتنا . وكليمنتس لم يمت بسكتةٍ، وانما بسم. والبوليس سوف يبحث عن قاتله، وليس علي فقط ان اجمع اغراضي من شقته وانما ان ألعب لعبتي جيداً.

كانت تحب دان كروفر ولكن فاي آليسون استطاعت بطبيعتها المرحة وعينيها الزرقاوين ان تجرّ دان الى خطبتها . استجابت لفكرة الانتقام. كانت تعلم ان جميع الزجاجيات متشابهة في الشقق وان آثار بصمات فاي على الصحون التي غسلتها بعد العشاء . فقررت ان تعمل بحيث يجد البوليس بعضاً من ثياب فاي واكواباً وصحوناً عليها بصماتها وعندما يكتشف أنها اخذت منوماً سيفترض أن: فاي عشيقة كليمنتس. تلتقي شاباً

اصغر واجمل منه فيتفقان على الزواج. تأتي شقة عشيقها كي تقطع علاقتهما ولكنه لا يقبل فتدس له السم في كأسه. وتركت للبوليس تكمله القصة
وانتظرت ثلاث ساعات فما عادت تسمع اية حركة. اخذت حقيبته وبدأت.

حين انتهت. مسحت بصماتها عن مفتاح الشقة الرقم ٧٠٤ ودسته في حقيبة فاي آليسون. ارتدت البيجاما وتناولت حبات منومة وقذفت بالزجاجة من نافذة الشقة الخلفية. واطفأت النور.

توقفت العمة لويز امام الطابق الخامس. فتحت الشقة بالمفتاح الذي ارسلته أليها فاي آليسون. كانت الأولى بعد منتصف الليل. اشعلت النور ونادت: فاي، أنا.

وحين لم تسمع جواباً اتجهت نحو غرفة النوم مرددة: فاي اصحي، انا عمتك لويز.

وحين تقدمت من أحد السريرين، استرعى انتباهها اصفرار وجه فاي. هزتها. فلم تنجح في ايقاظها فالتفتت الى انيتا بونسال وهزتها أيضاً.

استطاعت هذه ان تستفيق قليلا، وان ترد على تساؤلات العمة لويز بكلمات ثقيلة مبعثرة.

ـ الشوكولا... الذي شربناه. لا اعلم. اريد ان انام.

ثقل رأس انيتا بين يدي لويز. اراحتها على السرير واخذت مسرعة دليل الهاتف تبحث عن اسم المحامي بيري مايسون.

اتصلت بالمحامي، على رقمه الليلي، طالبة مكالمة صديقتها، سكرتيرته ديللا ستريت. عرضت عليها الحال وسألت طبيباً والبحث عن مايسون. وفي وقت قصير كان المحامي وسكرتيرته يطرقان باب الشقة.

اخبرته العمة لويز بالحادث وسألته ان يهتم بالقضية دون ان يجعل البوليس يتدخل.

تجول مايسون في أنحاء الشقة. ولفت نظره معطفان وحقيبتان، فطلب من سكرتيرته البحث فيهما. وحين انتهت اقتربت من المحامي:

ـ الفتاتان تملكان مفتاحي شقتهما. ولكن فاي آليسون تملك آخر مرقماً ٧٠٤ لماذا تملك مفتاح شقة اخرى؟

ـ حسناً سأذهب وأرى الشقة. تعالي معي. انها مخاطرة، لكني ارغب في القاء نظرة.

دق الجرس فلم يجبه احد، فتذمرت احدى الجارات، وفتح الباب واذا نور الغرفة يضيء الجسد الممدد والكأس المدلوقة.

ـ انتبهي ديللا. لا تلمسي شيئاً.

ـ ولكن من هو هذا الرجل؟ تساءلت.

ـ قبل ان نتساءل علينا الخروج من هنا في الحال

ما ان خرجا حتى توقف المصعد. وخرج منه ثلاثة رجال وامرأة.

ـ تنظر الي بتعجب تلك المرأة، قالت ديللا.

ـ اجل ولكن... انهم يتوجهون الى ٧٠٤.

قرع احدهم الجرس بقوة فخرجت الجارة تصرخ تنهرهم. وعندما اعتذروا اعلمتهم ان الازعاج كان اكثر من الذين قرعوا الجرس قبلهم. ما دعا احدهم الى التعليق:

ـ ربما لا احد. او اذا عند كليمنتس زائر فلن نزعجه.

دفع مايسون ديللا الى المصعد. وحين سألته عما سيفعله اجابها: ـ سنطلب مركز البوليس.

لدى خروجه من المبنى رأى الاشخاص الاربعة يتجادلون. ولكن ما ان رأوا سيارة بوليس حتى اداروا محرك سيارتهم سريعاً. وقفز احد رجال البوليس مسرعاً وسحب مفتاح السيارة مرغماً الاشخاص الاربعة على التوقف في انتظار التحقيق.

تقدم مايسون وقال للبوليس:
ـ انا من اتصل بكم • الجثة في الشقة ٧٠٤ •
ما ان انتهى البوليس من تفتيش الشقة • حتى وجه المفتش كلامه الى مايسون:
ـ اعتقدك ستخبرنا بما حصل •
ـ لا اعرف هذا الرجل، قال مايسون
ـ ولكني احب ان اعلم كيف دخلت شقته واكتشفت الجثة • وهل جعلتك اعمال معه تقصده في هذه الساعة من الليل؟
ـ لدي مفتاح •
ـ ومن اين حصلت عليه؟ فتشنا في جيوب القتيل فلم نعثر على مفتاح •
ـ وجدنا هذا الإسم على معطف نسائي في خزانة القتيل • قال احد رجال البوليس •
ـ فاي اليسون، الشقة الرقم ٦٠٤، قال المفتش تراغ • انها ورقة المصبغة • اعتقد من الافضل ان اذهب وأكالم قليلا هذه الآنسة •
كان المفتش تراغ يتوجه الى المصعد • واذا امرأة انيقة تقارب الاربعين تتقدم في الممر، تنظر الى ارقام الشقق •
سألها المفتش عن الشقة التي تريدها • ترددت فأبرز لها بطاقته • فاعلمته بأن شخصاً اتصل بها واعلمها ان زوجها كـريفر كليمنتس استأجر شقة في البناية • وانها جاءت تنبئه انه لا يستطيع خداعها • وحين اخبرها المفتش انه قتل لم تصدق • لكن لم يبد عليها التأثر • اخبرته انه كان يكرهها ويبخل عليها بالمال • كما كان يخونها •
بول دراك • من البوليس الخاص • كلفه • المحامي مايسون أن يجمع المعلومات حول الجريمة، فأبلغ اليه ان بصمات فاي اليسون وجدت في شقة كليمنتس •

ومجموعة من ثيابها كذلك، ما يضعها محط الاتهام. ويجعل الصحف تتكلم عليها وتالياً يجعل خطيبها يبتعد عنها. ثم ان فاي وصديقتها انيتا وجدتا مخدرتين بالشوكولا وتساءل: من كان يعلم أنهما ستشربان الشوكولا ؟

وأعلمه ان زوجة كليمنتس لم تكن على وفاق معه. وان القلائل من اصدقائه يعرفون ان لديه شقة في المبنى. منهم الاشخاص الاربعة الذين جاءوا يلاعبوه بالقمار بحسب ادعائهم.

أعلنت سكرتيرة مايسون رغبة دان كروفر خطيب فاي في مقابلته. قال للمحامي انه يضع امواله في تصرفه للدفاع عن فاي. وانه لن يتخلى عنها. وانه كان يخرج مع فاي وصديقتها انيتا. واختار فاي وأصبحت انيتا كأخت لهما. وانه بينما كانت فاي تزوره في احد الايام كالمت عامل الحديقة. وحين نبهها ألا تمس كيساً من السم سألته اسئلة عن استعماله. وهنا طلب منه مايسون ارساله الى مكان بعيد عن اعين البوليس. لكن ما ان خرج دان حتى اتصل البوليس الخاص دراك بمايسون، وأنهى اليه ان المحقق تراغ اوقف عامل حديقة دان لاستجوابه بمساعدة سكرتيرته ديللا اخذ مايسون بتقويم الوضع: تساءل هل كانت آثار احمر الشفاه لامرأة أو انها قبلة رجل ليبعد عنه الشك؟ كليمنتس لم يكن يملك مفتاحاً لشقته. وكيف دخل الاشخاص الاربعة المبنى؟ ذلك ان الباب الخارجي لا يفتح الاّ اذا مع الداخل مفتاح او دق جرساً خاصاً، فيعمد عندئذ صاحب المنزل الى ضغط زر اوتوماتيكي. وهل يملك أحد الاربعة مفتاحاً للباب الخارجي للمبنى، ربما هو المفقود؟

ـ ألا تعتقد، قالت ديللا، ان المفتاح الذي وجد مع فاي هو المفقود؟

ـ ربما كان وربما عمد أحدهم الى دسه ليلقي عليها الاتهام • ولكني اتساءل لماذا وضع المجرم قطعتين من الثلج على الطاولة، بينما خلت كأس القتيل والمرأة، علينا ان نتقدم من المحكمة قريباً لنخرج ارنباً ضخماً من ثقب صغير •

في المحكمة قدم بيري مايسون نفسه محامي دفاع عن فاي آليسون ووجه الاتهام اليها القاضي ستيورات ـن •

اثبت الطبيب ان سبب الموت كمية من السم •

واثبت خبير البصمات بصمات لفاي آليسون على اشياء كثيرة •

ـ انك خبير منذ ٤٠ سنة، قال بيري مايسون، هل فكرت في مقارنة آثار القبلة على جبين القتيل مع قبلة المتهمة ؟

ـ كلا لم يسبق ان اتبعنا هذه العادة •

ـ ارجو ان تأخذ البصمات الآن •

تقدم الخبير وطلب من فاي ان تضع حمرة على شفتيها وحين طبعت قبلة على ورقة وقورنت القبلتان ظهر اختلاف في البصمة • واحد الاشخاص الاربعة حين سئل كيف دخل المبنى أجاب انه دق الجرس وأحدهم في الشقة ضغط الزر الاوتوماتيكي وانهم حين صعدوا الطابق السادس ودقوا الباب خرجت احدى الجارات ورأت انهم عادوا من حيث اتوا •

دعيت الانسة شيرلي تانز التي تقطن الشقة المقابلة فشهدت، انها استأجرت الشقة منذ مدة قصيرة • وانها تشكو من ضعف في الاعصاب لذلك انزعجت حين دق الجرس مرتين في تلك الساعة من الليل •

ـ هل رأيت كيف دخل الشخصان الاولان؟ سأل القاضي •

ـ بمفتاح، سمعت صريره • فتحت بابي ورأيت السيد

مايسون يدخل· ثم ما لبثت ان سمعت الجرس ثانية· فكدت افقد اعصابي·

اخرج مايسون من جيبه دفتراً وتقدم نحو الآنسة شيرلي تانر وسألها:

ـ كيف عرفت انني من دخل الشقة، كنت ادير ظهري·

ـ حين دخلت، استدرت ونظرت الي·

فجأة تقدم مايسون من الانسة شيرلي وطبع دفتره على شفتيها، وصرخت وتراجعت· وحين سأله القاضي عن سبب تصرفه قال له:

ـ لماذا يأخذ الخبير بصمات المتهمة؟ ينبغي أيضاً اخذ بصمات الشهود·

وقعت شيرلي مغمياً عليها حين جهر الخبير تشابه القبلتين· ثم تابع مايسون دفاعه·

ـ شخص واحد يستطيع جعل فاي آليسون قيد اتهام ويستطيع نقل حوائجها الى شقة كليمنتس· اطلب انيتا بونسال للشهادة .

حين فاجأ انيتا هذا الطلب فهربت لكنْ البوليس تبعها وقبض عليها·

اعلن القضاء براءة انيتا من تهمة القتل، وبقيت التهمة الاكبر: خيانة صديقتها وتلويث سمعتها ومحاولتها قتلها باعطائها كمية كبيرة من المنوم·

واجتمع رجال القضاء حول شيرلي تانر وسألها مايسون عن سبب قتلها كليمنتس، وكيف عمدت الى قتله فأجابته:

ـ احب كليمنتس· وعدني بالزواج حين طلاق زوجته· لكني لاحظت تغييراً في تصرفه· عرفت انه استأجر الشقة ٧٠٤ فدفعت غالياً حتى استأجرت الشقة المقابلة· وعلمت انه يقابل فتاة وسمعته حين اقتربت يوماً من الباب يردد لها الكلمات أياها التي كان يرددها

لي. كنت اعلم انه يكره ان يراني اشرب الويسكي، لأنني اغدو كالمجنونة. دققت الجرس وانا حاملة الكأس وفتح الباب وفوجىء بوجودي وسألني عما افعل وماذا اريد. وكالمجنون اخذ مني الكأس وافرغه في لحظة. كنت متأكدة أنه سيتصرف هكذا. وحين قام يريد الخروج لم يستطع الوقوف. وقع فاخذت مفتاح الشقة كي اعود وارتب الاشياء كما اريد وآخذ كاسي. كنت خائفة من رؤيته يموت. فطبعت على جبينه قبلة الوداع. ولم استطع العودة لان انيتا بونسال كانت على بابه، ولان يقيني انها ستطلب البوليس حين اكتشافها الجريمة.

مضى وقت ولم يأت البوليس، رجعت الى الشقة ومسحت البصمات عن الكأس، ودق الجرس الخارجي للبناية. ما عدت اعرف ماذا افعل، ضغطت الزر الاوتوماتيكي، ومضيت الى شقتي أتطلع من منظار الباب. وكان مايسون من دق الجرس فانتظرت حتى يذهب كي أعود. وتلاه الاشخاض الاربعة.

سأل القاضي لين المحامي مايسون عن كيفية اكتشافه للمجرم.

ـ فقدان مفتاح كليمنتس كان العقدة. فليس من المعقول دخول شقته دون مفتاح. فشككت أن المجرم اخذه كي يستطيع العودة. وحين قال أحد الاشخاص الاربعة أن الزر الاوتوماتيكي استجاب لرنين جرسه أدركت ان المجرم كان في الشقة وانه لا يمكنه الاختباء مسرعاً الا في شقة قريبة. وعندما استعلمت من ناطور المبنى وعلمت أن امرأة شابة وجميلة استأجرت الشقة المقابلة منذ وقت قصير، توضحت لـدي الصـورة وترابطت الحلقات.

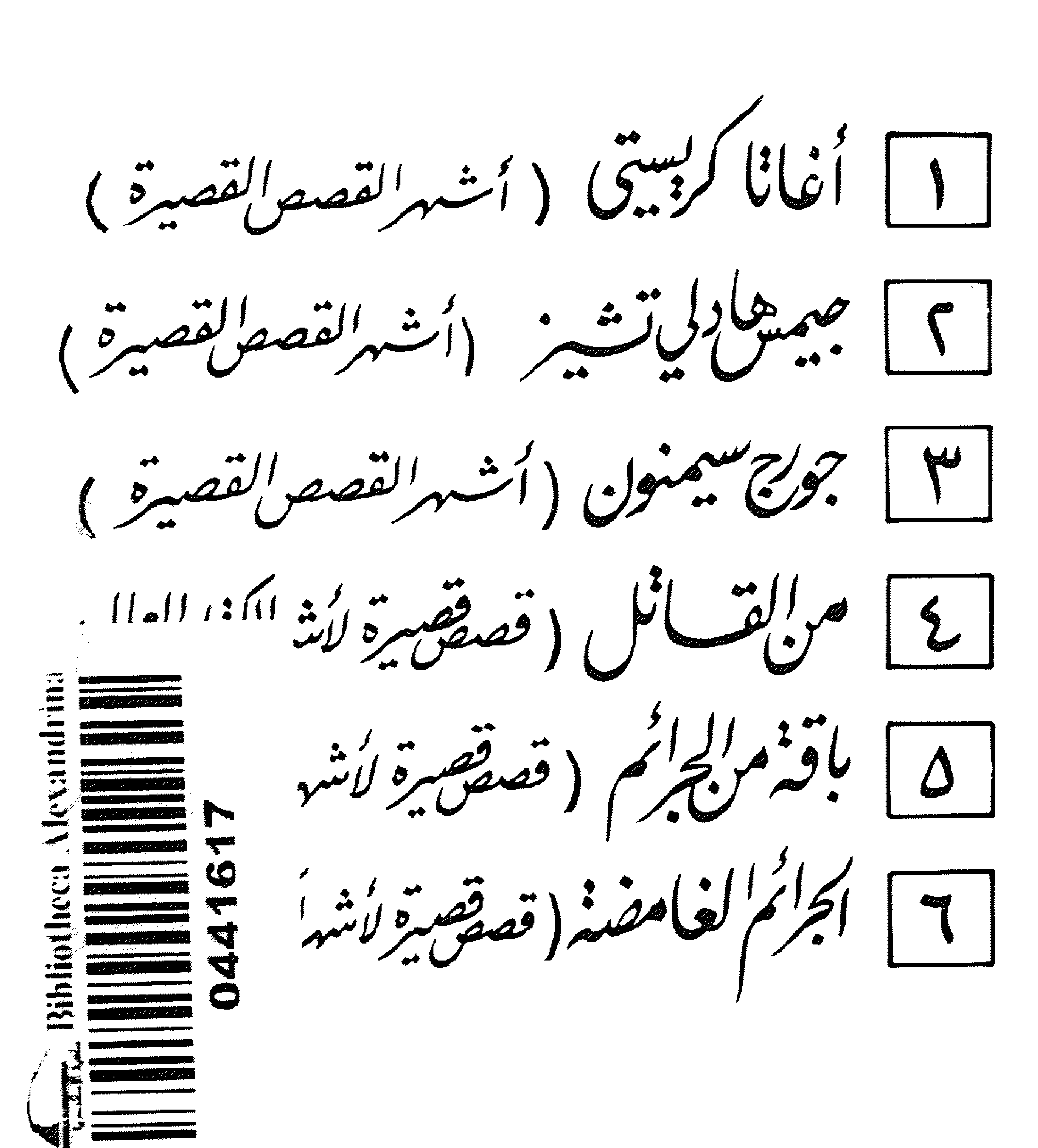
حين التقى بيري مايسون فاي آليسون قال لها مدهوشا:

ـ ما اصاب أحمر شفاهك فاي؟
ووجد جواباً حين نظر الى خطيبها دان كروفر وآثار حمرها على شفتيه.
أمرت المحكمة بتوقيف شيرلي تانر. وتقديم شكوى ضد انيتا بونسال، كما تقدمت بالاعتذار الى الانسة فاي آليسون، وبتهانيها الى المحامي بيري مايسون، مبدية اعجابها باسلوبه في انهاء القضية.

أرل ستانلي غاردنر

المحتويات

مجموعة روائع الأدب البوليسي



١ أغاتا كريستي (أشهر القصص القصيرة)

٢ جيمس هادلي تشيز (أشهر القصص القصيرة)

٣ جورج سيمنون (أشهر القصص القصيرة)

٤ من القاتل (قصص قصيرة لأشـ

٥ باقة من الجرائم (قصص قصيرة لأشهـ

٦ الجرائم الغامضة (قصص قصيرة لأشهـ